أشهر الجرائم السياسية في الكويت

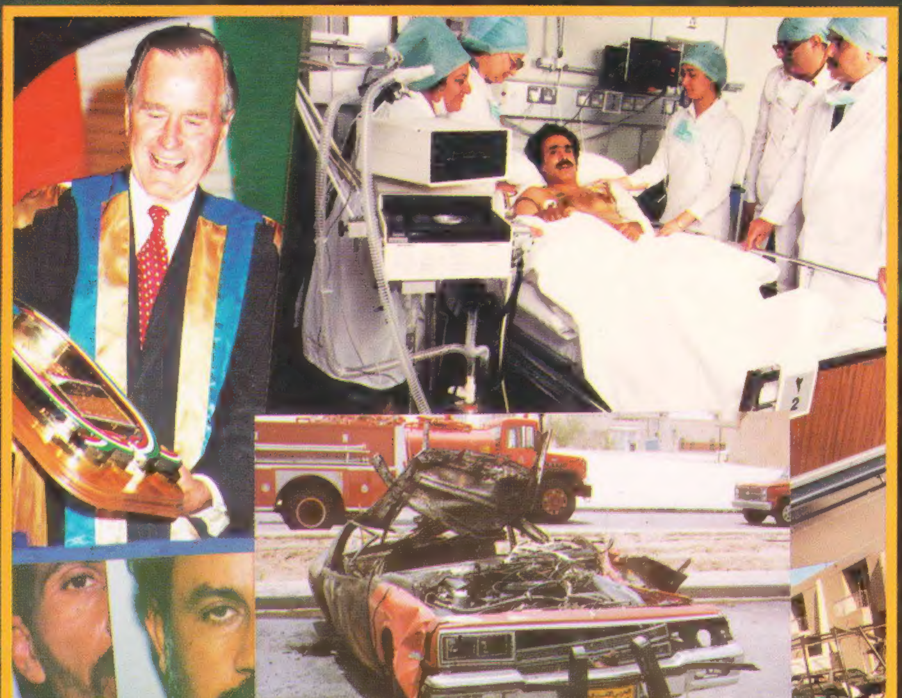

المحامي نجيب الوقيان

الصحافي صباح الشمري

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهر الجرائم السياسية في الكويت

الصحافي صباح الشمري
المحامي نجيب الوقيان

شبكة الفكر
alfeker.net

الطبعة الأولى ١٩٩٦
الطبعة الثانية ١٩٩٧

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لا يجوز طبع اي جزء من هذا الكتاب
او نقله لأي جهة الا بأذن كتابي من معدي الكتاب

الأهداء

إلى المرحوم المحامي

فارس ابراهيم الوقيان

هــذا الكـتـاب

لعلها المرة الاولى التي يصدر فيها كتاب يوثّق ويؤرخ أشهر الجرائم والمحاكمات ذات الصلة بأعمال عنفية تدخل في خانة الارهاب، وموجهة ضد الكويت.

اغتيالات، تفجيرات، اختطاف طائرات كويتية أو تحويل طائرات الى مطار الكويت الدولي.. مرورا بأعمال أُريد لها أن تكون «انتقامية» بسبب قيام دولة الكويت بمحاكمة أشخاص قاموا بجرائم سابقة، أو من قبيل الضغط على الموقف الكويتي من هذه القضية أو تلك.

ولقد حرصنا على صياغة هذا الكتاب بكل موضوعية، متوخين الدقة، والأمانة التاريخية، واضعين الحقائق بكل تفاصيلها، باحثين عن الوقائع المجهولة أو التي تحتاج الى جهد كبير من التقصي.

ولم يكن القصد، والحالة هذه، التعرض لأفراد أو أحزاب أو منظمات أو دول معينة، بمقدار ما كان إبراز مجموعة من الأعمال والتعديات امتدت، بصورة متقطعة، بين العامين ١٩٦٨ و١٩٩٥.

ويحتوي هذا الكتاب على جرائم ومحاكمات تُنشر وقائعها كاملة للمرة الأولى، خاصة وأن أغلب جلسات محكمة أمن الدولة كانت غير علنية، إلا أنها أصبحت علنية بعد العام ١٩٩٠، قبل أن يصار الى إلغاء محكمة أمن الدولة، بموجب القانون رقم ٥٥ لسنة ١٩٩٥ تأمينا لمزيد من العدالة، واحالة كافة القضايا الى المحاكم العادية على درجاتها الثلاث.

لقد تتبّع العالم كله، الى هذه الدرجة أو تلك من الاهتمام، الأعمال العنفية التي يتناولها هذا الكتاب إلا أن كثيرا من الوقائع والخلفيات

بقيت مجهولة. وتجدر الاشارة الى أنه في اليوم الأول للغزو العراقي للكويت تمكن جميع المسجونين من الفرار من السجن.. وفي وقت لاحق أصدرت الكويت - بعد تحرير البلاد من الاحتلال - عفوا عاما شمل جميع المواطنين المحكومين في قضايا أمن دولة، ومع أن محكمة أمن الدولة كانت قد أصدرت عدة أحكام بالاعدام الا أنه لم يتم تنفيذ أي منها.

أن العمليات التي نحن في صددها، مرتبطة بتطورات أو «مناخات» اقليمية وتحولات سياسية واجتماعية وعقائدية عصفت بمنطقة الشرق الاوسط منذ الهزيمة العربية في حرب ١٩٦٧، فالحظر البترولي الذي أعقب حرب ١٩٧٣ العربية، وتطورات القضية الفلسطينية والصراعات بين «محاور» عربية واقليمية.. وصولا الى انعكاسات الحرب العراقية - الايرانية وما يرتبط بها، بل وكانت الكويت ساحة للانتقام من اطراف خارجية متنازعة.

واذا كانت مفاهيم كل من «العنف» و«الارهاب» قد تعددت وتنوعت في الأزمنة القديمة والحديثة، وفقا لطبيعة كل حقبة من التطور السياسي والمجتمعي، فإن بعض الأعمال الارهابية بأشكالها المختلفة بات يُستخدم كبديل عن الحرب التقليدية، أو كتعبير عن رغبة جماعة معينة في اثارة «الرهبة» أو الرعب لدى الآخرين (وكلمة Terrorism بالانكليزية ولغات لاتينية أخرى، مشتقة من Terror ومعناها الرعب أو الرهبة).

ويجمع المحللون والمتخصصون على أن التأثير النفسي للعمل العنفي يكون، في معظم الحالات، مقصودا في ذاته، أكثر مما يُقصد به ايقاع خسائر بشرية أو مادية معينة. وهنا يكمن دور الاعلام في

«ايصال» الرسالة التي يريد القائمون بالعمل العنفي أو الارهابي إبلاغها الى شعب معين، أو جهة معينة، أو الى ما يتعدى نطاقا جغرافيا ما.

ولكن، مهما تكن الدوافع السياسية والاعلامية - وأحيانا الشخصية - لخاطفي طائرة أو مفجّري قنبلة أو محتجزي رهائن.. فإن ما أمكننا ملاحظته هو أن الكثير من التقنيات يكاد يكون واحدا، في تصرفات القائمين بالأعمال التي يتناولها هذا الكتاب.. ومن المدهش أن نرى أن خاطف طائرة لأجل غرض شخصي يكاد يكون هزيلا وباهتا، يرى نفسه منساقا الى آلية متكاملة وسلسلة مترابطة من الأعمال والتصرفات التي «يدير» بواسطتها عملية الاختطاف والاحتجاز والمفاوضة والشروط والردود والنداءات والتهديدات...الخ، وهو في ذلك إنما يتقمص نهج (وتقنيات) تنظيمات عريقة في هذا المضمار أو دول ذات «باع طويل» في هذا الصدد!!

ونحمد الله لأننا ننشر هذا الكتاب فيما تنعم دولة الكويت بالأمن والازدهار على كل صعيد، وفيما العين الكويتية والخليجية يقظة وواعية لصون الأمن والاستقرار في المنطقة.

وأخيرا، فإننا نتقدم بجزيل الشكر الى جميع المراجع والهيئات والمؤسسات القضائية والأمنية والدبلوماسية والاعلامية التي ساعدت أو أسهمت في تأمين المعلومات والمعطيات الواردة في هذا الكتاب، مقدّرين لهم جهودهم القيّمة وتعاونهم الرائع، آملين أن يكون الأمن والاستقرار والرخاء السمة الدائمة لهذا الجزء من العالم، وأن توضع الطاقات كلها في سبيل خير ورفاهية الأجيال المقبلة.

معدا الكتاب

الحركة الشعبية الثورية

«الحركة الشعبية الثورية» هو اسم التنظيم الذي انشق عن حركة القوميين العرب وبالتحديد في النصف الثاني من عام ١٩٦٨ . أي بعد نكسة حزيران . (يونيو) . ونجح هذا التنظيم الجديد في تكوين بنائه ، وصارت له أجهزة تتبعه ، تتمثل في جهاز يباشر أعمال العنف التي يكلف بها أفراده ، ولجنة فكرية تشرف على النواحي الفكرية ، وأمانة للصندوق تتولى الشؤون المالية ، وأعضاء ينتظمون في حلقات ، الخ .

ولما استكمل التنظيم شكله ، تقرر أن يعقد مؤتمرا تأسيسيا لاختيار قيادته . . وتم تعيين قيادة مؤقتة تتولى العمل ريثما ينعقد ذلك المؤتمر ، وتكونت هذه القيادة من خمسة مواطنين في العشرينات من أعمارهم لا يزال أغلبهم في الحياة الدراسية . . وقد غلب عليهم الحماس في تلك الفترة المشتعلة .

وانعقد المؤتمر التأسيسي في ١٠ ـ ١٩٦٩/٢/١١ بمنطقة «الجليعة» المطلة على شاطىء الخليج العربي ، وحضره أعضاء التنظيم ، ومندوب عن المكتب السياسي في الخليج وآخر عمّا يسمى بالجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي ، وثلاثة آخرون لم تكشف التحقيقات والتحريات عن أسمائهم .

واتخذ المؤتمر عدة قرارات من بينها قرار بالارتباط بالمكتب السياسي في

الخليج والالتزام بالخط الاستراتيجي والتنظيمي والأيديولوجي والعنف الثوري لذلك المكتب واختيار قيادة منتخبة .

وبما أن التنظيم كان يعيش أزمة فكرية ، ولم يكن مستقرا على هوية فكرية أو عقيدة اجتماعية مستقرة أو محددة ، على نحو يجعل منها غاية يسعى التنظيم إلى بلوغها ، لذلك طرحت فكرة الالتزام بالاشتراكية العلمية .

وكان لأفراد التنظيم أسماء حركية يعرفون بها ضمانا للسرية مثل (ماجد . . فارس . . جدعان . . سعود . . وليد . . سليمان . . يوسف . . الخ) كما كانوا يساهمون في مالية التنظيم ببعض المبالغ ، يدفعونها إما في صورة اشتراكات شهرية محددة ، أو مبالغ بحسب مقدرة العضو المالية .

وعندما أعلن أن شاه إيران محمد رضا بهلوي يعتزم زيارة دولة الكويت ، بحثت قيادة التنظيم في اجتماع عقدته للقيام بشيء ما للتعبير عن مشاعر أعضائها ضد تلك الزيارة ، وضد التسلل الإيراني وتهديده لدولة البحرين في ذلك الوقت . . واتخذ قرارا بإجراء تفجيرات وتوزيع منشورات بهذه المناسبة .

وكلف التنظيم أحد أعضائه بشراء المتفجرات اللازمة ، وصرف له أمين الصندوق مبلغ ثلاثمائة دينار كويتي ، وهو من تبرعات أعضاء التنظيم .

وبعد الحصول على المتفجرات . . تم اخفاؤها في الصحراء ، ثم نقلت إلى «عشّة» بمنطقة الشدادية ، ثم إلى مزرعة دواجن في منطقة سلوى . . وقام أعضاء التنظيم بالتدرب على استعمال الأسلحة والمتفجرات نظريا وعمليا .

وقبيل زيارة شاه إيران بأيام ، كان أحد أفراد التنظيم في دار السينما ، وفي طريق عودته بعد منتصف ليلة ١٩٦٨/١٠/٢٩ تصادف مروره بجوار مخزن للبلدية أودعت فيه أقواس للزينة أعدت لإقامتها في الشوارع والميادين بمناسبة تلك الزيارة ، فعن له أن يقوم بإحراقها . . فتناول صفيحة بنزين ، كانت بحقيبة سيارته ، وسكب قدرا منها على قطعة من الخشب ، ثم ألقى بالصفيحة إلى

داخل المخزن ، وأشعل النار في قطعة الخشب وألقاها هي الأخرى إلى الداخل ، فأشتعلت النار في أخشاب مهملة كانت بجوار جدران المخزن . . إلاّ أنه تبين أن حارس المخزن يبيت في غرفة مجاورة للمخزن ، فاتصل فورا برجال الإطفاء ، الذين حضروا وأطفأوا النار التي أحرقت جانبا من تلك الأخشاب ، ولم تصل إلى أقواس الزينة .

وفي ليلة ١٩٦٨/١١/١٤ أعد اثنان من أعضاء التنظيم عبوة متفجرة عبارة عن إصبعين من البلاستيك ، وتوجها إلى مقر السفارة الإيرانية ، الذي يقع في شارع الاستقلال بمدينة الكويت . . حيث وضعا العبوة في حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف ليلا على الرصيف المحاذي للجهة الجنوبية للسفارة ، عند مدخل أحد أبوابها ، وهيئت للانفجار بقلم زمني مدته ساعة . .فانفجرت في الساعة الثانية عشرة والنصف من بعد منتصف الليل ، فأحدثت انبعاجا في باب مدخل السفارة ، وكانت الأضرار طفيفة .

وفي اليوم التالي ،قدم شاه إيران إلى البلاد ، وحل ضيفا بقصر السلام العامر ، فقام التنظيم بوضع قنبلة صوتية محلية الصنع ،عبارة عن قطعة من مواسير المياه مملوءة بالبارود ومغلقة من طرفيها ، بعيدا عن قصر السلام بمائة وخمسين مترا ، وانفجرت في الساعة الواحدة والنصف صباحا ، ولم يترتب عليه وقوع أية أضرار للغير . .أما القنبلة الأخرى التي وضعت في طريق مرور الشاه من المطار فإنها لم تنفجر .

بالإضافة إلى ذلك قام أعضاء التنظيم بتوزيع المنشورات في بعض المناطق ، وقد اتبع في التوزيع عدة أساليب منها : القاؤها في الشوارع . . ووضعها في السيارات الواقفة بالطريق . . وفي فتحات النوافذ . . وتحت أبواب المنازل .

وبعد مرور ثلاثة أشهر على هذه الأحداث ، وعندما قرب موعد ذكرى انتخابات مجلس الأمة ، عقدت قيادة التنظيم اجتماعا لفعل شيء ما في هذه المناسبة . .احتجاجا على تلك الإنتخابات التي رأوا أنها لم تكن عادلة .

وخلصوا بعد تقليب وجوه الرأي إلى القيام بتفجيرات عند مبنى وزارة الداخلية ، ومنزل وزير الداخلية ،ومبنى مجلس الأمة . . بالإضافة إلى اصدار منشورات وتوزيعها .

وتمت مراقبة الأماكن وتخير المواضع التي تلقى فيها المتفجرات ، على نحو يقي الناس من خطرها ، وتم تجهيز ثلاث قنابل محلية مزودة بقلم توقيت زمني . وقد انفجرت القنبلة الأولى حوالي الساعة العاشرة من مساء ليلة ١٩٦٩/١/٢٥ في حديقة وزارة الداخلية في منطقة الشامية ،وتسببت في تدمير أغلب نوافذ الوزارة المطلة على مكان الانفجار ، وبلغت قيمة الأضرار ٤٥ دينارا . . وانفجرت القنبلة الثانية في حوالي الحادية عشرة أمام مبنى مجلس الأمة الواقع قبالة محافظة العاصمة ،وتسببت في تهشم أحد الألواح الزجاجية ، وبلغت تكاليف إصلاحه ٣٠ دينارا . . وانفجرت القنبلة الثالثة بجوار منزل وزير الداخلية في حوالي العاشرة صباحا ،وأصابت شظاياها أحد الأشخاص في فخذه ،حيث كان قاصدا منزل الوزير لإعفائه من قرار نقل «عشّته» من مكانها . وتبين أن القنبلة وضعت في ثقب بالحائط معد لمرور سلك كهربائي إلى المنزل .

وفي أعقاب تلك الحوادث ، دلت تحريات رجال الشرطة والمباحث ، أن المتفجرات والمنشورات مخبأة في قطعة أرض (قسيمة) بمنطقة سلوى . . فانتقل وكيل وزارة الداخلية في ١٩٦٩/٥/٢١ إلى تلك القسيمة ،فوجدها عبارة عن حوطة ،تحتوي على عدد من الشبرات المصنوعة من الكارتون المستعمل في ايواء الدواجن ، ولا توجد بها أية مرافق للسكن ، كما وجد فيها غرفة مقفلة ،عثر بداخلها على صندوق حديدي ، فقام بكسر الصندوق ، فعثر بداخله على أسلحة ومتفجرات وسبعة عشر مستندا .

وتم القبض على مستأجر القسيمة ، الذي اتضح أنه أحد أعضاء التنظيم . ومن ثم جرى التوصل إلى معرفة جميع أعضاء التنظيم وهم (٢١)

عضوا من المواطنين الشبان ، وفلسطيني واحد .

وقدم سبعة عشر منهم للمحاكمة ، في حين ظل أربعة آخرون هاربين . . ونظرت محكمة أمن الدولة القضية في أولى جلساتها في ١٩٦٩/٩/١٦ ، بعد أن تبين أنه ليس من المنتظر إمكان القبض على الأربعة الهاربين في وقت مناسب .

وأصدرت المحكمة بيانا سجلت فيه للصحافة دورها في هذه القضية، تحقيقا لعلانية المحاكمة التي نص عليها الدستور ، وأشارت المحكمة إلى أن القانون والتقاليد القضائية توجب أن يكون دور الصحافة في خصوص المحاكمات القضائية مقصورا على مجرد سرد الوقائع والحوادث ورواية الأقوال التي تدور أمام المحكمة ، وتجنب التعليق على وقائع المحكمة وظروفها، تحقيقا للمصلحة العامة ، بالرغم من أن قانون الجزاء الكويتي قد خلا من أية نصوص تحمي الخصومة القضائية من وجوه النشر الضارة ، بجزاء جنائي .

واستمعت المحكمة لأقوال شهود الإثبات . . واعترافات المتهمين واحدا تلو الآخر ، واطلعت على الأدلة المستمدة من المعاينات والتقارير الفنية ، وأوراق أخرى ، واطلعت على المسُتندات وبيان مؤداها ، واستمعت إلى الدفوع المبداة من الدفاع . . ومن ثم حجزت القضية للحكم .

وفي جلسة السبت ١٩٦٩/١١/٢٩ أصدرت محكمة أمن الدولة برئاسة المستشار صلاح الدين موسى ذكري ، وعضوية المستشارين محمد السيد يوسف الرفاعي وعبدالله العيسى حكمها علنا في أول قضية أمن دولة ، بحبس سبعة عشر متهما ما بين أربعة أشهر إلى سبع سنوات . . وعدم النطق بالعقاب لمتهم واحد . . وبراءة ثلاثة متهمين .

وصدر قرار بعد ذلك بفترة ، بالعفو عنهم .

كيف تتصرف إذا اعتقلت؟!

من ضمن المستندات التي اطلعت عليها المحكمة ، المستند رقم (١) بعنوان «كيف تتصرف إذا اعتقلت» وهو يتحدث عن مبدأ السرية باعتباره مبدأ أساسيا في التنظيم الثوري الناجح ، وعن واجب الحرص والحذر واتخاذ الاحتياطات الكافية في العمل . وخلص إلى أن هناك بعض التصرفات يتعين على العضو أن يسلكها منذ اعتقاله وقسمها إلى مراحل : المرحلة الأولى تتناول التصرفات أثناء الاعتقال وفيها يحث المنشور العضو على أن لا يفوّت الفرصة التي قد تلوح للهرب ولو اقتضى ذلك الاشتباك مع رجال السلطة الذين قدموا لاعتقاله الا اذا كان لا دليل قبله يدينه فإنه ليس من الضروري الهرب ، لأنه بهروبه يجعل رجال الأمن يشكون أكثر في أمره . ويحضه على إتلاف ما قد يكون في حيازته مما يدينه ويوصيه بالشجاعة في هذه الفترة ، وينبه إلى أن الأصل هو أن لا يحمل العضو في جسمه أو يحتفظ في مكتبه أو بيته بأشياء تُدينه ، وأن يلجأ إلى الكتابة بالرموز حين يضطر إلى الكتابة .

والمرحلة الثانية تتناول التصرفات أثناء التحقيق وفيها يلفت المنشور النظر إلى أن فترة التحقيق تعتبر أصعب مراحل الاعتقال وذلك لأن المحقق يتبع كافة الوسائل ليأخذ أكثر ما يمكن من الاعترافات والمعلومات وليكشف عن خيوط جديدة في كشف التنظيم ، كما يلجأ في بداية الأمر إلى عدة أساليب مهذبة والمعاملة الحسنة والوعود بغية الحصول على الاعتراف . . فإن وجد أن أسلوب الحسنى غير مجد فإنه يلجأ إلى التعذيب الجسدي والنفسي . ويوصي العضو بالصلابة وقوة الاحتمال إذا لم يكن هناك أدلة تدينه . أما إذا كانت هناك أدلة من هذا القبيل ، فيجب عليه أن يقطع الخيط ويبعد الشك عن نفسه ويحاول أن يذكر أشخاصا وهميين أو أشخاصا لا يمكن للتحقيق أن يصل إليهم كأن يكونوا خارج البلد . وحذر من التسرع بالكلام أو الاستفاضة فيه .

والمرحلة الثالثة وفيها يدعو من لم يعترف في التحقيق بالتمسك

بالإنكار أمام المحكمة ، أما إذا كان قد اعترف رغم عدم توفر أدلة تدينه فينصحه بالتراجع أمام المحكمة عن اعترافه بحجة أنه انتزع منه تحت التعذيب والإرهاب . وإنه حيث يمارس القضاء بشكل نزيه فإن العضو يتمكن بهذا الأسلوب من فتح باب تحقيق جديد بعيدا عن الإرهاب أو على الأقل ينال عقوبة مخففة .

أما الأعضاء الذي جوبهوا أثناء التحقيق بأدلة تدينهم واعترفوا بجرأة وإرادة فقد دعاهم إلى الاستمرار بموقفهم هذا أمام القضاء إذ أنه يكسبهم احترام القضاء النزيه ، ويمكنهم من جعل المحاكمة ، إذا كانت نزيهة ، منبرا يدافعون فيه عن عقيدتهم بصلابة وبلاغة .

والمرحلة الرابعة : العضو أثناء الاعتقال ، وفيها يقول أن العضو أثناء الاعتقال يبقى عضوا يتابع الأحداث ويتصل بالسجناء ويجسد بينهم صورة المناضل الذي يتصدى للمشكلات فيعالجها . ثم تحدث عن موقف الجهاز إزاء المعتقلين فأشار إلى أنه يجب أن يشعر العضو المعتقل باستمرار أن وراءه في الخارج جهازا يهتم به وبعائلته وأن حركته مستمرة .

رئيس محكمة أمن الدولة المستشار صلاح ذكري

اقتحام السفارة السعودية في باريس

المسلحون الخمسة الذين اقتحموا مقر السفارة السعودية في باريس ظهر يوم الأربعاء الخامس من سبتمبر عام ١٩٧٣ ،لم يكن أحد في شارع اندريه باسكال الذي يضم مبنى السفارة يجاريهم في سرعة التصرف سوى عامل بدالة السفارة ، الذي بادر على الفور بالاتصال هاتفيا بالشرطة فحضرت على جناح السرعة وأحاطت مجموعاتها ـ المسلحة بالبنادق والمرتدية الدروع الواقية من الرصاص والخوذ الفولاذية ـ بمبنى السفارة ، حيث نجح المسلحون في احتجاز خمس عشرة رهينة تنتمي إلى سبع جنسيات بينهم خمسة دبلوماسيين سعوديين تم تقييدهم . . ولم يكن السفير السعودي آنذاك الشيخ محمد علي رضا موجودا في السفارة .

ولقد أحاط الغموض بمعطيات الساعات الأولى التي تزامنت مع ساعات افتتاح مؤتمر عدم الانحياز في الجزائر .

وعلى الفور بدأت المفاوضات مع المسلحين ، وقد تولاها سفير الكويت في باريس فيصل صالح المطوع ، بوصفه عميد السلك الدبلوماسي العربي في العاصمة الفرنسية ، وكذلك السفير السعودي .

وبدأت جولات السجال معهم بواسطة مكبر للصوت ، حيث استهل

الخاطفون مطالبهم باطلاق سراح قائد فلسطيني يدعى «أبو داود» كانت السلطات الأردنية قد اعتقلته في شهر فبراير عام ١٩٧٣ هو ورفاقه لدى محاولته الدخول إلى الأردن بهدف القيام بأعمال تهدد أمن الدولة طبقا لما ذكرته السلطات الأردنية ، وأصدرت محكمة أمن الدولة في عمّان حكما بإعدامه هو ورفاقه ، مما تسبب بموجة احتجاجات في بعض الدول العربية ، اضطر الملك حسين في الرابع عشر من مارس ١٩٧٣ إلى الاستجابة لها وتخفيف العقوبة على المحكومين إلى الحبس المؤبد .

وتعتبر هذه هي العملية الثانية ضد سفارة سعودية في العام ذاته ، فقد سبق لثمانية مسلحين من منظمة أيلول الأسود في الأول من شهر مارس ١٩٧٣ أن اقتحموا مقر السفارة السعودية في الخرطوم واحتجزوا خمسة دبلوماسيين كرهائن وهم : السفيران السعودي والأميركي ورئيس قسم المصالح الأميركية في السودان ، والقائم بالأعمال الأردني والقائم بالأعمال البلجيكي . وطالبوا كذلك الأردن باطلاق سراح الزعيم «أبو داود» وستة عشر من رفاقه وضابطين اردنيين . وفي مساء اليوم التالي أعدم المسلحون الدبلوماسيين الأميركيين والقائم بالأعمال البلجيكي ، وأطلقوا سراح السفير السعودي والقائم بالأعمال الأردني ، وفي الرابع من مارس استسلموا إلى السلطات السودانية(١).

ونعود الى احتلال السفارة السعودية في باريس فقد رفض المسلحون في بداية المفاوضات عرضها بالسماح لهم بمغادرة فرنسا ، وعدم التعرض لهم شريطة الإفراج عن الرهائن ، وهددوا بنسف السفارة إذا لم يستجب لمطالبهم ، وشددوا على أنهم ليسوا قتلة ، وإنما يدافعون عن قضية ، وليس هناك ما

(١) منظمة أيلول الأسود لم يعد لها وجود الآن وقد تأسست أثر الحملة الأردنية على الوجود الفلسطيني المسلح ، لضرب أهداف اسرائيلية واردنية أينما وجدت ، وكانت أول عملية بارزة لها اغتيال وصفي التل رئيس وزراء الأردن عام ١٩٧١ في القاهرة .

يخيفهم ، وادعـوا أنهم ينتمـون الى منظمـة فدائية اسمها «العقاب» .

إلا أن ناطقاً فلسطينياً في بيـروت أعلن أنه لا يوجـد في السـاحـة الفلسطينيـة منظمة بهذا الاسم .

وهكذا فقد بدأت الأمور تلتبس ، وسط حيرة الأطراف والجهات المعنية ، بهـذا العمل العنفي الطارئ والمستجد . . ولم يعرف موظفو السفارة وسائر المتواجدين فيها كيف يتصرفون .

إثنان فـقط من هؤلاء الموظفين تمكنا من النجـاة ، إذ ألقى أنور حسـان (مصري) بنفسه من النافذة في لحظات الاقتحام الأولى ، بينما انتظر مدير المراسم حتى الساعة السابعة والنصف مساء ليتمكن من تحرير نفسه بالقفز من نافذة الطابق الأول .

وازداد التوتر بعد حلول الظلام ، ووصول سيارة مجهزة بكشافات إضاءة كبيرة سُلطت على مبنى السفارة ، فأخذ المسلحون يهـددون بنسـف السفارة ، بينما كانت الموظفة الشابة ناتالي الفرنسيـة ـ المتـزوجة من عالم باطن الأرض ميشيـل سيفر ـ ، والتي لم يمـض على عملها في السفارة سوى أيام ، تصرخ من النـافذة مرددة «انقذونا» . . بينما كان أحد المسلحين يصرخ ألا تتذكرون عملية ميونيخ؟! .

وعملية ميونيخ حدثت في الخامس من سبتمبر ١٩٧٢ عندما هاجم ثمانيـة فدائيين من منظمة أيلول الاسود الجناح الاسرائيلي في قرية الألعاب الرياضية في ميونيخ وقتلوا مدرب فريق المصارعة وآخر ، واعتقلوا تسعة آخرين كرهائن ، وطالبوا باطلاق سراح مائتي فلسطيني في سجون اسرائيل ، وفيما كانوا في طريقهم إلى ركوب الطائرة مع رهائنهم في مطار ميونيخ العسكري هوجموا من قبل القناصة ،حيث قتل خمسة فدائيين ، وتسع رهائن وشرطي ألماني ، وألقي القبض على الفدائيين الثلاثة الآخرين .

وانتقاماً لهذه الحادثة قصفت اسرائيل قاعدتين للفدائيين وأهدافاً مدنية في سوريا ، كما قصفت ثلاث قواعد في لبنان أدت إلى مقتل حوالي سبعة عشر شخصاً وإصابة أكثر من مائتي آخرين .

ونعود مرة أخرى الى احتلال السفارة السعودية في باريس .

ففي اليوم التالي ـ الخميس ـ طالب المسلحون بطائرة عربية تنقلهم إلى إحدى العواصم العربية ، ولما تعذر تأمين طائرة عربية ، طلب السفراء العرب من مدير البوليس الفرنسي استئجار طائرة للخروج من المأزق بأسرع وقت ممكن ، بعد أن اتضح أن الحكومة الفرنسية لم تكن تود وضع المسلحين والرهائن في طائرة تحمل العلم الفرنسي . . لكن الحكومة السورية استطاعت وضع إحدى طائراتها من نوع «كارافيل» تحت تصرف المسلحين .

وفي وقت لاحق تم الاتفاق مع المسلحين الذين أصدروا أكثر من أحد عشر إنذاراً خلال ٢٤ ساعة دون أن ينفذوا أياً منها ، على الخروج من السفارة إلى المطار ، وعلى الفور أطلق المسلحون سراح ثلاث فرنسيات وأخرى تونسية ، وطالبوا بإخلاء الشارع الواقع أمام مبنى السفارة محذرين من أنهم سيطلقون النار على أي شخص يشاهد واقفاً بالقرب من السفارة . مما دفع بأحد رجال الشرطة الفرنسية إلى الطلب من الجمهور وسكان المنطقة عبر مكبر الصوت بإخلاء المكان فوراً وعدم الوقوف في شرفات المنازل المطلة على السفارة .

لحظات مرت وكأنها دهر بكامله ، في انتظار خروج الخاطفين ورهائنهم ، وبعد أن تلقوا ضمانات من أكثر من جهة بأن يتولى دبلوماسيون عرب المشاركة في «موكب الرعب» في اتجاه المطار .

وغادر المسلحون مبنى السفارة مع رهائنهم متجهين إلى مطار «لوبورجيه» في حافلة صغيرة غطيت نوافذها بالستائر ، تتقدمها سيارة شرطة وبداخلها اثنان من السفراء العرب ، ويلحق بها عدة سيارات لأعضاء السلك الدبلوماسي .

وفي المطار لم يكن هناك أي وجود لافت للنظر للقوات الفرنسية ، وأفرج المسلحون عن الرهائن باستثناء أربعة دبلوماسيين سعوديين ،قبل أن تقلع بهم الطائرة إلى جهة غير معروفة . . مما زاد في حدة الترقب المرفق بالقلق على مصير بقية الرهائن .

قائد الطائرة عرض على المسلحين التوجه إلى ليبيا أو الجزائر ،لكن قائد المسلحين أجابه قائلاً : «نحن لا نلعب معك يا كابتن . . لا تحاول خداعنا ، فإذا لم تفعل ما سنقوله فسنموت جميعاً».

واتجهوا إلى الأجواء المصرية ، وما لبثوا أن هبطوا في مطار القاهرة ، على بعد مائة متر من مكان وقوف الطائرة تمركزت سيارات الإسعاف والشرطة ، وطالب قائد الطائرة التي أطفأت أنوارها الداخلية بما فيها كابينة القيادة بأن لا يقترب أحد . . باستثناء سيارة الوقود .

نائب رئيس الوزراء المصري ووزير الداخلية آنذاك ممدوح سالم تحدث إلى المسلحين عبر برج المراقبة ،كما جرت محاولة قام بها ممثلو منظمة التحرير الفلسطينية للصعود إلى الطائرة جوبهت بالرفض من قبل المسلحين الذين تساءلوا عما جرى بشأن إطلاق سراح «أبوداود» ورفاقه ـ الهدف الذي من أجله نفذوا اقتحامهم للسفارة .

ويبدو أنهم لم يتلقوا أي رد رسمي ، وبرزت مؤشرات إلى أن العملية لن «تنتهي» في القاهرة ، وإنما هي مرشحة لحصول تعقيدات عدة .

وبعد أن تم تزويد طائرتهم بالوقود أقلع الخاطفون في العاشرة ليلاً دون الإعلان عن وجهتهم ، ودخلت الطائرة الأجواء السورية في الساعة الحادية عشرة والنصف ،حيث أجرى قائد القوة الجوية السورية آنذاك اللواء ناجي جميل اتصالاً مع المسلحين لاقناعهم بالهبوط في مطار دمشق ، وتأمين سلامة الجميع ، خاصة وأن وقود طائرة الكارافيل يجعلها غير قادرة على عبور مسافات

طويلة . فجاءه الجواب بأنهم سيتجهون إلى دولة الكويت!

وعلى الفور اتصل مطار دمشق بمطار الكويت ، فاتخذت الإجراءات الضرورية لمنع هبوط الطائرة في مطار الكويت حيث أطفئت أنوار المدرجات ، ولم يتم الرد على رسائل قائد الطائرة الذي طالب بالسماح له بالهبوط لأن المسلحين على حد قوله يهددون بتفجير الطائرة فوق الكويت! .

ولعل الصدفة قد لعبت دورها في تلك اللحظات الحافلة بالإثارة ، وحيث كان الركاب يشعرون بأنهم أمام مصير مجهول .

فقد صادف أن طائرة هولندية كانت قد هبطت لتوها في مطار الكويت ، وكان قائدها يستمع إلى نداءات قائد الطائرة السورية إلى برج المطار ، لكنه لم يكن يسمع رد المسؤولين ، فبعث برسالة إلى قائد الطائرة السورية أخبره فيها بأن مطار الكويت لا يرغب بالرد عليه . . واستمر قائد الطائرة الهولندية يتحدث مع قائد الطائرة السورية ويوجهه إلى مكان الهبوط .

عندها لم يكن أمام المسؤولين في الكويت سوى السماح للطائرة بالهبوط . حيث أضيئت الأنوار مرة أخرى ، وأعطيت التعليمات لقائد الطائرة التي هبطت في آخر المدرج .

برج المراقبة سأل المسلحين عما إذا كانت هناك طلبات أو خدمات تقدم لهم ، فأجابوا بأنهم في أشد حالات التعب والإرهاق فضلاً عن نفاد وقود الطائرة . وطلبوا السماح لهم بالبقاء عدة ساعات على أن يغادروا صباح يوم الجمعة .

وهبط قائد الطائرة وزملاؤه إلى الأرض متوجهين إلى مبنى المطار ، وتحدثوا مع الشيخ سعد العبدالله الذي كان آنذاك وزيراً للداخلية والدفاع عن سير طيرانهم من باريس إلى الكويت ، وما صاحب ذلك من أحداث .

من جهته تحدث الشيخ سعد مع المسلحين مطالباً إياهم بإطلاق سراح الرهائن على أن يسمح لهم بالإقلاع إلى أي بلد يختارونه .

وفي صباح يوم الجمعة اتصل برج المراقبة بالمسلحين وأبلغهم بأن سيارة الوقود في طريقها إليهم ، وسيتم تزويدهم بالطعام والشراب ، إلا أن المسلحين أعلنوا أنه لا يمكنهم مواصلة السفر بالطائرة السورية ، وطالبوا بطائرة كويتية تنقلهم إلى عاصمة عربية وذلك دون الإعلان عنها إلا بعد مغادرة الكويت .

وقد ترددت الحكومة الكويتية في وضع طائرة كويتية تحت تصرفهم ، ولكن بعد استغاثة الرهائن ومناشدتهم للحكومة الكويتية على حماية أرواحهم ، وضعت طائرة كويتية من نوع بوينغ ٧٠٧ تحت تصرف المسلحين ، واستدعى الشيخ سعد قائد الطائرة الكويتية وأعطاه بعض التعليمات .

وقد ساد شعور لدى الأوساط الكويتية المسؤولة بأن هذا التجاوب مع إلحاح الرهائن ، وهذا التصرف الذي قامت به الحكومة من منطلق انساني ، سوف يخفف من حدة الاحتقان و «يبرد» الأعصاب المشدودة ، ويقرب ساعة حل المعضلة . .

ولكن وما أن أقلعت الطائرة الكويتية حتى بعث المسلحون برسالة يطالبون فيها الحكومية الكويتية بالتدخل لإطلاق سراح «أبوداود» ، وإلا سيحتفظون بالطيارين الكويتيين ويعتبرونهم رهائن أيضاً . وقال قائد المسلحين : «إننا نتجه نحو الرياض وسنطالب السلطات السعودية بالاتصال بالسلطات الأردنية للإفراج عن «أبوداود» وإلا فسوف نرمي أحد الرهائن السعوديين فوق مدينة الرياض» .

لقد جدَّ جديد في مسلسل هذه العملية الطويلة والمرهقة ، واتجهت الأنظار إلى الرياض لمعرفة ما يمكن أن يحدث .

كان رد السلطات السعودية على الخاطفين بأن طالبتهم بالهبوط في مطار الرياض أو أي مطار سعودي يختارونه ، لكنهم رفضوا ذلك ، وعادوا بالطائرة إلى الكويت وسط حيرة الجميع ، حيث هبطت بعد ثلاث ساعات من إقلاعها .

وأعلن المسلحون هذه المرة أنهم سوف يبقون في مطار الكويت حتى تنفذ مطالبهم ، وإلا سينسفون الطائرة . .

ولم تقف حرارة الجو الشديدة الارتفاع ، ولا التوتر العصبي المتواصل وحالة الرهائن المتدهورة . . لم تقف جميعها دون التحرك العقلاني والتصرف المسؤول من جانب الحكومة الكويتية .

وبعد مفاوضات شاقة وافقوا على الإفراج عن طاقم الطائرة الكويتية على أن يعود هؤلاء إلى الطائرة مرة أخرى . . إلا أن الطاقم رفض العودة ما دامت الطائرة تضم متفجرات وأسلحة .

ولمعالجة الموقف تم استدعاء مدير مكتب منظمة التحرير في الكويت علي ياسين ، للمساهمة في إنهاء العملية ، فوصل على جناح السرعة وأخذ يتردد بين الطائرة ومبنى المطار .

وفي صباح اليوم الرابع ـ السبت ـ رفض المسلحون استلام الطعام قائلين : «لا نريد أن نأكل ما دامنا سنموت» .

درجة الحرارة التي وصلت في الواحدة ظهراً إلى ٤٦ درجة مئوية حولت جو الطائرة إلى «سونا» طبيعية أجبرت المسلحين على نزع قمصانهم . . لم لا؟ والتكييف لا يعمل والأبواب مغلقة . . فيما توجه إليهم علي ياسين حاملاً براد ماء صغيراً وجهازاً لاسلكياً ، إلا أنهم احتجزوا الدبلوماسي الفلسطيني هو أيضاً ، وطالبوا بالإفراج عن «أبوداود» .

وكان أن أحدث تصرفهم هذا استياء عارماً . وبعدها رفض الشيخ سعد الرد على نداءاتهم بعد إعلانهم أن علي ياسين لن يغادر الطائرة ما لم يحل محله مسؤول كويتي ، لكنهم ما لبثوا أن أطلقوا سراحه بعد ساعات ـ وكانت هذه هي الساعات الأكثر إرهاقاً للرهائن ، والتي زادت في تدهور أوضاعهم الصحية والنفسية .

وعند حلول الظلام طوقت قوات الجيش الكويتي الطائرة ، واتخذت لها مواقع هجومية .

كان واضحاً أن الأمور وصلت الى «الذروة» ، ولابد من خطوة حاسمة «سلماً أو حرباً» . . كما يقال .

جميع المعنيين بهذا «الماراثون» الذي استمر أياماً ، يحبسون أنفاسهم ، فيما كانت الإجراءات الأمنية تتعزز في المطار وعلى مدارجه ، وكانت السلطات الكويتية تتابع الأمور لحظة فلحظة ، وعلى أعلى المستويات .

وسرعان ما سُدّت الآفاق أمام الخاطفين فما كان منهم إلا أن أفرجوا عن سكرتير السفارة السعودية يحيى القرملي وأبلغوه أنهم على استعداد للاستسلام .

ولدى وصوله إلى المكان الذي رابط فيه بعض المسؤولين ظهرت على معصميه آثار الحبال التي كان مقيداً بها . . وهو ما يؤكد بأن التعامل مع الرهائن ومنهم الدبلوماسيون ، داخل الطائرة ، كان في غاية السوء .

وما أن قاربت الساعة السابعة مساءً حتى نادى قائد المسلحين بالميكرفون قائلا : «قائد عملية السفارة السعودية بباريس . . قررنا الخروج بسلام . . اتسمعونني؟ . . سأطلق النار على نفسي . . نحن مستعدون للخروج» .

ونفذ الخاطفون قرارهم بعد ساعة ، وخرجوا من الطائرة رافعين أياديهم بعد أن تركوا أسلحتهم داخلها ، وفور نزولهم من على سلم الطائرة تم تفتيشهم بدقة ، ثم نقلوا سريعاً إلى مبنى المطار للتحقيق معهم .

في الوقت الذي كان فيه رهائن الطائرة يغادرونها واحداً تلو الآخر .

وهكذا انتهت عملية المغامرون الخمسة بعد ٨١ ساعة ، اقتحموا خلالها أرضاً سعودية . . واحتفظوا برهائن عرب . . واستخدموا طائرة سورية . . وهبطوا

في مطار مصري . . ليطلبوا تحرير فلسطيني موجود في الأردن . . ليستسلموا في الكويت ، في نهاية سعيدة لعملية تعيسة .

من جانبها قررت الحكومة الكويتية تسليم المغامرين الخمسة إلى منظمة التحرير الفلسطينية لمحاكمتهم .

وفي التاسع عشر من شهر سبتمبر ١٩٧٣ أصدر الملك حسين عفواً شاملاً عن جميع المحكومين والموقوفين والمطلوبين سياسياً ، وبالطبع شمل الإعفاء «محمد أبوداود» ورفاقه .

من هو أبوداود؟

محمد أبوداود عودة . . عضو مجلس الثورة بحركة فتح . . معروف باسمه الحركي «أبوداود» . . ولد في أحدى ضواحي القدس عام ١٩٣٧ . . بدأ حياته معلماً في الأردن والسعودية ، وموظفاً في وزارة العدل الكويتية ، ثم انضم لحركة فتح . . في عام ١٩٦٨ عاد إلى الأردن ودرس القانون وحاز على شهادة المحاماة . وأصبح في مقدمة كوادر فتح الأمنية والسياسية . . أصبح معروفاً على الساحة الدولية ، عندما وضعت اسرائيل اسمه في أول «اللائحة السوداء» لملاحقته وتصفيته جسدياً لاتهامه بتدبير عملية ميونيخ عام ١٩٧٢ . . ظل أبوداود يتردد بين الأردن وسوريا ولبنان إلى أن اعتقل في الأردن عام ١٩٧٣ بتهمة وضع مخطط لاقتحام مبنى رئاسة مجلس الوزراء ، وقد حكم عليه بالإعدام ثم خفض الحكم إلى الحبس المؤبد ، ثم ما لبث أن أصدر الملك حسين عفواً عنه ، وقد جرت ثلاث عمليات للضغط على الحكومة الأردنية للإفراج عنه . .

في عام ١٩٧٧ حط أبوداود الرحال في مطار اورلي بباريس ، وهو يحمل جواز سفر عراقياً تحت اسم يوسف حنا ، وذلك لحضور مراسم تأبين أحد أعضاء حركة فتح الذي اغتيل في العاصمة الفرنسية ، ووقع أبوداود في قبضة قسم مكافحة الإرهاب ، بعد أن سربت المخابرات الإسرائيلية خبر دخوله ، حيث

طالبت بتسليمه إليها ، وكذلك طالبت ألمانيا الغربية بتسليمه إليها للتحقيق معه في مذبحة ميونيخ ، إلا أن القضاء الفرنسي قرر إخلاء سبيله لعدم كفاية الأدلة وقرر ترحيله إلى الجزائر ، حيث أطلق سراحه هناك ، وأعلن الرئيس الأميركي آنذاك جيمي كارتر أنه مضطرب ومندهش للإفراج عنه ، وأفردت مجلة «تايم» غلافها لصورة «أبوداود» ، تحت عنوان : TOO HOT TO HANDEL.

وفي عام ١٩٨١ تعرض أبوداود لمحاولة اغتيال في أحد فنادق العاصمة البولندية حيث استقرت خمس رصاصات في فكه وعنقه وصدره ومعدته ، وعلى الرغم من إصابته لحق الفاعل تاركاً وراءه خيطاً طويلاً من الدماء حتى سقط مغشياً عليه ، أما الفاعل فقد فر في سيارة كانت تنتظره في الخارج ، ونقل إلى المستشفى وما لبث أن تحسنت حالته ،حيث تبين للشرطة البولندية أنه دخل بجواز سفر عراقي حاملاً اسم طارق شاكر مهدي .

أصبح بعد ذلك يمارس مهامه لدى المنظمة ويسافر بصفة رسمية إلى عدد من الدول بما فيها تلك التي تتمتع بعضوية الشرطة الدولية .

صورة حديثة لـ «أبو داود»

احتلال السفارة اليابانية

هذه المرة نحن أمام عملية احتجاز واختطاف مزدوجة ، بل مثلثة الحلقات ، دارت خيوطها بين سنغافورة واليابان والكويت واليمن . .

والذي حصل هو أن أربعة مسلحين قاموا بوضع أربع قنابل بلاستيكية صغيرة بالقرب من أربعة خزانات للنفط تابعة لشركة شل في سنغافورة ، وقد انفجرت القنابل وأشعلت حرائق بسيطة أمكن اخمادها في وقت قصير ، لاحتواء تلك الخزانات على نفط اسود غير سريع الاشتعال . .وأسرع مدبرو تلك العملية ، وهم أربعة مسلحين الى ميناء سنغافورة القريب من المصفاة بعد انكشاف أمرهم ، واستولوا على المركب «لاغو» واحتجزوا خمسة بحارة ، حيث هددوا بقتلهم وبالانتحار اذا لم يؤمن خروجهم بسلام الى جهة يحددونها فيما بعد .

وقد صدم العاملون في قطاع البحر ، كما صدم السنغافوريون جميعا بمثل هذا العمل الذي لم يتوقعه أحد على هذه الأرض البعيدة عن النزاع الشرق الأوسطي .

وفي الليلة الأولى من الاحتجاز تمكن اثنان من الرهائن من الهرب سباحة ، والوصول الى الشاطئ بسلام ، مستغلين على ما يبدو لحظات من الارتباك مر بها محتجزو المركب .

واستمرت المفاوضات بين المسلحين والحكومة السنغافورية من على بعد بواسطة مكبرات الصوت . . وتبين أن المسلحين هم يابانيان وفلسطينيان ، وطالبوا بتأمين خروجهم من سنغافورة بسلام ، وقد وافقت الحكومة السنغافورية على طلبهم ، وابلغتهم أن بامكانهم السفرعلى متن احدى الطائرات بشرط ان يتخلوا عن أسلحتهم ، أو أن يسافروا بالمركب «لاغو» مع التعهد بضمان أرواح الرهائن .

لكن المسلحين رفضوا الاقتراحين ، وظلوا رابضين مع رهائنهم في المركب . ودارت مفاوضات معقدة ومتقطعة شاركت فيها مراجع مسؤولة في سنغافورة ، لكنها لم تفض الى أية نتيجة بالرغم من مرور خمسة أيام مثقلة بالتوتر والأجواء المشحونة . وعُرض عليهم اللجوء الى أية سفارة أجنبية ريثما يتم تسفيرهم الى البلد الذي يختارونه ، وقدمت لهم قائمة بأسماء ٤٢ سفيرًا مع عناوينهم وأرقام هواتفهم ،حتى يكون في الامكان الاتصال بالسفير المعني والاتفاق معه على تفاصيل الالتجاء .

في هذه الأثناء طرأ في الكويت حادث لم يكن في الحسبان . ففي الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الأربعاء ١٩٧٤/٢/٦ ، انطلق صوت هاتفي من السفارة اليابانية في الكويت ليعلن نبأ قيام بعض العناصر المسلحة باحتلال سفارة اليابان التي تقع في شقة كبيرة في الطابق الثالث في احدى البنايات بشارع السور المزدحم بالشركات الكبرى والمحلات التجارية بمدينة الكويت . ويقع في البناية نفسها مقر وزارة الخارجية الكويتية ومؤسسات أخرى دولية ومحلية .

وطالب المسلحون الستة بعد أن احتجزوا السفير الياباني وموظفين آخرين بتجهيز طائرة يابانية تقل رفاقهم الأربعة من سنغافورة الى الكويت ، ومن ثم خروج الجميع على متن تلك الطائرة الى جهة يحددونها فيما بعد .

وهدد المسلحون موظفي السفارة بالسلاح خوفا من حدوث أية مقاومة،

حيث وزعوا الرهائن فوضعوا العرب في جهة واليابانيين في جهة أخرى ، وأجلسوهم على الأرض في الصالون . . . وكانوا يرددون أمام الرهائن : «علينا وعلى أعدائنا يا رب»! .

ودُعي مجلس الوزراء الكويتي الى اجتماع طارىء برئاسة الشيخ جابر الأحمد الصباح الذي كان يشغل آنذاك منصب ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ، حيث اتخذت خلاله بعض القرارات المناسبة لمواجهة الموقف .

ورأى المتحلقون حول السفارة اليابانية يدا تمتد من النافذة وهي ترسم علامة النصر ، ثم تطايرت ثلاث أوراق بيضاء تتضمن أول بلاغ عن العملية ، وقد كتب بخط أحد المسلحين وجاء فيه : « تعلن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالاشتراك مع منظمة أبناء الاراضي المحتلة والجيش الأحمر الياباني عن احتلال السفارة اليابانية في الكويت ، ونطالب الكويت بعدم التدخل أو استعمال القوة ، ونطالب بارسال طائرة يابانية الى الكويت . السفير والسكرتير الأول والثاني وجميع أعضاء السفارة بصحة جيدة» .

وسادت لحظات من الصمت والترقب . . . ما لبث أن قطعها صوت أحدهم من النافذة عبر مكبر الصوت : «نطالب الحكومة بعدم التدخل والا سنطلق النار على جميع الرهائن ونقتلهم ، وقد اتصلنا بالحكومة اليابانية ونحن بانتظار الرد . . نرجو من الحكومة الكويتية عدم التدخل» . .

في هذا الوقت نددت الجبهة الديمقراطية في الكويت بهذه العملية وأشارت الى أنها تدين بشدة هذا النمط من العمليات القائم على الارهاب والفوضوية .

وعززت اجراءات الأمن الكويتية بقوات من الجيش ، وتم استدعاء مهندس يحمل خرائط للمبنى لتدارس خطة الاقتحام اذا ما لزم الأمر ذلك . . . واقتربت سيارة الاطفاء ذات السلالم من السفارة . . . فاطل أحدهم من النافذة الخلفية لمقر السفارة وهو ينظر بذهول وفزع الى سيارة الاطفاء وهي تمد السلالم

باتجاه المبنى . وطلب من رجال الأمن بعصبية بسحب سيارة الاطفاء محذرا باطلاق النار . . . فرد عليه أحد ضباط الأمن بالقول : «اطلق النار وأفعل ما تشاء! السيارة ستبقى في مكانها!» . . . وبعد ذلك دفع المسلحون السكرتير الثاني نحو النافذة وهددوا بالقائه . . . فوجه السكرتير الثاني نداء باللغة العربية الفصحى قائلا : «من فضلكم أرجو سحب سيارة الاطفاء وارجو منكم عدم اطلاق النار ، وانني أناشدكم وأطلب منكم ذلك باسم الحكومة اليابانية» .

ورد عليه ضابط الأمن : «اتصل بالوزراء ، فهم في وزارة الخارجية» . . وما هي الا لحظات حتى انزلت سيارة الاطفاء سلالمها ، وابتعدت قليلا عن المكان بعد أن أجرى المسؤولون عدة اتصالات هاتفية مع المسلحين . . لكن ذلك لم يمنعهم من متابعة النظر والترقب عبر نوافذ السفارة تباعا وعلى فترات متلاحقة .

واتصل الخاطفون بمندوب وكالة «رويتر» في الكويت الذي سألهم عما سيفعلونه في حال رفض دولة الكويت لمطالبهم ، فاجابوا «بأن الكويت ستقبل هذه المرة ، فهذه حكومة اليابان وهي دولة غير عربية ستستجيب لمطالبنا ، وللأسف ففي كل مرة لا يخذلنا سوى الدول العربية ، ولكن هذه المرة سنريهم أننا سنعمل عندما نقول . . اننا سنعمل» .

وظل المسلحون داخل السفارة يتناولون القهوة والشاي حيث كانت تعدهما احدى موظفات السفارة ، حتى نفد السكر . . . وقد اتضح أنهم يتلقون التعليمات من مركز قيادتهم في بيروت ، وذلك بعد أن تم تسجيل مكالماتهم الهاتفية وتفريغها عن طريق أجهزة الكاسيت .

الكويت أكدت أنها ستسمح للمسلحين بمغادرة البلاد الى أية جهة يرغبون بها اذا أطلقوا سراح المحتجزين سالمين ، لكنها لن تسمح بنزول الطائرة اليابانية في مطارها وذلك منعًا لأية مضاعفات قد تنتج عن ذلك . . . وقد

أحاطت الحكومة الكويتية المسؤولين اليابانيين علمًا بذلك، كما أحيط المسلحون ومنظمة التحرير الفلسطينية بموقفها .

ومرت ساعات طويلة دون أن يصدر عن أية جهة معينة ما ينبىء بأي حل . الا أن وزير الدولة آنذاك عبدالعزيز حسين أعلن أنه بعد مناشدة الحكومة اليابانية للكويت مرتين متتاليتين، وافقت الكويت على هبوط الطائرة اليابانية في المطار الدولي لنقل الفدائيين الذين وعدوا بمغادرة البلاد، واطلاق سراح المحتجزين فور وصول الطائرة .

ووصل الى مبنى وزارة الخارجية السفير الياباني في طهران لاجراء محادثات مع المسؤولين الكويتيين .

وتم الاتفاق على خروج المسلحين الستة من السفارة في اللحظة التي تحط فيها الطائرة اليابانية على أرض مطار الكويت، على ان يبقى السفير داخل مبنى السفارة بعد الاعتذار له .

وفي اليوم التالي الخميس وجه المسلحون نداء جديدًا مهددين بقتل السكرتير الأول في السفارة اذا لم تفتح خطوط الهواتف المتصلة بالسفارة بعد قطعها . . ثم أفرجوا عن بعض موظفي السفارة العرب وهم : السكرتيرة فريال خوري، ومراسل السفارة علي البلوشي، وسكرتيرة السفير الخاصة نجوى خليل، والسكرتيرة مريم محمد . أما الرهائن الباقون فهم عشرة يابانيين وعربيان .

أما في سنغافورة فغادر المسلحون الأربعة مطار ذلك البلد على متن طائرة خاصة تابعة للخطوط الجوية اليابانية، بعد أن استبدلوا رهائنهم البحارة بموظفي وزارة الخارجية اليابانية، ومن ضمنهم وكيل وزارة الخارجية اليابانية لشؤون الشرق الأوسط، وممثلون عن حكومة سنغافورة .

وفي صباح يوم الجمعة طالب المسلحون تزويدهم بوجبة طعام دسمة وعلب سجائر و«غتر» حمراء، فتم تزويدهم بوجبة من فندق شيراتون.. وجرى ابعاد مصوري الصحف عن مبنى السفارة...ثم غادر الشيخ سعد العبدالله مبنى وزارة الخارجية الى مطار الكويت.

وفي الساعة الثانية عشرة ظهرًا خرج المسلحون الستة من الباب الخلفي لمبنى وزارة الخارجية، وصعدوا في سيارتين... ثم غادر موكب السيارات مسرعًا الى المطار، ولم يتمكن رجال الصحافة والمصورون رغم المحاولات الحثيثة من التعرف على وجوه المسلحين لأنهم كانوا ملثمين «بالغتر».

وفي الساعة الواحدة بعد الظهر دارت محركات الطائرة... لكنها عادت واطفأت محركاتها. حيث توقفت لمدة ثلاث ساعات ثم اقلعت باتجاه عدن، بعد أن أعلن وزير خارجية اليمن الديمقراطية آنذاك محمد صالح مطيع موافقة حكومته على السماح للطائرة بالهبوط في مطار عدن بناء على طلب من الحكومة اليابانية.

وقد أطلق المسلحون على عملية احتلال السفارة اليابانية اسم «باتريك ارغولو» وهو اسم شاب من باراغواي لقي حتفه أثناء اختطافه طائرة اسرائيلية في عام ١٩٧٠ مع الفلسطينية ليلى خالد التي اعتقلت في لندن على إثرها. قبل أن تفرج عنها السلطات البريطانية بعد اختطاف زملائها طائرة ركاب ألمانية.

محاكمة «المنظمة الشيوعية العربية»

في بداية السبعينات ظهرت بعض التنظيمات الصغيرة ذات التوجهات «الثورية» والمعتمدة على استخدام العنف حتى في معزل عن برنامج واضح، وكان نشوء بعض هذه المنظمات بمثابة ردة فعل يائسة على هزيمة ١٩٦٧ (حرب يونيو العربية ـ الاسرائيلية)، أو بشكل دعوات لاسقاط الأنظمة الحاكمة، حينا، والقضاء على الأحزاب والهيئات السياسية ولو «غير الحاكمة»، حيناً آخر.. والدعوة لاحلال العمل «الثوري» النخبوي مكان النضال الشعبي والنقابي والبرلماني، إلخ..

وفي منحى من مناحي هذه الظاهرة المستجدة، برزت إلى السطح منظمة سرية تدعى «المنظمة الشيوعية العربية» تهدف لاقامة «دولة شيوعية في عموم المنطقة العربية» وأخذت على عاتقها محاربة كافة الأحزاب والتيارات، بما فيها الأحزاب الشيوعية والماركسية القائمة، متهمة إياها بانعدام الثورية والكفاحية، وبعدم الايمان بالكفاح المسلح وبالعنف الثوري!

واعتمدت «المنظمة» المذكورة على وسائل تشبه عمل عصابات «الكاوبوي» في بعض الأحيان، ولا سيما في سرقة البنوك والمؤسسات..

ومن أهم أهداف المنظمة الشيوعية العربية :

ـ العمل على تغيير الأنظمة العربية بالقوة وإقامة نظام بديل وذلك بتحريك «الكوادر الشعبية» عبر العمل السري .

ـ ضرب المصالح الأميركية في الدول العربية .

ـ اتباع النهج الفلسفي والفكر الماركسي اللينيني .

ـ تحريك التنظيم السري على أساس خطة الجيش الشعبي الأرجنتيني .. أي عن طريق العصابات أو التوباماروس .

ـ تمويل التنظيم يأتي عن طريق سرقة المتاجر والبنوك وتسمى هذه الأموال بالمصادرات .

ـ يأتي تحرير فلسطين «بعد تحرير العالم العربي من الأنظمة التي تحكمه» ، بمعنى أن تحرير فلسطين ليس من أولويات التنظيم .

أما بشأن تشكيلات التنظيم ، ففي أعلى الهرم هناك مفوضية عامة على مستوى العالم العربي ، ومفوضية إقليم في كل بلد من البلاد العربية ، وفي كل إقليم توجد قطاعات ، والقطاع مؤلف من وحدات ، والوحدات مؤلفة من مجموعات ، وكل مجموعة تتألف من ٣ ـ ٥ أشخاص .

أما عن كيفية انتساب العضو إلى التنظيم ، فعند اجتماع أعضاء المجموعة يتقدم أحدهم باقتراح اسم مرشح جديد لا يذيع اسمه ، ويقول أنه وجد فيه كل الاستعداد الفكري والنفسي للانتساب للتنظيم ، ويتحدث عن مؤهلاته الدراسية والعلمية ، وفيما إذا كان مدرباً على السلاح أم لا .. ومعروف بأنه قليل الكلام ، إلخ .. فيقول له رفاقه وافقنا على قبوله ، وبعد ذلك يتم إطلاع العضو الجديد على أهداف التنظيم وكيفية العمل .

ومن تكتيكات هذه المنظمة أن لا تتحرك إلا بعدما تمر عاصفة الأزمات، أي يتركون الأحزاب والتنظيمات الأخرى «تستهلك» الأزمة، ثم يخرجون في نهاية الأمر ببيان ثوري للفت الأنظار، لكي لا يضيعوا في زحمة الآخرين.

وكانت مهمة الذكور والإناث مشتركة، لا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالولاء للتنظيم، وكانت التعليمات بأن تنزل الفتاة في التنظيم إلى الشارع أو تقوم بأية مهمة وفي حقيبة يدها كاتم للصوت، وقد يقتضي الأمر أن تغير شكل شعرها بارتداء الباروكة.

وكان التنسيق بين السلطات السورية واللبنانية له دور كبير في كشف معظم أعضاء التنظيم واعتقال رئيسه ومؤسسه ويدعى «الغضبان» ووضعه خلف القضبان في سجن المزه في دمشق. وكذلك القبض على «محمد» الشهير بأدهم وهو مواطن لبناني، ويعتبر أحد «القوى الضاربة» في الحركة وعقلها المدبر والمفكر.

مجموعة مفوضية الكويت

وقد تألفت مجموعة الكويت وجميعهم من الشبان الفلسطينيين الذين مازالوا في مراحل الدراسة الثانوية .. وتبنت هذه المجموعة أهداف المنظمة الرئيسية، وأخذ أفرادها يلتقون في اجتماعات ويتلقون بعض الدروس النظرية عن المذهب الشيوعي، واختص بعضهم بالناحية الفكرية بينما اختص الآخرون بشؤون الأسلحة والمتفجرات.

وقد وافتهم المنظمة بلائحتها الداخلية، وقرأها عليهم «نازك» بأنها «منظمة شيوعية ماركسية ثورية مقاتلة تهدف إلى اسقاط النظام البرجوازي بهدف إقامة ديكتاتورية البروليتاريا وتدمير المجتمع البرجوازي في كافة الأقطار العربية، وبناء مجتمع اشتراكي عربي لا توجد فيه طبقات ولا استغلال قومية لقومية اخرى».

واشترطت اللائحة أن يمتلك أعضاؤها الاستعدادات الكاملة لخوض حرب العصابات الثورية ضد السلطات المحلية في عموم الأقطار العربية ، وأن يلم بالعلوم العسكرية لحرب العصابات ، وأن يتدرب على السلاح ، ويمتلك القدرة على استخدامه ، في ما أسمته المنظمة «بحربها الثورية ضد الأنظمة» .

وقد اتخذت المنظمة شعاراً لها هو عبارة عن نجمة خماسية رسمت في داخلها خريطة العالم العربي ، ويحمل رسم منجل ومطرقة ، وكتب عليها بحروف مطبوعة عبارة «الجمهورية العربية الاشتراكية والنصر لمسيرة الطبقة العاملة» .

وقام التنظيم في الكويت باستيراد الاسلحة والمتفجرات من الخارج .. ثم بدأ أولى عمليات التفجير بالمجلس الثقافي البريطاني .. فقد أحضر أحد أعضاء المجموعة ويدعى «نازك» سطلاً متوسطاً وقال لزملائه : «جه في بالي أعملها .. لازم أعملها في المعهد البريطاني .. لازم أعملها» . فقال له زميله خليل : «هل جاءت لك الأوامر من القيادة؟» .. فأجاب نازك : «لا .. أنا بدي أعمل العملية علشان أثبت لهم أني أقدر أعمل كل شيء»!

واتفقوا على تنفيذ العملية ، وذهبوا لاستطلاع المعهد على أساس أنهم طلبة ويريدون الالتحاق به .

وفي اليوم التالي ١٩٧٤/١١/١٧ توجهوا إلى مقر المجلس .. فوضع نازك قنبلة مصنعة محلياً تحت جهاز التكييف الخاص بغرفة الاستقبال ، وأشعل النار في فتيلها ، غير أنها لم تنفجر لخطأ في تركيبها ، إذ وضعت كبسولة واحدة بدلاً من ثلاث كبسولات في المادة المتفجرة .

واتصل نازك بإحدى الصحف المحلية من هاتف مجاور لسينما الأندلس ليعلن عن العملية قائلا : «ألو .. تعلن إحدى المنظمات السرية في الكويت عن وضع قنبلة في القنصلية البريطانية منذ مدة ، وحرصاً منا على سلامة

الأشخاص نبلغكم بذلك» .

وأراد أن يكرر حديثه لكن زميله سارع بإقفال الخط وطالبه بمغادرة المكان فوراً خشية انكشاف أمرهم ،خوفاً من تسجيل الصوت أو أن يكون الهاتف مراقباً.

وفي أعقاب ذلك توجه نازك إلى مقر الشركة الأميركية للتأمين على الحياة ، وأجرى دراسة موقعها ، واستظهر سهولة إجراء تفجير فيها ، وقد افشى لزملائه في اجتماعهم بما انتهى إليه استطلاعه ، واتفقوا على إجراء التفجير ، ورأوا أن يكون التنفيذ يوم الجمعة لكي يكون المبنى خالياً من موظفي الشركات التي تشغل عدداً كبيراً من شقق العمارة .

وحدث أن سافر نازك إلى سوريا ، وهناك تم الاتفاق بينه وبين «مفوضية سوريا» على اختطاف ابن شخصية سورية كبيرة واتخاذه رهينة نظير الإفراج عن بعض أتباع المنظمة المعتقلين في سوريا ، وأن تقوم مفوضية الكويت من جانبها عندما تصلها برقية معينة بتفجير السفارة السورية بالكويت ، وإصدار منشور يتضمن الاعلان عن التفجير كوسيلة للضغط على الحكومة السورية لاخلاء سبيل المعتقلين .

وقام اعضاء التنظيم باستطلاع مبنى السفارة السورية ، ودرسوا مواقعها ومواعيد افتتاحها واغلاقها واوقات ازدحامها وخلوها من الناس ، وشخصيات الحراس وسكنهم . . وتبينوا أنه لا يوجد سوى حارس واحد يقيم وزوجته فيها ، وسجلوا هذه البيانات على رسوم تخطيطية .

ووصلتهم برقية نصها : «قادم لطرفكم الجمعة ٤ ـ ٤ القادم . .أدهم» . فاستقلوا سيارتهم الداتسون الخاصة بالتنظيم ، وتوجهوا بها إلى مبنى السفارة السورية ، ومعهم العبوة المتفجرة . . .وكانت الساعة تشير إلى السابعة صباحا عندما توقفوا أمام السفارة . . لكن عماد أعلن عن رغبته في العدول عن العملية ،

وهمّ بقيادة السيارة عائدا ، إلاأن نازك أمره بالتوقف حالا مصرا على تنفيذ العملية . .فواجهه عماد بأنه سوف يتخلى عن قيادة السيارة ويتركها لهم وينصرف إن هم أصروا على تنفيذ العملية . . فتمسك نازك برأيه . . فترك عماد مقود السيارة ونزل منها معلنا إصراره على موقفه . .وانتهى الأمر بينهم إلى العدول عن العملية .

وتبين فيما بعد أن تحليلهم للبرقية كان خاطئا ، وأن البرقية لم تكن تعني تفجير السفارة السورية ، وإنما هي برقية أرسلها محمد الشهيربادهم لإخبارهم بموعد قدومه إلى الكويت ليس إلا . . لتفقد أحوال «مفوضيتها» .

وفي مساء الجمعة توجهوا إلى مقر الشركة الأميركية للتأمين على الحياة ، الكائن بعمارة المدينة لتفجيره ، وحملوا معهم عبوة متفجرة صنعت محليا زنتها كيلو غرام من النيتروغلسرين ، وغالونا فيه بنزين وكاز وزيت سيارات ، لوضعه بجوار العبوة أمام مقر الشركة لكي تشتعل به النيران عند انفجارها ، فتحدث حريقا في المبنى . . فصعد نازك ومعه آخر إلى مقر الشركة ومعهما العبوة والغالون ، وبقي الثالث في الخارج للمراقبة .

وبينما هما يهمان بوضع العبوة ، إذا بصوت ينادي عليهما فاجاباه بارتباك بأنهما يبحثان عن شخص معين ، فأخبرهما بأنه غير موجود ، فضغطا زر المصعد لاستقدامه ، وعندما وصل فتحا بابه ونزلا به مسرعين حتى الطابق الأرضي . . وما هي إلا لحظات حتى قررا معاودة الكرة ، فصعدا ثانية إلى مقر الشركة ، واتجها حاملين العبوة ، وإذ لم يبق سوى خطوة يسيرة لتنفيذ العملية حتى سمعا وقع قدمي الشخص الذي ناداهما أول مرة ، صاعدا السلم ، فاستقلا المصعد بسرعة كالبرق إلى خارج العمارة رغم إرادتهما . . حيث قررا تأجيل العملية إلى يوم الجمعة التالي .

وفي الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الجمعة التالي الموافق ١٩٧٥/٤/١١

توجهوا إلى مقر الشركة ،فوقف خليل خارج العمارة حاملا مسدسا ، بينما صعد نازك وأحمد إلى مقر الشركة لوضع العبوة ، وقد حمل أحدهما مسدسا على هيئة قلم حبر جاف ، حتى لا يثير ريبة أحد . . ووضعا العبوة أمام مقر الشركة وأشعلا فتيلها وأسرعا إلى الخارج . . فانفجرت وأحدثت أضرارا مادية قدرت قيمتها بألفي دينار ، حيث تطايرت أبواب وشبابيك الشركة ، وكذلك أبواب الشقق المواجهة . . وقد فوجىء أحد الأشخاص الذي يقطن في الشقة المقابلة لمقر الشركة بانخلاع باب شقته واندفاعه باتجاهه ، حيث صحا من نومه مذعورا . . والطريف في الأمر أن مدير الشركة وفي بداية التحقيقات قد اتهم أحد موظفي الشركة الذي استغنى عن خدماته بتدبير الحادث .

وبهذه المناسبة قاموا بطباعة منشور ، ونسخه وتوزيعه في عدة مناطق ، والقائه في الشوارع وعلى السيارات وأمام مداخل البيوت ، بالإضافة إلى قاعات ومكتبة كليتي التجارة والعلوم .

وفي أعقاب هذه العملية قدم محمد إلى الكويت لتفقد أحوال المفوضيه ، واستحضر معه كاتما للصوت ، والتقى بأعضاء المفوضيه وطاف في مناطق الكويت . . وخلال أحد الاجتماعات طرحوا فكرة السطو على أحد البنوك بهدف الاستيلاء على مبلغ أربعة أو خمسة ملايين دينار لتوفير تمويل نهائي للمنظمة الرئيسية .

وتم الاتفاق على أن يتم السطو في نهاية أحد الأشهر ، حتى يكون في حوزة البنك رواتب الموظفين ، فتكون حصيلة السطو كبيرة ، وأن يجرى تنفيذه بواسطة المدافع الرشاشة ، تقديرا منهم بأنها أجدى في هذا النوع من الجرائم ، على أن يسافر خليل بالطريق البري بواسطة سيارة يشتريها التنظيم ثم يعود بها محملة بالسلاح مصطحبا فتاة على أنها زوجته ، وشابين على أنهما صديقاه ، بينما يسافر محمد ويعود إلى البلاد ومعه فتاة أخرى وعدد من شبان المجموعة في لبنان وسوريا . .

واستقر رأيهم على أن المجموعة المستدعاة من الخارج هي التي تتولى تنفيذ العملية ، لخبرتها في هذا المجال ، لأنه سبق وأن قامت بعمليات سطو على بعض البنوك في لبنان . . وروعي في هذا المجال ألا تتصل هذه المجموعة بأعضاء التنظيم ، بحيث إذا قبض على أفراد المجموعة فإن أعضاء التنظيم يبادرون بمغادرة البلاد قبل القبض عليهم . كما تم الاتفاق على أن تتولى الفتاتان مهمة الاستطلاع داخل البنوك تجنبا لإثارة الريبة إذا تولاها الفتيان . . وبالفعل قام خليل باستطلاع بنكين ، وسجل على ثلاث ورقات رسومات مفصلة عن موقعيهما ، والمحيط الذي يقعان فيه ، ووصفا تفصيليا لمكان غرفة الصراف ، وغرفة المدير ، وأماكن موظفيه وعددهم ، ومدخله وبابه الخلفي .

كما اتفقوا في اجتماع آخر على وضع عبوة متفجرة بالمدرسة الأميركية ، وقاموا باستطلاعها ، وأثبتوا ما توصلوا إليه من معلومات وبيانات بشأن موقعها في ثلاث رسوم تخطيطية ، وسجلوا بيانات تفصيلية عن موقع المدرسة ، ومواقع غرفها وسائر وحداتها الداخلية ، وتم الاتفاق على وضع العبوة في مكتبة المدرسة أو في مختبرها ، عن طريق التسلل ليلا إلى المدرسة في إحدى الحفلات التي اعتادت المدرسة على إقامتها . . غير أنه رئي إرجاء هذه العملية لما طرأ من تخطيط بشأن عملية السفارة السورية .

الخيوط تتكشف

ولكن ، لم تمض فترة ، وقبل إنجاز هذه المخططات ، حتى تم القبض على «محمد» في لبنان وانكشفت خيوط التنظيم في لبنان وسوريا والكويت .

وتوجه ضابط مباحث أمن الدولة إلى شقة التنظيم ودق جرس البلب ، ففتح له أحمد الباب ، فقبض عليه وعلى زميله عماد . . وبتفتيش الشقة عثر على صندوق مغلق فيه كاتم الصوت وأربعة مسدسات ، من بينها مسدس على هيئة قلم حبر جاف يوضع في الجيب ، وهو يستعمل عادة للاغتيالات فقط ، لأنه بعد مسافة مترين تفقد الرصاصة اتجاهها . وعثر على عدد كبير من

الذخائر والمتفجرات ، وعدد من الكتب الشيوعية ، ومستندات وأوراق التنظيم .

ومن ضمن المستندات التي عثر عليها ضابط المباحث في الشقة، كشكول يحتوي على برنامج التنظيم واجتماعاته وأهدافه ومراسلاته وخططه . . وتبين لضابط المباحث أن مراسلات التنظيم كانت ترسل بالحبر السري إلى المقر الرئيسي في بيروت ، وورد في الكشكول الإتصال الذي تم بإحدى الصحف وجاء فيه «أن التلفزيون لم يصور هذه العمليات رغم أنه يصور حوادث تافهة ، وأن الصحافيين منعوا من التصوير» . وجاء في الصفحة ١٣ بعنوان السفارة العمانية : «لوحظ أنه لا توجد سيارة للسفير أمام منزله ، وكان الباب الرئيسي للفيلا مفتوحا ، وروقب ما بين الخامسة صباحا حتى الساعة السابعة صباحا في ١٩٧٥/٥/٣١» . . وورد في الصفحة ١٤ : «في ملحق جريدة «القبس» بتاريخ ١٩٧٥/٦/٢ أن السيدة حرم المستشار والقائم بأعمال سفارة عمان تغادر مع العائلة إلى النمسا حيث يتسلم المستشار عمله هناك» . . كما ورد في الصفحة ١٥ : «في ملحق «القبس» أن السيدة حرم الوزير المفوض والقائم بأعمال السفارة السورية تغادر في أوائل أغسطس بعد الانتهاء من تأثيث المنزل الجديد الذي انتقلت إليه وبنجاح ابنتها» . ومفاد ذلك أن التنظيم كان له نشاط في الرصد والمراقبة ، والاطلاع على الصحف .

محكمة أمن الدولة

وأسندت نيابة أمن الدولة للمتهمين الخمسة أحمد وعماد حضوريا ، ونازك وخليل ومحمد غيابيا تهمة إنشاء شبكة غرضها العمل على نشر مبادىء ترمي إلى هدم النظم الاساسية في البلاد بطريقة غير مشروعة ، وإنشاء دولة شيوعية ، وتوزيع منشورات ، وحيازة أسلحة ومتفجرات ، والقيام بأعمال تخريبية .

محكمة أمن الدولة انعقدت علنا في جلسة الثلاثاء ١٩٧٥/١٠/٢١ ، وكان المتهمان عند حضورهما إلى قاعة المحكمة باديي الانشراح وقد اطلقا

لحيتيهما بشكل مهذب وراحا يشكوان لمحاميهما من الفراغ في السجن ، وعدم تمكنهما من قراءة الكتب التي يرغبان فيها! وهمس المتهم عماد لوالده وطلب منه أن يحضر له بالسجن شيئا يدفىء به رأسه ، ووعده والده بإحضار «طاقية» كما طلب إحضار فرشاة أسنان .

وما أن اعتلى أعضاء هيئة المحكمة منصة القضاء حتى ساد هدوء شديد ، وتصفح رئيس الجلسة ملف القضية . . ثم بدأت بعد ذلك إجراءات المحاكمة .

اعترافات المتهمين أحمد وعماد

المتهم أحمد يبلغ من العمر ثمانية عشر عاما ، طالب في الصف الثاني ثانوي ، يقضي أوقات فراغه بعد الدوام المدرسي في بيع «الايس كريم» لمساعدة والده الذي يعمل فراشا في وزارة التربية الكويتية براتب قدره «٤٥» دينارا . . اعترف أمام هيئة المحكمة بانضمامه للتنظيم واشتراكه في ارتكاب الحوادث وقال : «انضممت للتنظيم في نهاية عام ١٩٧٤ عن طريق زميلي المتهم خليل الذي أقنعني بأن هدف التنظيم هو تحرير فلسطين ، وهذا لا يتم إلا بالقضاء على الأنظمة العربية جميعا ، وإقامة دولة شيوعية . وبدأت أحضر اجتماعاتهم ومحاضراتهم التي تتناول المذهب الشيوعي ، والمادية الجدلية ، والمادية التاريخية ، والبرجوازية ، والبروليتاريا ، والملكية الخاصة ، وتطور الصراع الطبقي منذ بدء الخليقة . وأذكر أن نازك ذكر لي مرة عن تطور الإنسان ، وأعتقد أنه بيكفر ، لأنه قال لي أن الطبيعة خلقت الإنسان ، والإنسان يتطور بطبيعته . وأنا رفضت هذا الشيء ، وقلت له : إذا كانت الطبيعة خلقت الإنسان فمن الذي خلق الطبيعة؟ . . فأجابني بأنها قد خلقت نفسها» .

وبالرغم من صغر سن أحمد إلا أنه كان شديد الدهاء والمراوغة ، لدرجة أن رئيس هيئة المحكمة سأله : «هل تقدر الآن أن تذكر إذا كان الذي قلته في النيابة يمثل الواقع أم لا؟» . . فأجابه أحمد : «قد يكون الذي قلته في النيابة يمثل الواقع ، وقد يكون لا ، ولكني غير متذكر»! .

أما المتهم عماد فأنكر انضمامه للتنظيم أو اشتراكه في الحوادث وقال: «تعرفت على هولاء الجماعة في لبنان ومن ضمنهم محمد، وعلمت بعد ذلك أنهم ليسوا منظمة فدائية، وإنما منظمة شباب لبناني وسوري وفلسطيني يعملون ضد المصالح الامبريالية في العالم العربي، واصلا انا لا أعرف شيئا عن الشيوعية، وقد رفضت الاشتراك في عملية تفجير السفارة السورية، لأنني كنت أرفض أي عمل ضد أي هدف عربي، وكنت السبب في عدم تنفيذ العملية».

مرافعة النيابة

وترافع رئيس النيابة قائلا أن القانون يحظر على أعضاء مجلس الأمة من المحامين الدفاع عن المتهمين في قضايا تمس أمن الدولة وماليتها.. فانسحب أحد المحامين من القضية نزولا عند حكم القانون.. وقد بدا القلق على وجه المتهم أحمد عند انسحاب محاميه، وظن أنه سيبقى طوال المحاكمة بدون محام، إلا أن قلقه قد زال وعادت الابتسامة إلى وجهه عندما عينت المحكمة محاميا آخر للدفاع عنه.

وتابع رئيس نيابة أمن الدولة مرافعته التي تحولت إلى محاضرة ثقافية وفكرية قائلا: «الشيوعية مذهب سياسي واقتصادي واجتماعي يقوم على الإيمان المطلق بها وإنكار عداها، فهي ترفض أن يناقشها أو يجزئها أحد، والماركسيه تدعو إلى تغيير العالم وإعادة بنائه وفق خطة الحزب، وذلك يتم بخطوات، تبدأ بتحطيم رأس المال والعلاقات الرأسمالية بنزع الملكية ووسائل الإنتاج، والسيطرة على وسائل التوزيع ووسائل الإعلام، ثم تتولى الطبقة العاملة بوصفها الطبقة صاحب المصلحة إعلان ما يسمى «بديكتاتورية البروليتاريا»، وتحقق مجتمعا لا طبقات فيه ولا سيادة إلا الطبقة العاملة، لذا فإن الماركسية تقوم أساسا على أية سلطة ما عداها، فهي تنكر وجود الله

سبحانه وتعالى ، مثلما تنكر وجود كافة الأديان وتحاربها ، فقد جاء في الإعلان الشيوعي أن الدستور والأخلاق خدعة برجوازية تستر من ورائها البرجوازية من أجل مطامعها» .

وأضاف رئيس النيابة قائلا : «أن الشيوعي الأكبر «لينين» يقول : أننا لا نؤمن بالله ، ونحن نعرف كل المعرفة أن أرباب الكنيسة والإقطاعيين والبرجوازيين لا يخاطبوننا باسم الله إلا استغلالا . وأن ماركس قال إن الدين هو الأفيون الذي يخدر الشعوب لتسهل سرقته . وهذا رائد الفضاء الروسي «غاغارين» يقول أنه لم ير الله أثناء تحليقه في الفضاء . وجاء في منشور وجهه الحرس الأحمر في الصين ما يلي : اسمعوا أيها المسلمون ، دمروا جوامعكم ، حلوا المنظمات الإسلامية ، احرقوا القرآن ، الغوا الحظر الذي وضعتموه على الزواج المشترك ، كفوا عن الصلاة ، ادرسوا أفكار «ماو» فإذا لم تندموا سنطردكم وندمركم ، يجب أن نسحق جحور الجرذان الدينية وندمرها معكم . وجاء في تقديم أحد الشيوعيين لكتاب لينين عن الدين أن الإلحاد جزء طبيعي من الماركسية لا ينفصل عنها» .

وأشار رئيس النيابة إلى أن قانون الجنايات للاتحاد السوفيتي «قبل تفككه» ينص على تحريم تلقين الأطفال الأحداث العقائد الدينية في المدارس ، خاصة في المناطق الإسلامية . وأن الشيوعية تقوم على الإيمان المطلق بالمادية التي تقوم فلسفتها بسبق المادة على العقل ، وإنه في البدء كانت المادة ثم تطورت بقوانينها الذاتية إلى حياة نباتية فحيوانية ثم حياة إنسانية . ويقول «ستالين» : ان العالم يتطور تبعا لقوانين حركة المادة ، وهو ليس بحاجة لعقل كلي . وهذا «انغلز» يقول : أن الفكر لم يخلق المادة إنما المادة خلقت الفكر . ويقول لينين : علينا أن نكون مستعدين لكل الوان التضحية ، وإذا استلزم الأمر فإننا نمارس كل شيء ممكن ، فالحيل وفنون المكر ، وكل الأساليب غير الشرعية جميعها مباحة ، وكذلك السكوت وإخفاء الحق . ورسالة لينين إلى الأديب

الروسي مكسيم غوركي جاء فيها : هلاك ثلاثة أرباع العالم ليس بشيء ، وإنما الشيء الهام أن يكون الربع الباقي منهم شيوعيين . وكان ماركس يقول لأتباعه : «امامكم العالم وعليكم أن تكسبوه . .الخ» .

الحكم

وبعد أن انتهت المحكمة من استجواب المتهمين أحمد وعماد ، واستمعت لأقوال الشهود ، ومرافعة الدفاع والنيابة ، واطلعت على مستندات القضية .. حكمت بجلسة ١٩٧٥/١٢/٢٨ : بحبس نازك وخليل حبسا مؤبدا (غيابيا) . وحبس محمد ١٥ عاما (غيابيا) . . وحبس أحمد ٧ سنوات (حضوريا) . وحبس عماد ٣ سنوات (حضوريا) .

وقد بدا الارتياح والسرور على وجهي أحمد وعماد بعد سماع منطوق الحكم نظرا لأنهما كانا يتوقعان أحكاما أشد من التي نالاها .

القضية رقم ١٩٧٥/١ : هيئة المحكمة برئاسة المستشار صلاح الدين موسى ذكرى وعضوية وكيلي المحكمة الكلية راشد الحماد وكاظم المزيدي ، ورئيس النيابة بدر السعد المنيع ، وسكرتير الجلسة سيد منصور .

تنفيذ عملية ضد شركة ... الإنكليزية بتاريخ ....ـ جواز سفر أحمد رقمه ... صادر بتاريخ ....
أردني ـ حسين
كويتي ـ محمود
فرنسية ـ يوسف
إيرانية ـ فارس
يابانية ـ موسى
ألمانية ـ حمدان
سوري ـ علي
عملية ضد سفارة ... بتاريخ ....ـ جواز سفري رقمه ... صادر بتاريخ ....
سننفذ عملية اغتيال ... الأميركي بتاريخ ....ـ اذن الزيارة لجمال رقمه ... ولأخي رقمه ... بتاريخ ....
الشخص الذي تم اغتياله يشكل عنصر مخابرات ـ تضاف على البرقية كلمة «مع تحياتنا»
الشخص الذي تم اغتياله ذو شأن في السلطة ـ تضاف على البرقية كلمة «والسلام»
الشخص الذي تم اغتياله ممثل شركة احتكارية ـ تضاف كلمة «راسلونا»
العملية تمت بنجاح ـ سأكون عندكم يوم ـ ....
لم تتم العملية لأسباب ذاتية ـ طمنوني عن الوالد
لم تتم العملية واعتقل ....ـ ... سيكون عندكم يوم ...
تمت العملية واعتقل ....ـ سأزوركم بتاريخ .... (يكون اسم المعتقل هو الموقع)
تمت العملية واستشهد ....ـ سأزوركم مع الوالد بتاريخ ... (اسم المستشهد هو الموقع)
سيزوركم ... يوم ....ـ سأكون بطرفكم يوم ... (التوقيع اسم القادم)
وصلت بخير ـ وصلت بخير
بحاجة لأسلحة ـ أرسلوا لنا دواء ...
(١) أسلحة رشاشة : دواء المعدة
(٢) فتائل : دواء القلب .
(٣) مسدسات : دواء القرحة
(٤) صواعق : دواء الكبد
(٥) متفجرات : دواء الربو
(٦) كاتم : دواء أحمد
بحاجة لقدوم أحد الرفاق ـ احضر حالا لأسباب صحية
تبديل العناوين يتم الإشارة اليه بشكل واضح
رأينا عدم التنفيذ ـ المنا المصاب وأسكن الله فقيدنا فسيح جناته
نفذوا عملية السفارة ... بتاريخ ....ـ جواز سفر الوالد رقمه ... صادر بتاريخ ....

(«شيفرة» المنظمة الشيوعية العربية)

حرصت المنظمة الشيوعية العربية ، حالها حال غيرها من المنظمات السرية ، على استحداث شيفرة خاصة لاستخدامها في التخاطب بين قيادتها ومفوضياتها المختلفة في البلاد العربية ومنها مفوضية الكويت .

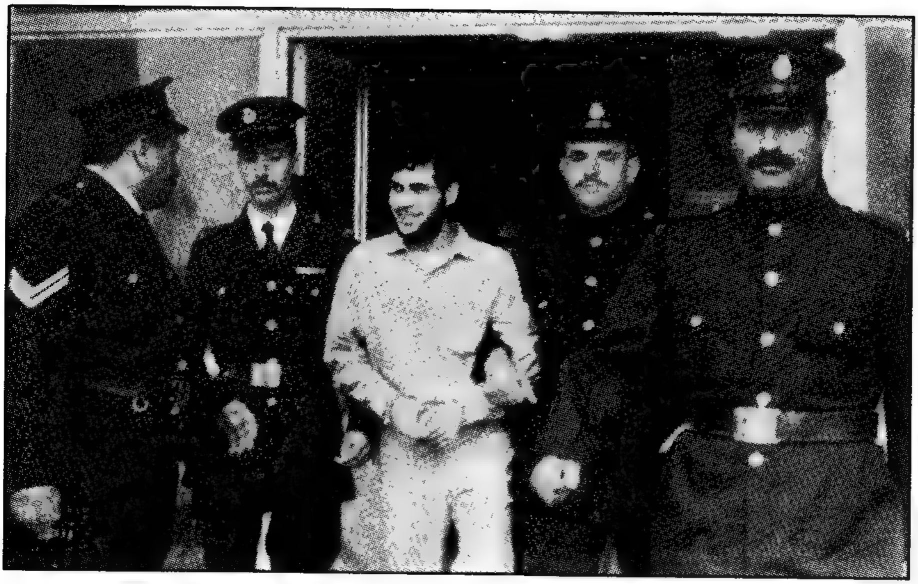

المتهم أحمد مبتسما وسط حراسه

المتهم عماد لدى خروجه من المحكمة

كسيح يختطف طائرة لبنانية

قضية دارت فصولها على الخط الفاصل بين الموت جوعاً وبؤساً على الأرض ، والموت بقنبلة متفجرة في الفضاء .

كاتب هذه الصفحات لن يسمح لنفسه بأن يُدرج هذه الحكاية في نطاق الجرائم الإرهابية والاعتداءات على سلامة الطيران المدني ، وإنما يستميح القوانين والأنظمة المرعية الإجراء ، عذرا ويحاول الغوص في العمق الإنساني للمشكلة ، وفي الأسباب الحقيقية التي دفعت بشاب في مقتبل العمر إلى نقطة اللارجوع . . نقطة الخيار المأزقي بين موت وموت . . .وكأنما هو القدر الكئيب يلف أفق الطفولة بسحبه الداكنة ، وينهمر على الفتى بعد انتهاء الطفولة أمطارا من النكبات والكوارث ، ثم ينتهي به الأمر إلى اطلاق صرخة عارمة بوجه كوكب الأرض كله . . بأن هناك فتى يتألم وقد ضاقت فيه سبل الخلاص ، وبأن ثمة أماً يتقطع قلبها على ولدها فلا تجد له العلاج من حالته المرضية اليائسة ، ولا يتاح لها أن تؤمن له لقمة العيش الكريم!

لم نكن نعرف ذلك الطفل ، ولا عرفناه صبيا ، ولا مراهقا ولا شابا . . وإنما عرفناه بقضيته بعد أن شقّت آلام الأرض المبرحة كبد السماء ، وبعد أن امتدت حشرجة الأم المنكوبة لتبلغ أقاصي الدنيا عبر وكالات الأنباء وأجهزة التلفزة والإذاعات المسموعة والصحافة . كيف لا وقد اختطف أيّوب هذا العصر ، وهذه

الأرض ، طائرة تحلق في الفضاء!

ما سنرويه في هذه الأسطر لم نقتطعه من إحدى حكايات الرعب التي كانت الجدة ترويها لحفيدها كي يخلد إلى الهدوء والسكينة . وليس عبارة عن إحدى القصص الدرامية النابعة من مخيلة القاصّ . . وإنما هو عرض واقعي لقصة حقيقية تفوق ما يتصوره الخيال ، وقد تشكل نموذجاً لملايين الحكايات المغروزة في أراضي وأقاليم هذا العالم الثالث المنكوب ببؤسه المخيف رغم ما فيه من ثروات في باطن الأرض .

نترك كل المقدمات وندخل في الوقائع .

الأسم : نصر محمد وليد

تاريخ الولادة : ١٩٥٩ مدينة طرابلس ـ شمال لبنان .

طفولة ملؤها المعاناة والفقر ، واضطرار لتحمل المسؤولية منذ أن أصبح فتى يافعاً ، وحياة الكفاف تعيشها الأسرة ، ويقلّب نصر أوراق «الرزنامة» وكأنه يحث السنين على أن تمضي بسرعة ، عله يتمكن من تأمين عمل له لإعالة أخوته الصغار وكان يحدق بأمه العائدة من العمل المضني في خدمة المنازل ، فيشعر بتعذيب للنفس وبتأنيب الضمير ، وبحرقة تشده إلى البحث عن أية وسيلة لتأمين لقمة العيش الكريمة للأسرة .

إلا أن القدر كان يتربص به وبأحلامه العذبة ، فيحول دون هذه القفزة السريعة إلى مضمار التجربة الحياتية الأوسع .

بل وأكثر من ذلك ، لقد حدث ما يكبل خطاه ويدفع به إلى الهاوية!

ففي عام ١٩٧٣ ، وكان لايزال في ربيعه الرابع عشر ، أطلق عليه أحد المسلحين (في فترة شهدت بعض الانفلات الأمني في طرابلس ومناطق لبنانية أخرى) النار من رشاش حربي فأصابه بأربع رصاصات استقرت في

ظهره . . وتم نقله إلى المستشفى في محاولة لإنقاذه . وصارت الأم تصلي كي يرأف الله العليّ القدير بابنها البكر ويرفع عنه الضيم . ومرّت عليها أيام طويلة لم تعرف فيها طعم النوم . وفي حالة الترقب التي كانت تعيشها ، وصلها تبليغ من المستشفى ويا له من خبر صاعق! لقد فارق ولدك الحياة!!

لم تصدق الخبر ، في البداية ، ولم تعرف كيف اندفعت إلى المستشفى على جناح السرعة وهي التي لم تكن تبارحه إلا للعناية بأولادها الصغار في المنزل .

ولم يكن من الخضوع لمشيئة الله بُدْ . .وهكذا فقد جرى تجهيز سيارة اسعاف لنقل الجثمان إلى المدينة . ويا لها من لحظات ، فالأم تحدّق في جثة الابن الذي ضحت بكل شيء لتربيته ، وكان قبل أيام يتوسل إليها أن تسمح له بالعمل ، رغم صغر سنه ، لإعالة أخوته ، فتُربِّتُ على كتفه ثم تضمه إلى صدرها ، كما كانت تفعل في طفولته ، وترجوه ألا يفكر إلا بتحصيله الدراسي ، وأن يدع الأمر لها فهي في صحة جيدة والحمد لله .

وكانت الأمطار المنهمرة على طول الطريق الممتد من المستشفى إلى داخل المدينة ، تعيد الأم بالذاكرة إلى تلك الليالي الباردة التي كانت تفتش فيها عن الحطب في البراري للمجيء به إلى المنزل الهزيل لتدفئة ولدها نصر ، وتروي له الحكايات الحلوة وتجعله يتفاءل بالحياة رغم شظف العيش .

. . .وفجأة انحرفت سيارة الاسعاف عن الطريق الرئيسي بسبب اشتداد العاصفة . .وفجأة ، جثة الفتى تتحرك! أو هكذا تصورت الأم في لحظة من اللحظات . . أو ربما هو اهتزاز الصورة الناجمة عن تراكم الدموع في عينيها ، وتبخر بعض المياه المنهمر على زجاج السيارة .

ولكن . . لا ، لا . . ليست مسألة تخيلات . ارجوك ، توقف ، توقف! صرخت الأم بسائق السيارة عند ذلك المنعطف الفاصل بين الطريق الرئيسي وطريق

فرعي مشرف على قلعة طرابلس .

أرجوك ، قف! أتوسل إليك أن تنظر معي إلى ما أراه وأشاهده!

توقف السائق مستفسراً عن سبب صراخها . .فأشارت إليه بأن ولدها يتحرك ، لم يمت!! أرجوك أن تفعل شيئاً!

وبادر السائق إلى فحص النبض ، فأصابه الذهول . . فحوّل مقود السيارة وأقفل عائداً إلى المستشفى مرة أخرى .

. . وتوقفت مراسم الدفن ، وتوقفت النسوة عن البكاء والنحيب ، وأخذت دموع الفرح تشق طريقها ، ولو بصعوبة ، إلى العيون المتعبة .

وبدأت محاولات لمعالجة نصر من الشلل الذي أصاب رجليه وشيئًا فشيئًا بدأ مسلسل العذاب يرتسم في أفق حياة الأسرة من جديد . فالشاب لا يعرف النوم لا في الليل ولا في النهار من شدة الآلام المبرحة في ظهره ، فكيف ينام والرصاصات الأربع المستقرة في الظهر عادت لتنغص عليه حياته ، بعدما افترض الجميع أن هذه الحياة قد انتهت وأن التراب سوف يغيّب المتألم والألم على السواء!

ولم تبخل عليه والدته بشيء ، فكانت تحمله على ظهرها من مستشفى إلى آخر ، وراحت تعمل في خدمة المنازل ليلاً ونهاراً لشراء أدويته وإطعام أخوته الصغار ، وكان دائما يسألها وهو ابن الأربعة عشر عاماً ، إلى متى ستحملينني على ظهرك؟! ليتني أموت وأريحك وأريح نفسي ، لكنها لم تيأس ، فأرسلت نداءات عبر الصحف إلى رؤساء دول . . إلى رجال أعمال . . إلى سياسيين ، وسفارات . . ولكن كانت الحصيلة مبالغ زهيدة ولا تسد جوعه ، فكيف تؤمن له العلاج بما يقتضيه من عمليات جراحية وإقامة طويلة في المراكز الطبية ، وأجهزة متطورة؟

وبمساعدة من السفارة الليبية في روما سافر نصر للعلاج في أحد

مستشفيات روما، واستخرجت من ظهره رصاصة واحدة وبقيت ثلاث رصاصات، ولما نفد المبلغ المخصص لعلاجه عاد ادراجه إلى لبنان.

عاد إلى والدته التي لا تجد طعاماً لأولادها الصغار، فهم ينامون جياعا كل ليلة ويبكون وتبكي معهم عندما لا تجد قطعة خبز في منزلها.. فإذا بكى الأطفال فإنها تضع الماء في وعاء على النار وتوهمهم بطعام شهي.. حتى يطلع الفجر ويستسلموا إلى أحضان النوم! إن قلب الأم الذي يتدفق فيه الحنان يصبح قادرا على الابتكار «والاختراع» عندما تدعو الحاجة إلى ذلك!

وعندما بلغ نصر الثامنة عشرة من عمره ازداد عذاباً وحقداً، فكان يقرأ في الصحف اليومية كيف أن الوزراء ورجال الأعمال ورؤساء الدول يعالجون في أرقى مستشفيات العالم بينما هو لايزال مقعداً.. بل لايزال يتعذب من آلامه.. ووردت في باله أن دولة الكويت من أغنى الدول العربية.. فقرر السفر إليها لعله يجد من يساعده على تحمل نفقات علاجه، لكنه لم يستطع الحصول على تأشيرة دخول من سفارة الكويت في بيروت.

غير أنه صمم السفر إلى الكويت بأي وسيلة كانت، حتى لو كان الثمن حياته! فإما أن يعيش كبقية الناس، أو يموت ويرتاح ويريح والدته من هذه المعاناة.

وفي يوم ١٩٧٧/٦/٦ جمع مستنداته وأوراقه الطبية وملابسه وحجز تذكرة إلى بغداد.. ودخل باحة المطار بكرسيه المتحرك وكانت بحوزته حقيبتان: الكبيرة سلمها لموظفي المطار، أما الصغيرة فاحتفظ بها فوق ركبته وفيها وضع المسدس والقنبلة اليدوية وفوقهما لفافات قطن وعقاقير طبية.

وبسبب حالته المرضية استطاع اجتياز التفتيش دون أن يتعرض له أحد من رجال الأمن أو يكتشف أمره، بل تعاون الموظفون على مساعدته وحمله إلى داخل الطائرة. وهكذا وجد نفسه داخل الطائرة.. لم يفكر فيما إذا كان في

الطائرة رجال أمن أم لا .

ولم تكد الطائرة تقلع من مطار بيروت وهي من نوع بوينغ (٧٠٧) تابعة لطيران الشرق الأوسط حتى أجبرها على تحويل مسارها إلى الكويت . بعد أن احتجز ما يقارب مائة راكب من مختلف الجنسيات بالإضافة إلى أفراد الطاقم العشرة ، مهدداً بنسفها بالقنبلة اليدوية التي صار يلوّح بها أمام الركاب الذين أصابهم الذعر والفزع ، وارتاب معظمهم ، وكذلك طاقم الطائرة من وجود العديد من الشركاء لهذا الشاب المقعد ، في أمكنة ما من الطائرة!

وبعد أن دخلت الطائرة الأجواء الكويتية ، أبلغ الطيار سلطات مطار الكويت بعملية الاختطاف ، لكن سلطات المطار أعلمته أن اجراءات الهبوط غير المقررة ليست مهيأة . . وكان الوضع في غاية الدقة . . واضطرت الطائرة للقيام بهبوط اضطراري بالقرب من البرج ، حوالي الساعة التاسعة ليلاً .

وعلى الأثر استدعيت وحدات الأمن الخاصة ، وطوّقت الطائرة وحضرت سيارات الاسعاف والاطفاء استعداداً لأي طارىء .

وأذاع الخاطف نصر مطالبه عن طريق احدى المضيفات التي نقلتها إلى قائد الطائرة . فأبلغها بدوره إلى برج المراقبة . . ومطالبه تتلخص بالحصول على مبلغ مليون ونصف المليون دولار ، معللاً طلبه لهذا المبلغ بأنه من أجل العلاج ليس إلاّ .

وبدأت الاتصالات الكويتية بإشراف الشيخ سعد العبدالله الصباح الذي كان حينها وزيراً للداخلية والدفاع .

وبعد مرور سبع ساعات على عملية الاختطاف ، وبالتحديد في الساعة الرابعة فجراً اقتحمت قوات الأمن الطائرة واعتقلت الخاطف ، وتم تحرير الركاب دون أن يصاب أحد بأذى باستثناء راكب واحد قفز من باب الطوارىء وكسرت يده .

وبعد مغادرة نصر غرفة التحقيق في المطار استوقفه الراكب الذي ألقى بنفسه عبر باب الطوارىء وقال له :

● أتعلم أنك تسببت في كسر ذراعي؟

- لم أكسر ذراعك ، أنت الذي قفزت من الطائرة .

● وهل تريدني أن أنتظرك حتى تفجر الطائرة؟!

- لم أقصد تفجيرها .

● هل أنت مستريح الضمير؟

- أنا أعرف أشياء أنت لا تعرفها .

● لماذا لم تستجب لرجاء الركاب بإلقاء المسدس والقنبلة؟

- ولماذا لم يستجب أحد لرجائي فيقوم بتأمين معالجتي؟!

● حتى بكاء الأطفال والنساء لم يؤثر عليك؟!

- لا تحدث انساناً مشلولاً عن بكاء النساء والأطفال .

● وبم تريدني أن أحدثك؟

- حدثني عن علاجي .

● وهل هذا العمل فيه علاجك؟

- يكفيني أن العالم بأسره قد سمع حكايتي .

في غضون ذلك أبرزت الصحف العالمية والعربية قصة الاختطاف الغريبة ، بل أن بعض الصحف تعاطفت مع الشاب وتسابقت لمعرفة قصته بالكامل والأسباب التي جعلته يفكر بمغامرة خطيرة كهذه . وكان للصحافة اللبنانية دور بارز ومؤثر في طرح معاناة نصر وأسرته ، وفي مخاطبة الرأي العام

العربي والعالمي بما يؤدي إلى العطف على الخاطف .

وتمت إحالة نصر إلى المستشفى الأميري في الكويت لعلاجه . . وحققت النيابة معه وأسندت إليه تهمة اختطاف الطائرة وتعريض ركابها للخطر وحيازة أسلحة ومتفجرات .

وحصلت والدته على تأشيرة دخول إلى الكويت من السفارة الكويتية في بيروت ، وحضرت إلى الكويت وقابلت الشيخ سعد العبدالله الذي سمع حكايتها . فأصدر قراره بحفظ القضية وذلك بعد أن أكدت التحقيقات عدم وجود شركاء مع الخاطف ، هذا بالإضافة إلى الظروف التي أحاطت بالحادث .

وقرر الشيخ سعد العبدالله منح والدة نصر مبلغا من المال لتمكينها من الانفاق عليه ومواصلة علاجه .

وغادر نصر مع والدته من حيث أتى معززاً مكرماً ، وبقيت في نفوس الرأي العام في كل مكان تلك الحكاية التي تفوق الخيال .

الطائرة المخطوفة من لبنان الى الكويت
سيارة الاسعاف متأهبة بالقرب من الطائرة

طرابلس ـ «النهار» :

وجهت والدة خاطف الطائرة المقعد نصر محمد أبو خالد النداء الآتي :

«أنا والدة نصر محمد أبو خالد ، خاطف الطائرة إلى الكويت ، استرحم الضمير المسلم بخاصة والضمير العربي بعامة . استرحم ضمائر الكويتيين وضمير سمو الأمير صباح السالم ، أمير دولة الكويت . «العفو عند المقدرة» . والمقدرة هنا ، في هذا الوقت تذكرنا بمقدرة الله ، وقدرته جل جلاله حرمت ولدي الشاب نصر محمد أبو خالد ، الحركة السفلى ، . ومنعته من متعة التنزه مدى الحياة . فشل بذلك تفكيره بعدما سيطر عليه اليأس ، وبعدما مد يده إلى البلاد العربية ووطنه الأم لبنان ، فلم ير للأمل بريقا ، لتسهيل السفر له إلى الاتحاد السوفيتي وإجراء العملية الجراحية الخاصة بظهره وبالعمود الفقري الذي اخترقته أربع رصاصات . تحول الأمل المشلول في عقل نصر إلى خطة الالزام بمساعدته فقام بعملية اختطاف الطائرة إلى الكويت . وقال الله تعالى في كتابه العزيز : «وليس على المريض حرج ولا على المجنون حرج» صدق الله العظيم .

فكيف تحكمون على مشلول شاب ، حرمه القدر نعمة الله المادية التي توجب علاجه وشفاءه وكان المعيل لوالدة تحضن غيره أربع بنات صغيرات . أيها المسلمون ، أيها المسيحيون ، أيها العرب لا تحرموني وردة تزين صدر البيت .

لا تحرموا بنات عطف أخ ، كان سندا وتاجا لهن . لا تحرموا نبتة قطرة ماء تحييها .

ولدي ، ليس بمجرم ، يريد الحياة كالناس ، فحرموه . اعدلوا بحكمة لأن : رأس الحكمة مخافة الله .

يا أيها الذين أمنوا إذا حكمتم بين الناس فاعدلوا بينهم .

هذا ندائي إلى ضمائركم ، ندائي إلى الشفقة فيكم ندائي إلى كل أم ، فقدت وحيدها ، يا أيها الناس ، يا سمو الأمير المعظم ، يا قضاة العرب ، ضعوا في صدوركم قلب أم .

والدة نصر محمد أبو خالد

طرابلس ـ لبنان

نداء والدة خاطف الطائرة «أيها الأمير ، العفو عند المقدرة»

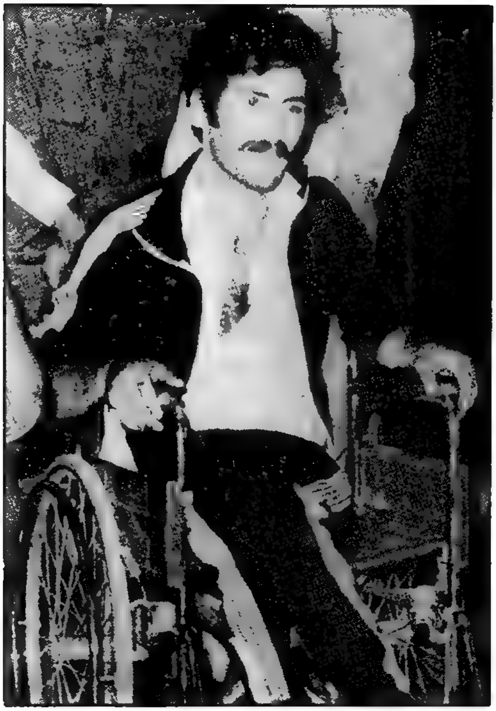

الخاطف الكسيح نصر

مع والدته بالمستشفى أثناء علاجه

خطف طائرة كويتية «ليرد اعتباره»

في ١٩٧٧/٧/٨ سيطر سبعة مسلحين مزودين برشاشات ومسدسات وقنابل يدوية بقيادة «أبو سائد» على طائرة ركاب كويتية من نوع بوينغ (٧٠٧) ، أثناء رحلتها من بيروت الى الكويت ، وهي تقل (٤٧) راكبًا من بينهم سفير الكويت في لبنان عبدالحميد البعيجان .

وهبطت الطائرة في مطار الكويت في الساعة العاشرة والنصف ليلا، وتوجه الشيخ سعد العبدالله الصباح ، وكان آنذاك وزيرا للداخلية والدفاع ، الى المطار وطالب المختطفين من برج المطار بضرورة اطلاق سراح النساء والأطفال. اطلق الخاطفون سراح سبع نساء وطفلين ، وأحد افراد طاقم الطائرة المكون من عشرة أشخاص .

وتعددت وتضاربت مطالب «ابو سائد» ، فطالب في بداية الأمر بحضور عدد من سفراء الدول العربية ، ثم طالب بالافراج عن (١٧) معتقلاً قال أن جيش التحرير الفلسطيني يحتجزهم في دمشق . . . ومع استمرار الحوار قال أنه خطف الطائرة لأجل رد اعتباره في فتح واعادة أمواله الموقوفة من قبل قيادة الحركة .

وأوضحت قيادة فتح أن «ابو سائد» مطرود ، ويطلب اعادة نشاطه ، واسمه

عبدالكريم أبو حمده (٤٣) عامًا ، من مواليد قرية خرب الحمامة ، وعاش في الكويت في أوائل الستينات .

وأكد «ابو سائد» خلال المفاوضات ، أنه ليس لمجموعته مطالب لاحراج دولة الكويت ، واذا لم يتم الموافقة على مطالبه فسيضطر لاجبار الطائرة على الاقلاع الى أبو ظبي .

ومضى الخاطف يقول : «نريد حضور محمد العدساني الى الطائرة ، ليأتي معنا . . . وزودونا بالوقود والمؤن ، واعتبرونا مستأجرين للطائرة لكي نقوم بجولة عربية لتبليغ مطالبنا الى الرؤساء العرب ، ونحن حال اختطافنا الطائرة لم نعلم أن السفير البعيجان ضمن ركابها .

وبعد مرور ٢٥ ساعة على عملية الاختطاف ، أفرج الخاطفون عن جميع الركاب وبعض ملاحي الطائرة ، على أن يقلعوا الى عدن بصحبة مدير ادارة الأمن العام ، والقائم بأعمال سفارة اليمن الديمقراطية في الكويت ، ونائب مدير مكتب المنظمة .

وأقلعت الطائرة برفقة هؤلاء من مطار الكويت ، لكن المختطفين غيروا وجهتهم وطلبوا الهبوط في البحرين ، ورفضت السلطات البحرينية السماح لهم بذلك ، فطلبوا الهبوط في دبي ورفض طلبهم أيضا . فقرروا العودة الى دمشق . . حيث انتهت عملية الخطف بعد ثلاث وأربعين ساعة على ابتدائها .

الشيخ سعد يدلي بتصريح للصحافة بعد انتهاء العملية

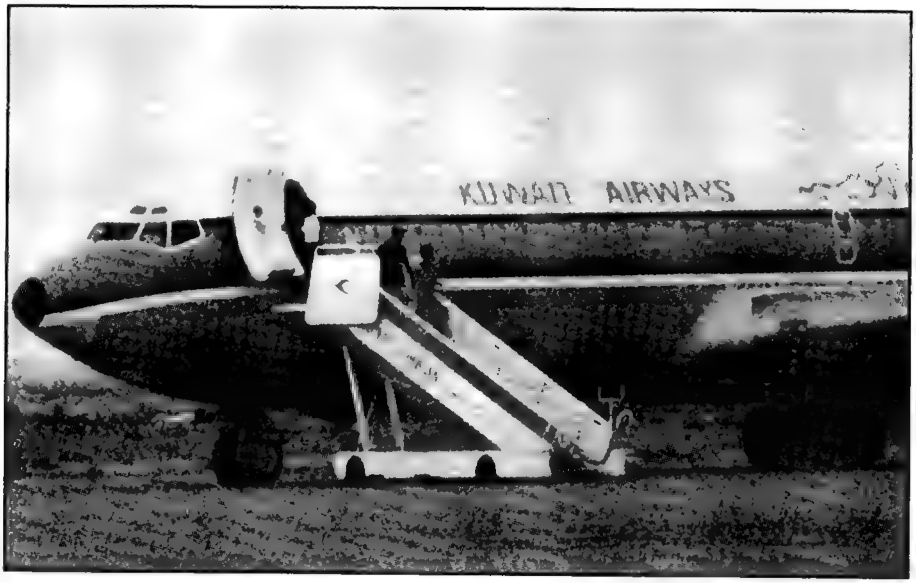

الطائرة المختطفة

اغتيال علي ياسين (رئيس مكتب منظمة التحرير)

في صباح يوم الخميس ١٩٧٨/٦/١٥ وبينما كان مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت علي ياسين يغط في نوم عميق ، رن جرس الهاتف فنهض من فراشه ليرد على أحد موظفي مكتب المنظمة . . الذي أخبره عن وصول وفد من الضفة الغربية لمقابلة مسؤولين كويتيين من أجل دعم كلية النجاح الوطنية في نابلس ، فأجابه علي ياسين بأنه سيرتدي ملابسه فورًا ويحضر للمكتب . وما أن اغلق الهاتف حتى دق جرس باب منزله ، فتوجه اليه ليفتحه وهو يرتدي ملابس النوم ، ولم يكن يعلم أنها آخر مكالمة هاتفية في حياته ، وأنه يتوجه بقدميه الى حيث يلقى مصيره المحتوم .

وما أن فتح الباب حتى أطلق الزوار المجهولون سيلا من الرصاص من مسدسات كاتمة للصوت استقرت سبع منها في جسده ورأسه . وانسحب الجناة المحترفون من المنزل وانطلقوا مسرعين بسيارتهم ، تاركين الجثة مسجاة في دمائها بالقرب من الباب الداخلي للفيلا من الداخل . . فقد تمت عملية الاغتيال بسرعة وفي لحظات . . ولم يشعر بها أحد .

وفي الساعة الحادية عشرة ظهرًا عادت زوجته (ميسر ياسين) الى المنزل ، حيث كانت قد خرجت في الصباح لمراجعة طبيب الأسنان ، وعلى غير العادة

لاحظت الباب الداخلي للمنزل مفتوحًا وقدمان تظهران ، فدخلت من باب جانبي آخر واتصلت هاتفيا بمكتب المنظمة ، وطلبت التحدث لزوجها لأنه عادة ما يكون في هذه الساعة بمكتبه . .ولكن موظفي المكتب اخبروها بأنه لم يحضر ، وأنهم سيحضرون لمعرفة حقيقة الأمر .

وعندما وصلوا وجدوه مكومًا على الأرض محدوب الظهر ملقى على جنبه الأيمن والدماء الداكنة تغطي وجهه وتخفي ملامحه ، بينما يداه متشنجتان وممدودتان أمام صدره ، ووجهه في وضع ينسجم مع آخر عبارة كتبها «ماذا ينفع المرء اذا ربح العالم كله وخسر نفسه»؟! .

وتم ابلاغ أجهزة الأمن بحادث الاغتيال ، وبدأت الاتصالات الرسمية ، وبعد المعاينة التفصيلية لمكان الحادث تم نقل الجثة لتشريحها لدى الطبيب الشرعي لمعرفة ملابسات الجريمة ، وأمر رئيس النيابة اسماعيل زعزوع بالتحفظ على المنزل ووضعه تحت الحراسة ، لاستكمال اجراءات التحقيق .

في تلك الفترة كان الأمن في الكويت يسير هادئا لذلك أثار حادث الاغتيال اهتمامًا كبيرًا ، رغم أنه لو وقع في بلد آخر لكان شيئًا عاديا ، لأن الكويت لم تتعود لغة الرصاص .

وطالبت الصحافة مواجهة هذه العناصر التي تختار الكويت ساحة لتصفية الحسابات والانتقام .

وهذه هي عملية الاغتيال الثانية في الكويت ، فقد سبق أن اغتيل حردان التكريتي نائب رئيس الجمهورية العراقية ووزير الدفاع عام ١٩٧٢ ووجهت أصابع الاتهام الى الاستخبارات العراقية .

وفي الساعة الرابعة مساءً أعلنت اذاعة الكويت في بيان رسمي لها عن مقتل علي ياسين ، وأصدرت منظمة التحرير بيان نعي قالت فيه : «إن العملاء

الذين نفذوا جريمتهم البشعة ضد الشهيد البطل علي ناصر ياسين يعرفون جيدًا أنه كان يمارس مسؤولياته في سبيل أبناء الشعب الفلسطيني» . .

واتهم سليم زعنون «أبو الأديب» المعتمد الاقليمي لحركة فتح في الخليج عملاء فلسطينيين باعوا أنفسهم لمخابرات دولة عربية تحميهم وتدفعهم لتصفية الثورة الفلسطينية . . ونفت الحكومة العراقية أن يكون لها ضلع في حادث الاغتيال ، وقال ناطق حكومي عراقي : «ان اتهام العراق بأنه طرف في الحادث غير صحيح ، وبعيد عن الحقيقة» .

ولم يكتف المجهولون بحادث الاغتيال ، انما قاموا بعدة اتصالات هاتفية استفزازية لتهديد اسر العاملين في المنظمة ، وأبلغوهم بأن الدور سيأتي عليهم بعد علي ياسين .

وتم تشييع جثمان علي ياسين وهو ملفوف بالعلم الفلسطيني في مقبرة الصليبخات وبمشاركة الآلاف وفي مقدمتهم مسؤولون كويتيون وفلسطينيون وبعض السفراء . . ولم يشارك عرفات في الجنازة (قيل يومها لأسباب أمنية) .

وألقى سليم زعنون كلمة تأبينية قال فيها : «أن الموت حق والقبر حق ، لكن الموت ليس غدراً ، وأن الخونة والعملاء الذين باعوا أنفسهم لاسرائيل والمخابرات العربية ماضون في مخططهم الاجرامي ، اننا نقول للخونة الذين مازال لهم اذناب يتصلون ببعض شبابنا تلفونيا ويهنئونهم بقتل علي ياسين ويتوعدونهم بالقتل أيضا . . ان الشعب سيعرف الخونة حتى لو عجزت السلطات الرسمية عن ذلك . . . انهم يجهدون لأن يدخلوا الحل الاميركي على الساحة الفلسطينية والمنظمة العربية . . . ومن العار على هذه الأمة ان يقتل علي ياسين في هذا القرن ، فيذكر الناس كيف قتل المجوسي عمر بن الخطاب ، وكيف قتل الخوارج علي بن أبي طالب ، وكيف قتلت الفئة الباغية الحسين بن علي . .» .

وأصدر مجلس الوزراء قرارًا بأن تقوم دولة الكويت برعاية أسرة علي ياسين . . وطالبت المنظمة العراق بتسليمها صبري خليل البنا (أبو نضال) في مذكرة أرسلت بتاريخ ١٩٧٨/٦/٢٨ .

واتهمت مجلة (فلسطين الثورة) ، التي تصدر في العراق بلسان جماعة «أبو نضال» في ١٩٧٨/٧/١ حركة فتح بعملية الاغتيال نتيجة لخلافات داخل المنظمة ، وتساءلت المجلة عن المكالمة التي تلقاها القتيل ، وكيف كانت قبل وقت قصير جدًا من الاغتيال ، بدليل أن سماعة الهاتف وجدت معلقة ، وأن اطلاق الرصاص تم من مسافة قريبة جدًا حتى أن آثار الحروق وجدت على جبين الضحية ، لأن الجناة كانوا على معرفة تامه به ، لدرجة أنه لم يفاجأ بهم حينما فتح الباب ، ولم يحاول التراجع أو الهرب ، وأن الرواية بأن ياسر عرفات ضرب رأسه بالحائط عندما علم بالحادث وقال ضيعناك يابو ناصر ، فقط من أجل لفلفة القضية . . .وتساءلت المجلة كيف يوجه الاتهام الى جهة دون توافر الأدلة؟! . وخلصت المجلة الى اتهام الصحف الكويتية بمساهمتها في اشاعة الاتهامات المختلفة .

وما أن انتهت الحرب الاعلامية بين التنظيمين حتى بدأت حرب الاغتيالات السرية وعمليات التصفية الفلسطينية ـ الفلسطينية ـ في الخارج ، وشملت أيضا دبلوماسيين عراقيين . . .وكانت عبارات الخيانة والمؤامرة والارتباط بالصهيونية تتداولها الاطراف المتصارعة ضد بعضها .

واعتبر عام ١٩٧٨ هو عام الاغتيالات السياسية بين تلك الاطراف : اذ تم اغتيال ممثل منظمة التحرير في لندن سعيد حمامي بتاريخ ١٩٧٨/١/٤ ، أعقبه اغتيال ممثل المنظمة في الكويت علي ياسين في ١٩٧٨/٦/١٥ ، ثم محاولة اغتيال رئيس وزراء عراقي سابق في لندن في ١٩٧٨/٧/٩ ، ومحاولة اغتيال رئيس تحرير مجلة (فلسطين الثورة) حنا مقبل في بيروت واصابته بجروح في

١٩٧٨/٧/٢٥ ، ومحاولة اغتيال السفير العراقي في لندن في ١٩٧٨/٧/٢٩ ، ومداهمة فلسطيني مسلح للسفارة العراقية في باريس في ١٩٧٨/٨/١ ، ومحاولة اغتيال دبلوماسي عراقي في كراتشي واصابته بجروح في ١٩٧٨/٨/٢ ، واغتيال ممثل منظمة التحرير في باريس عز الدين قلق في ١٩٧٨/٨/٣ ، ومحاولة اغتيال السفير العراقي في باريس في ١٩٧٨/٨/٣ . . . الخ .

وبدا واضحًا للعيان أن عدد ضحايا عمليات التصفية الفلسطينية - الفلسطينية يفوق بأضعاف عدد ضحايا المسؤولين الاسرائيليين!! .

من هو أبو نضال؟

هو صبري خليل البنا (أبو نضال) ولد عام ١٩٣٧ في يافا بفلسطين ، والده الثري تاجر الفواكه تزوج ثلاث عشرة امرأة ، وهو ابن الزوجة الثامنة من اصل ١٧ ولدًا و ٨ بنات . . عائلته تشتت في كافة أنحاء العالم بعد احتلال اسرائيل لفلسطين . . متزوج ولديه عدد من الأولاد . . انضم الى حركة فتح بمنظمة التحرير عام ١٩٦٧ ، وفي بداية السبعينات اختلف مع ياسر عرفات لرفضه عملية السلام ، فانشق عن حركة فتح عام ١٩٧٤ ، واطلق على مجموعته «المجلس الثوري لحركة فتح» . واتخذ من العراق قاعدة لنشاطاته . . واعتبر منذ ذلك الوقت العدو الأول لعرفات حيث تبادلا حرب الاغتيالات السرية وعمليات التصفية الفلسطينية في كافة أنحاء العالم . . وفي عام ١٩٧٤ أصدر ياسر عرفات حكمًا غيابيا باعدامه . . تضم مجموعة أبو نضال عدة مئات من الفلسطينيين أغلبهم من الطلبة الذين يدرسون في معظم عواصم أوروبا وتصلهم

علي ناصر ياسين من مواليد ١٩٣٥ من قضاء يافا بفلسطين ، تخرج في كلية الحقوق من جامعة القاهرة عام ١٩٦١ ، وعمل في الاذاعة الكويتية حتى عام ١٩٧٠ حيث اختارته المنظمة مديرا لمكتبها في الكويت . . تزوج ابنة عمه (ميسر ياسين) عام ١٩٦٢ ، وله منها بنتان وولد .

الأسلحة والمتفجرات بشتى الطرق منها عن طريق الحقائب الدبلوماسية . .في بداية الثمانينات فتح مكاتب له في دمشق وليبيا وجمهورية اليمن الديمقراطية (آنذاك) ، وفي عام ١٩٨٧ طردت دمشق جميع التابعين له .

كان شبح أبو نضال يخرج كلما حدث انفجار في عاصمة كبرى ، أو سقط دبلوماسي أو زعيم سياسي صريع رصاصات مجهولة المصدر باعتباره (حسب ما يتهم به) عميد الارهابيين ، وسجل الاتهامات الموجه اليه لا يحصى ولا يعد فقد ضرب رقما قياسيا في العمليات السرية بعضها لحسابه وبعضها لحساب دول قدمت له الرعاية والحماية .لذلك تصدر لائحة المطلوبين في معظم الدول الغربية ، وأصبح مطاردًا ومطلوبًا من قبل أجهزة الاستخبارات العالمية واطلقت عليه الصحف عدة مسميات منها (أخطر رجل في الشرق الأوسط) و (كارلوس العرب) ، ويصفه عارفوه بالرجل الصعب يعيش عالمه الخاص المخابراتي السري الذي يعتمد على العنف والتضليل والخوف . . ويقول أبو نضال : «وهل تحمل شخص في العالم العربي شتائم في السنوات العشر كما تحملت أنا؟ إذا أردت أن تحفظ كل الشتائم باللغة العربية فما عليك إلا أن تأتي بملف أبو نضال . . .اثنان فقط تعرضا للشتائم في التاريخ العربي واحد اسمه أبو نضال والثاني نقيضه واسمه معاوية» .

طبق أبو نضال استراتيجية الخلد ، هذا الحيوان الصغير الذي يحفر في الأرض ألف منفذ ، ولا تجده في منفذ واحد ، وإن رصدته هنا ، فاجأك بالظهور هناك . .فهو استاذ في عمليات التنكر والأحابيل ، وقدراته التنظيمية هائلة ، لذلك كان مثله الأعلى من السياسيين الزعيم الصيني (شو إن لاي) . . يتنقل ، بين مطارات العالم بجوازات سفر مزورة ، مرة بزي رجل دين مسيحي ، ومرة بثياب بدوي ، ومرة بزي رجل شرطة من دول غربية .

يقول أبو نضال في لقاء أجرته معه المجلة الألمانية دير شبيغل في ليبيا

عام ١٩٨٥ بعد عناء مشترطا عدم تصويره : «لم يحصل أن شوهدت علنا على الملأ ، لأنني اذا ما ظهرت فانني بذلك أكون قد حكمت على نفسي بالاعدام ، أو كما يقولون كأنني اذهب الى قبري برجلي ، ولا أحد يعرف مكاني حتى أعضاء مجموعتي وأنا أستطيع أن أسافر الى أي بلد في العالم وبحرية . . لقد رأيت العالم كله ، أما أميركا فسافرت اليها عام ١٩٧٧ لاجراء عملية جراحية تحت اسم مستعار لشخصية سعودية مرموقة ، وبجواز سفر مزور . .

وأضاف : «مجموعتي تتعاون مع منظمة العمل المباشر في فرنسا، والخلايا الشيوعية المقاتلة في بلجيكا ، والجيش الايرلندي السري ، ومنظمة أياتا الباسكية في أسبانيا ، ومنظمة الجيش الأحمر في ألمانيا» .

وأشار كتاب «أبو نضال بندقية للايجار» للصحافي البريطاني باتريك سيل أن ابو نضال قاد عمليات لحساب رئيس النظام العراقي منذ عام ١٩٧٤ ، الذي حظي بالضيافة والتأييد المادي واللوجستي والأمني من العراق وبعض الدول العربية ، بل قام باغتيال بعض القادة الفلسطينيين بأوامر صريحة من بغداد . . وإن اسرائيل لم تنتقم ابدًا منه او من قواعده أو الحركة التي يتزعمها بالرغم من عملياته ضد بعض المصالح الاسرائيلية في العالم . . وإنه قام بعمليات ابتزاز دولية عادت عليه بأكثر من ٤٠٠ مليون دولار ، فكان يرغم دولا على دفع ملايين الدولارات من أجل تأمين سلامة دبلوماسييها وسفاراتها .

وكان أبو نضال قد طالب السلطات الكويتية بأن تقسم الأموال التي تجمعها من الفلسطينيين المقيمين على كل الفصائل . . . وقد أكد ذلك عندما التقاه رئيس تحرير جريدة القبس الكويتية محمد جاسم الصقر في ليبيا بالصدفة بعد مرور شهرين على مذبحة المقاهي وقال : «نحن اقترحنا على الكويت أن تقسم بالعدل ضريبة ٥٪ على الفلسطينيين على كل الفصائل الفلسطينية ، بما فيها الفرق التي نختلف معها ، وتقاتلنا بالسلاح ، لأنه مادامت

الأمور بهذا الشكل فهو حق لنا كما هو حق للآخرين . أما أن يجوز لقيادة عرفات ولا يجوز لأبو نضال فلا أدري ماهو الفارق»!

الا أن الكويت وسائر الدول الأخرى تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للفلسطينيين . . وقد كان لدولة الكويت نصيب من عملياته الارهابية ، والتي سنقرأ بعضها في هذا الكتاب .

أبو نضال «قائد مجموعة فتح المنشقة في بغداد»

مجلة الشرق الاماراتية ٥ - ٩٣/٢/٢١ - النهار اللبنانية ٨٧/٦/٥ - غارديان - القبس ٨٢/٨/١٤ - صنداي تايمز ٨٢/٨/٣٠ - الشرق الأوسط - الايكونوميست - ليبراسيون الفرنسية - الوطن ٨٤/١١/١٧ - القبس ١٩٨٥/٩/٢١

علي ياسين يخطب في ثانوية عبدالله السالم وإلى جانبه ياسر عرفات

جموع من المواطنين الكويتيين والفلسطينيين والعرب يحملون نعش جثمان
علي ياسين «أبو ناصر» ملفوفا بالعلم الفلسطيني بعد اغتياله بالكويت

المستشار اسماعيل زعزوع يتوسط المحامي نجيب الوقيان
والصحافي صباح الشمري .. صورة التقطت عام ١٩٩٥

التهديد بتفجير سينما الحمراء

من تراه يكون ، هذا الشاب الذي هدد بتفجير سينما الحمراء في الكويت؟ وما الدافع إلى مثل هذا العمل المرعب؟

«لابد أن يكون ارهابيا مخيفاً» ـ همس أحد الحاضرين في قاعة محكمة أمن الدولة في اذن الجالس في المقعد المجاور ـ «فهذا النوع من الأعمال لا يقدم عليه سوى فريق مدرب على الأعمال التخريبية والإجرامية الضخمة»!

«لا يبدو أن الأمر كذلك ـ أجاب الرجل ـ فلا يبدو على وجه المتهم أنه من أصحاب السوابق الخطيرة . قد تكون مجرد لوثة مجنون . . أو وسيلة يائسة للتعبير عن بعض الهواجس النفسية!» .

في قفص الاتهام كان الشاب الايراني «يد الله علي كياني» البالغ من العمر عشرين عاماً ويعمل ميكانيكيا في أحد الكراجات ، يوجه أنظار المحكمة إلى منحى آخر في التفكير . . ويعمل «لانزال» القضية من جناية خطرة إلى مجرد لعبة .

«لعبة؟! غير معقول ـ همس المتحدث الأول في اذن جاره ـ أنا واثق أن هذا ضرب من الخداع! إن كثيراً من المجرمين يتقصدون ويتعمدون الظهور بمظهر

البلاهة أو السذاجة» .

ـ «لا تتسرع في حكمك عليه ، لا تتسرع . . الاحتمالات كلها واردة . .» .

اختلطت نكات الحضور بتوقعاتهم ، فهذه هي المرة الأولى التي تنظر فيها محكمة أمن الدولة قضية يغلب عليها الطرافة . . لكن هذا لا يعني عدم ادانة المتهم في حالة ثبوت التهمة عليه ، فقد تصل العقوبة إلى السجن عدة سنوات .

وما أن انعقدت المحكمة ، وجلس القضاة الثلاثة على المنصة حتى توقف الحوار الخافت بين الحضور . . وأسندت النيابة للمتهم تهمة البلاغ الكاذب وازعاج السلطات . . لكنه أنكر ما أسند إليه عن طريق مترجم .

ضابط النجدة يروي القصة

واستمعت المحكمة لشهادة ضابط النجدة في ايضاحه لما حصل من تهديد لتفجير سينما الحمراء ، وهي تعرض الفيلم الايراني «ليلى والمجنون» .

قال ضابط النجدة ، وسط اصغاء شديد من الحضور : «في يوم البلاغ ١٩٧٩/١١/٢١ ، اتصل بنا شخص على خط الطوارىء (١١٢) ، وبما أنه كان يتكلم اللغة الفارسية ، فإن الشخص الذي استلم البلاغ لم يفهم من كلامه سوى كلمتي «قنبلة» و «سينما الحمراء» ، وقد بلغني بالموضوع ، فانتقلت من مكتبي إلى غرفة العمليات واستلمت جهاز الهاتف ، واستفسرت من الشخص المتكلم ، وعن حاجته للاتصال بادارة النجدة ، فابلغني بغضب بأنه في حالة ايقاف الفيلم الايراني المعروض في سينما الحمراء ، قبل نهاية مدته وهو يوم الجمعة ، فإنه سيقوم بتفجير السينما بوضع القنابل فيها ، فطلبت من أحد العاملين بغرفة العمليات الاتصال بوزارة المواصلات عن طريق الخط المباشر بيننا ، لطلب هاتف المتكلم وعنوانه . . وحاولت قدر الامكان اطالة أمد المكالمة ، فاستفسرت من المتكلم عمن سيحضر له القنابل ، فابلغني بأن لديه اصدقاء يمكنهم احضارها له . . واستمررت احادثه لمدة نصف ساعة تقريبا ، ثم قام باقفال

الخط ، فقمت على الفور بتبليغ مدير الادارة والمخفر المختص ، وكذلك ادارة السينما لأخذ الاحتياطات الواجبة ، وبلا تأخير هرعت فرق الانقاذ والطوارىء وسيارات الاسعاف وخبراء المفرقعات إلى دار السينما ، وتم اخلاء المشاهدين من داخلها ، وقام خبراء المفرقعات بتفتيش المكان ولم يعثروا على شيء . وقامت وزارة المواصلات بدورها بالاتصال بنا واعطائنا رقم الهاتف والعنوان الذي اتضح أنه أحد الكراجات . وبعد يومين تم القبض على المتهم ، حيث شاهدته لأول مرة ، وطلبت محادثته من هاتف اخر ، وتبين لي أنه صاحب الصوت نفسه ، حيث أن صوته من النوع الدقيق ، وهو من نواحي منطقة اصفهان ، لأن طريقتهم في الكلام مقطوعة» .

وكان لكلام ضابط النجدة وقعه في أذهان الحاضرين . هل يعقل أن يقوم المتهم بهذا العمل الخطير لمجرد أنه معجب ببطلة الفيلم ويعشقها ، ويتردد على السينما يوميا ودون انقطاع؟! . . وهل تراها تكون لعبة . . مجرد لعبة . . أو تعبيرًا ساذجًا عن الرغبة في الابقاء على الفيلم .

في البداية سألت المحكمة المتهم عن طريق مترجم ، عن المنطقة التي يقطن فيها بالضبط ، في ايران

فقال : «انا من الاهواز» .

ـ اولست من اصفهان؟

ـ كلا يا حضرة الرئيس!

عندها جرت مواجهته بالضابط الذي حدّق بالمتهم هنيهات من الوقت وقال : «لو كان من الأهواز لتكلم العربية يا حضرة الرئيس» .

عندها رشق المتهم الضابط بنظره ، ثم قلب شفتيه متمتما بكلام غير مسموع .

وبقيت هذه النقطة معلقة ، وتحتاج إلى توضيح واجلاء : كيف لا ، وعليها قد تتوقف شخصية وهوية هذا الشخص الواقف في قفص الاتهام . . فربما نكون أمام محاكمة لشاب لاناقة له ولا جمل ، ولم يهدد بأي شيء ، ولا يعرف أين تقع سينما الحمراء ، ولا يهمه سوى الخروج من هذه المصيبة السوداء التي جاءت به بمجيء الفيلم الايراني ، ولمجرد التشابه في الصوت .

لم تكن مهمة هيئة المحكمة ، سهلة على الاطلاق! . . كان عليها أن تتحرى الدقة ، للوصول إلى القناعة التي تتوافق مع ضميرها ومع رؤيتها للأمور لذا رأت المحكمة نفسها مضطرة لأن تمطر الشهود ، وعددهم تسعة ، باثنين وتسعين سؤالاً!

عمل مرهق ، بلاشك ، لكنه أمر لابد منه حتى تأخذ سفينة العدالة مجراها ، وصولاً بالقضية إلى شاطىء الأمان .

والمفارقة ، كما لاحظ بعض الحاضرين هي أن الشهود وُجِّهت اليهم هذه السلسلة المتتالية الحلقات من الأسئلة التي تبدأ ولا تنتهي . أما المتهم فقد اكتفت المحكمة بأن وجهت اليه ثلاثة أسئلة فقط .

وقد يكون سر هذا الاختصار والايجاز في جانب ، والاطالة والاسهاب في جانب آخر ، هو كون المتهم لا يملك الشيء الكثير ليقوله ـ أو على الأقل ـ هذا ما يدعيه ويزعمه .

وطالب محامي المتهم في مرافعته ببراءته ، ودفع بعدم اختصاص محكمة أمن الدولة بنظر هذه القضية ، على اعتبار أنها لم تقع في زمن الحرب ، مما يترتب عليه تعديل القيد والوصف كي تكون مجرد جنحة . .لكن المحكمة رأت أن هذا الدفع في غير محله ، لأن الكويت اصدرت بتاريخ ١٩٦٧/٦/٥ مرسوما نصت مادته الأولى على أنه «نعلن ونقرر أن دولة الكويت في حرب دفاعية منذ صباح اليوم مع العصابات الصهيونية في فلسطين المحتلة» وأن هذا

المرسوم مازال قائماً.

وفي جلسة السبت ١٩٨٩/١١/٢٦ حكمت المحكمة برئاسة المستشار صلاح الدين ذكري ببراءة المتهم لعدم كفاية الأدلة .

وما أن سمع المتهم حكم البراءة حتى فاق من غفلته وكآبته وانتفض رافعا رأسه .

و أشارت المحكمة إلى أن مجرد تعرف الضابط على صوت المتهم من خلال الهاتف لا يعتبر بذاته دليلاً ،لصعوبة تمييز الأصوات ، وبخاصة المتقاربة منها ، وتلك التي ترد عبر الهاتف ، واختلاف مقدرة الناس في هذا الخصوص . وأن الضابط لم يدرس الأصوات ، ولم يدرك أية مميزات أساسية عبر المكالمة سوى ما لاحظه أن الصوت من النوع الدقيق ، وهي صلة يشارك فيها سائر أصحاب هذا النوع من الأصوات ، ولا تعدو وحدها ـ والحال كذلك ـ صفة ينفرد بها صوت المتهم . وفوق ذلك فانه لما يضعف من ذلك التعرف أنه لم يتم من خلال تجربة يتحدث فيها عدة اشخاص ، ومن بينهم المتهم عبر الهاتف لاستظهار ما إذا كان الضابط يمكنه التعرف على صوت المتهم من بين هذه الأصوات المتباينة ، وإنما أمر الضابط المتهم بعد القبض عليه بثلاثة أيام ، بالتحدث اليه من هاتف مجاور وقدَّر من خلال ذلك ، أنه صوت صاحب المكالمة . . ومن كل ذلك فان الاتهام المسند للمتهم هو موضع شك .

وهكذا فقد أسدل الستار على قضية التهديد المتعلقة بسينما الحمراء ، وحسمت مسألة «ليلى والمجنون» وما يرتبط بهذه «اللعبة» من جنون وفنون .

والطريف في الأمر أن هذه المحاكمة . .كانت أكبر اعلان مجاني للفيلم الذي تزاحم المشاهدون على حضوره ، لمعرفة هل يستحق هذا الفيلم كل هذه المخاطر التي قام بها المتهم أم لا . .؟

تفجير صحيفة «الرأي العام»

صحيفة الرأي العام هي أول صحيفة يومية كويتية ،صدرت في عام ١٩٦١ .

وفي عام ١٩٨٠ نبتت في ذهن أحد الأشخاص فكرة إيقاف صدور الصحيفة وقتل أكبر عدد ممكن من عمالها ، بسبب دوافع متعلقة بالممارسات الصحفية التي تضطلع بها تلك الجريدة .

ودعا هذا الشخص الذي لم تتوصل تحريات المباحث لمعرفته ثلاثة أفراد منتمين لمنظمة فتح وهم روحي ، عارف ونادر ، ويعمل أولهم حارسا بمكتب منظمة التحرير الكائن في منطقة الجابرية .

وعرض عليهم تفجير الصحيفة مقابل مبلغ (٢٦٠٠) دينار يدفعه اليهم بعد تنفيذ العملية . فقبلوا القيام بها ، واخبرهم بأنه سوف يزودهم بقنبلتين لهذا الغرض واناط بروحي وضع احداهما بالمطبعة الملونة ، بينما كلف عارف بوضع الأخرى بمطابعها التجارية ، وافهم روحي بأن يضع القنبلة بجوار صفائح البنزين ، وأشار عليهم بزيارة الصحيفة لاستكشافها ، ومعرفة مداخلها ومخارجها ومعاينة مطابعها ، ومكان وضع القنبلتين .

وبدأ روحي بالتردد على ظاهر الدار يتفقد أخبارها ، ويتنسم أحوالها، ويتحسس نبض الحياة فيها ومساره ، ويسبر غور منافذها والحراسة عليها .

ولما جمع من ذلك ما كفاه التقى بعارف ونادر، واجتمعوا بغرفة الحراسة الخاصة به بمكتب المنظمة عند الغروب من ليلة الاثنين ١٩٨٠/٧/٧ وسهروا بها حتى الساعة الثانية صباحا، ثم توجهوا إلى الصحيفة، حيث عاينوا المطبعة الملونة ومبنى المطابع التجارية، وألفوا بابها من ذلك النوع الذي يجذب إلى جانبيه، فقاموا بفتحه، ووقف روحي في الخارج بينما دخل عارف ونادر إلى المطابع لمعاينتها، وبعد أن أمضوا حوالي ثلاث دقائق غادروا المكان.

وفي حوالي الساعة الثانية من مساء اليوم التالي توجهوا إلى من عهد اليهم بارتكاب الحادث، وأبلغوه بأنهم قد عاينوا الصحيفة ومطابعها حسبما أشار عليهم، فكلف روحي بأن يبحث عن شخص رابع يتولى المراقبة له عندما يقوم بوضع القنبلة في المطبعة الملونة، وقد وقع اختيار روحي على وائل عبداللطيف الذي يعرفه من قبل، حيث توجه اليه في سكناه، بمنطقة الفروانية وعرض عليه الاشتراك في العملية، ولكنه رفض، فتركه عائدا الى من كلفه بارتكاب الحادث، وأنهى إليه بذلك، فأعطاه مسدسا من نوع ويبلي سعة ست رصاصات وذخيرته، وهذا المسدس ضمن عشرة مسدسات و ٢٥٠ طلقة غير خمسة رشاشات ومخازن وذخيرة لها سلمتها وزارة الداخلية لمنظمة التحرير بناء على سند صرف مؤرخ في ١٩٧٨/٧/١١.

وأمره باجبار وائل على الاشتراك في العملية عن طريق تهديده بذلك المسدس.

وفي مساء اليوم التالي الخميس ١٩٨٠/٧/١٠ توجه روحي بسيارته ومعه زميلاه عارف ونادر إلى بيت وائل واصطحبوه مهددينه بالقتل إن لم يقبل الاشتراك معهم في العملية، لكنه أصر على الرفض، ورأى روحي إغراءه بالمال، فاخبره بأنه سوف يعطيه ٦٥٠ ديناراً نظير ذلك. فبادر من فوره إلى إعلان موافقته، وسرعان ما اتفقوا على خطة تنفيذ الجريمة، وتوزيع الأدوار بينهم

بحيث يقوم روحي بوضع احدى القنبلتين في المطبعة الملونة ويحرسه وائل ، بينما يتولى عارف زرع القنبلة الثانية في مبنى المطابع التجارية ويحرسه نادر .

ثم توجه روحي ومعه عارف إلى من كلفهما بالأمر وابلغاه باستعدادها للتنفيذ ،فحدد لهما صباح يوم ١٩٨٠/٧/١٢ ميعاداً لذلك وزودهما بقنبلتين من نوع واحد شديدتي الانفجار ،وطلب من روحي أن يؤقت قنبلته الخاصة بالمطبعة الملونة بحيث تنفجر في الساعة التاسعة صباحا ،وإن يؤقت عارف القنبلة التي سيزرعها في المطابع التجارية بحيث يكون انفجارها بعد تلك ببرهة وجيزة ، وذلك في وقت يكون قد اكتمل وجود العمال في المطبعتين وصولا الى قتل أكبر عدد منهم .

وفي يوم السبت ١٩٨٠/٧/١٢ انتقلوا جميعا إلى مكان الحادث ، فبلغوه حوالي الخامسة صباحا ، وداروا حول الدار دورتين للاستيثاق من أن أحدا لا يراقبهم ، ولما اطمأنوا الى ذلك ، أوقف روحي السيارة بالساحة المقابلة للصحيفة ، وفتح صندوقها الخلفي ،وأخرج كيسين يضمان القنبلتين ،وسلم أحداهما لعارف ، واحتفظ لنفسه بالكيس الآخر . . ودخلوا الصحيفة من بابها الرئيسي ، وقد تسلح روحي بالمسدس الخاص بالحراسة ،وانصرف عارف ونادر إلى مبنى المطابع التجارية ، ووقف وائل عند باب المطابع الصحفية ،للقيام بدور المراقبة ، بينما توجه روحي إلى المطبعة الملونة ، ودخلها من بابها الرئيسي وأجرى توقيت القنبلة لكي تنفجر الساعة التاسعة صباحا ، ثم دسها أسفل المنضدة ، بجوار صحيفة بنزين ، وقفل عائدا الى وائل ، ووقفا معا في انتظار عودة عارف ونادر بعد فروغهما من مهمتهما ،وقد تمكن عارف من وضع قنبلة وسط مواد ملتهبة بجوار ماكينة طباعة ملاصقة لقسم التجليد . ثم استقل الجميع السيارة حيث قام روحي بتوصيلهم .

وفي الساعة التاسعة صباحا انفجرت قنبلة المطبعة الملونة ، وشب فيها حريق عم المكان وبعد برهة وجيزة في حدود دقيقتين انفجرت قنبلة المطابع

التجارية ، واشعلت النار في المبنى . وقد نجم عن ذلك تدمير المطابع والمبنى ووصلت الخسائر لملايين الدنانير ، ومقتل عاملين وإصابة ٢٣ آخرين .

وفي يوم الثلاثاء ١٩٨٠/٧/١٥ توجهوا الى غرفة الحراسة واجتمعوا فيها ، ثم ذهب روحي وعارف الى غرفة من كلفهما بالحادث ، وأعادوا اليه المسدس ، وطالباه بالمكافأة ، فاعتذر بعدم وجود نقود معه وقتذاك واستمهلهما إلى وقت آخر .

وتولت النيابة التحقيق أثر وقوع الحادث وأجرت معاينة مكانه ، وسألت المصابين وغيرهم من العاملين بالصحيفة ، كما قام خبير المتفجرات بمعاينة مكان الحادث . ولكن لم تتوصل التحقيقات الأولية إلى معرفة مرتكبي الحادث .

وبتاريخ ١٩٨٠/٧/٢٩ كتب وكيل وزارة الداخلية إلى النائب العام بما يفيد إنه بالبحث والتحري عن الفاعل تم التوصل والقبض على روحي ووائل .

وبتاريخ ١٩٨٠/٨/١ استدعت الشرطة حسام ادريس صديق روحي وسألته عن معلوماته ، فأخبرها أن روحي افضى اليه يوم ١٩٨٠/٧/٦ بأنه يحوز قنبلتين ، وواجهت روحي بذلك فاصر على الإنكار . ثم اعادت المواجهة مرة أخرى ، فاعترف بارتكابه الحادث بالاشتراك مع زملائه ، وان الذي كلفه بالحادث يدعى «فراس» ويعمل بمكتب فتح نظير مبلغ ٢٦٠٠ دينار ، وأشار إلى أن فراس هو المسؤول العسكري بمكتب فتح . . وقد قامت الشرطة بضبطه وتبين أن اسمه الحقيقي جهاد مزيد .

وبتاريخ ١٩٨٠/٩/٦ أمر النائب العام باحالة الدعوى إلى محكمة أمن الدولة . . وحددت المحكمة جلسة ١٩٨٠/٩/٢٧ لنظرها . وندبت المحكمة للمتهمين ثلاثة محامين للدفاع عنهم ، بالإضافة الى محامٍ موكل عن المتهم جهاد مزيد .

وأعلنت المحكمة في جلسة ١٩٨٠/٩/٢٩ إنه لاعتبارات ضرورية لظهور الحقيقة فإنها تلفت النظر إنها قررت عقد جلسة سرية للتحقيق في البواعث المطروحة في التحقيقات للحادث .

وتنفيذا لذلك عقدت المحكمة جلستين سريتين في ١٠/٧ - ١٩٨٠/١٠/١١ جرى فيهما تحقيق تلك البواعث .

وبجلسة ١٩٨٠/١٠/١٢ أعلنت المحكمة بيانا أشارت فيه إلى أن الصحافة قامت بدورها في تحقيق علانية المحاكمة التي نص عليها الدستور غير إنه جد في الايام الأخيرة ما يقتضي المحكمة التنبيه الى حكم القانون والتقاليد القضائية المستقرة في البلاد التي توجب أن يكون دور الصحافة في خصوص المحاكمات القضائية مقصورا على مجرد الأخبار وسرد الوقائع والحوادث ، ورواية الأقوال التي تدور أمام المحكمة ، وأن تتجنب التعليق على وقائع المحكمة وظروفها للمصلحة العامة .

اعترافات المتهمين

المتهم روحي النمر اعترف أمام هيئة المحكمة قائلا : «التحقت فدائيا بمنظمة فتح خلال عام ١٩٧٦ وعملت مقاتلا في لبنان بعد أن تلقيت تدريبا عسكريا لمدة ثلاثة أشهر ، ودروسا في تركيب بعض أنواع القنابل وطريقة تفجيرها . ثم قدمت إلى الكويت قبل الحادث بسنة وثمانية أشهر ، وانتظمت حارساً بمكتب المنظمة بمنطقة الجابرية لقاء أجر شهري قدره ١٤٠ دينارا ، ويقوم المكتب عند بداية نوبة الحراسة بتسليمي مسدسا من طراز ويبلي ٩ملم ، وفي نهايتها أرده . وأثناء قيامي بعملي دعاني جهاد مزيد ، وعرض عليَّ وعلى آخرين تفجير صحفية الرأي العام لقاء مبلغ ٢٦٠٠ دينار يدفعه الينا بعد تنفيذ العملية ،فقبلنا القيام بالعملية ، وأخبرنا بأنه سوف يزودنا بقنبلتين لهذا الغرض ، وأناط بي وضع أحداهما بالمطبعة الملونة ، بينما كلف عارف بوضع الأخرى بمطابعها التجارية ، وأشار إلينا بزيارة الدار لاستكشافها ، ومعرفة كيفية الدخول إليها والخروج منها ، ومعاينة مطابعها ، ومكان وضع القنبلتين فيها» .

ومضى المتهم في اعترافه قائلاً : «تنفيذا لذلك التقيت بزميلي عارف

ونادر واجتمعنا بغرفة الحراسة الخاصة بي وسهرنا حتى الثانية صباحا، ثم توجهنا بسيارتي الخاصة الى مقر الصحيفة، ودخلنا الدار من بابها الرئيسي والساعة وقتئذ حوالي الثالثة والنصف صباحاً، ورأينا الحارس جالسا في غرفة صغيرة تقع يسار الباب، ومضينا في المدخل الرئيسي، وتناهى إلى سمعنا صوت حركة بها لكننا لم نشاهد أحداً فيها واتجهنا الى المطبعة الملونة، وتبين إن لها بابا رئيسيا كبيرا من الزجاج والحديد، وباباً آخر خشبيا صغيرا، ومن خلال حاجزها المصنوع من الحديد والزجاج رأينا المنضدة قبالة الباب الرئيسي، وعلى مسافة حوالي سبعة أمتار منه، وبعد ذلك غادرنا مطبعة الصحيفة من الباب الذي دخلنا منه، وتوجهنا إلى المطبعة التجارية التي تقع في نهاية الصحيفة، ولم نجد بها أحداً أو نلاحظ شيئا، سوى ضوء صغير بداخلها، ووجدنا بابها مقفلا دون قفل أو مفتاح، فقمنا بفتحه، ودلف عارف ونادر إلى داخل المطبعة، ووقفت أنا بالخارج لحراستهما، وبعد أن أمضينا حوالي ثلاث دقائق غادرنا المكان إلى بيوتنا. وفي اليوم التالي الثلاثاء ١٩٨٠/٧/٨ حوالي الساعة الثامنة مساءً قابلنا من كلفنا بارتكاب الحادث، وأبلغناه بأنه قد تمت معاينة الصحيفة ومطابعها، فكلفنا بأن نبحث عن شخص رابع يتولى المراقبة، وقد وقع اختياري على «وائل عبداللطيف» الذي اعرفه من قبل، فهو مهووس بالأعمال الفدائية، ويتوق إلى أداء أي عملية توكل إليه. وفي اليوم التالي توجهت إليه ومعي عارف، وفاتحناه في أمر الاشتراك بالعملية دون أن نفصح له عن أسم من كلفنا، لكنه رفض. فعدت وانهيت إلى من عهد إلينا بالعملية، فأعطاني مسدساً وأمرني باجباره على المشاركة في العملية عن طريق تهديده بالمسدس. وفي يوم الخميس ١٩٨٠/٧/١٠ توجهت أنا وعارف ونادر إلى بيت وائل، وهددناه بالقتل، فلم يثنه ذلك عن الرفض، وعنَّ لي اغراؤه بالمال، فأخبرته بأنني سوف انقده مبلغ ٦٥٠ ديناراً لقاء ذلك، وما أن سمع قولي حتى بادر من فوره باعلان موافقته، وإثر ذلك اتفقنا على الخطة وتوزيع الأدوار بيننا.. وتوجهنا إلى من

انقده مبلغ ٦٥٠ ديناراً لقاء ذلك، وما أن سمع قولي حتى بادر من فوره باعلان موافقته، وإثر ذلك اتفقنا على الخطة وتوزيع الأدوار بيننا.. وتوجهنا إلى من كلفنا بالحادث والساعة وقتذاك الثامنة مساء واخطرناه باستعدادنا للتنفيذ. فحدد لنا صباح يوم ١٩٨٠/٧/١٢ ميعادا لذلك، وزودنا بقنبلتين. وطلب مني أن أوقت قنبلتي الخاصة بالمطبعة الملونة بحيث تنفجر الساعة التاسعة صباحاً، وإن يؤقت عارف القنبلة التي سيضعها بالمطبعة التجارية بحيث يكون انفجارها بعد ذلك بثوان».

واسترسل روحي قائلا عن تنفيذ خطتهم: «خرجت بسيارتي فجر يوم الحادث واصطحبت الثلاثة حيث انتقلنا جميعا إلى دار الصحيفة ودرنا حولها دورتين للاستيثاق بأن أحداً لا يراقبنا، ولم نشاهد أحداً، وكانت الساعة تقارب الخامسة صباحاً. أوقفنا السيارة بالساحة المقابلة للدار، وفتحت صندوقها وأخرجت الكيسين اللذين يضمان القنبلتين، وسلمت أحداهما لعارف واحتفظت بالآخر. ودخلنا الدار من بابها الرئيسي.. وشاهدنا من خلال الزجاج الحارس جالسا على أرضية غرفته، والتي تقع على يسار الداخل، ووقف وائل للقيام بواجب المراقبة عند باب مطابع الصحيفة، وتوجهت إلى المطبعة الملونة وقد تسلحت بالمسدس الذي تسلمته، بينما انصرف عارف ونادر إلى المطبعة التجارية وبعد أن فرغنا من مهمتنا غادرنا المكان، وكانت الشمس بعد شروقها بقليل. وفي الصباح عرفنا بوقوع الانفجار من الصحف. وفي الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الثلاثاء ١٩٨٠/٧/١٥ قابلنا من كلفنا بارتكاب الحادث، وطالبته بالنقود التي وعدنا بها، فاعتذر لعدم وجود نقود معه في ذلك الوقت واستمهلني إلى وقت آخر».

ووصف روحي القنبلتين بأنهما زمنيتان، ومن نفس النوع وشبه دائريتين وبكل قنبلة مسماران بطرفيهما العلويين، وبمنتصفها سلكان يتصلان بساعة

الاشتراك في عملية التفجير، ولما أبديت رفضي أخرج مسدسا من طراز ويبلي من ذلك النوع الذي يحمله رجال الشرطة بالكويت وصوبه نحوي، وهددني بالقتل إذا اصررت على الرفض، ثم عرض علي أن أتقاضى منه مبلغ ٦٥٠ ديناراً لقاء اشتراكي في العملية فوافقت لأنني كنت أعاني من ضائقة مالية لعدم كفاية مرتبي لسد احتياجاتي، ومن بينها تكاليف زياراتي المتعددة لمدينة البصرة وما يصاحبها من أوقات يقتضيها السهر وتناول الخمر هناك. وبعد ثلاثة أيام من تنفيذ العملية طالبت روحي بحصتي، فأمرني بعدم الكلام والتزام الصمت وإلا قتلوني!».

الحكم

وتداولت القضية من جلسة ١٩٨٠/٩/٢٧ إلى ١٩٨٠/١٠/١٥ وفيها حجزت القضية للحكم لجلسة ١٩٨٠/١١/١٥، حيث حكمت محكمة أمن الدولة بإعدام روحي النمر وحبس وائل وعبداللطيف حبساً مؤبدا، وبراءة جهاد مزيد.

ثم صدر بعد ذلك مرسوم أميري بابدال عقوبة إعدام المتهم روحي بالحبس المؤبد.

راجع ملف القضية وحكم المحكمة

الشيخ سعد يتفقد الدار

الحريق بعد الانفجار

المتهم جهاد

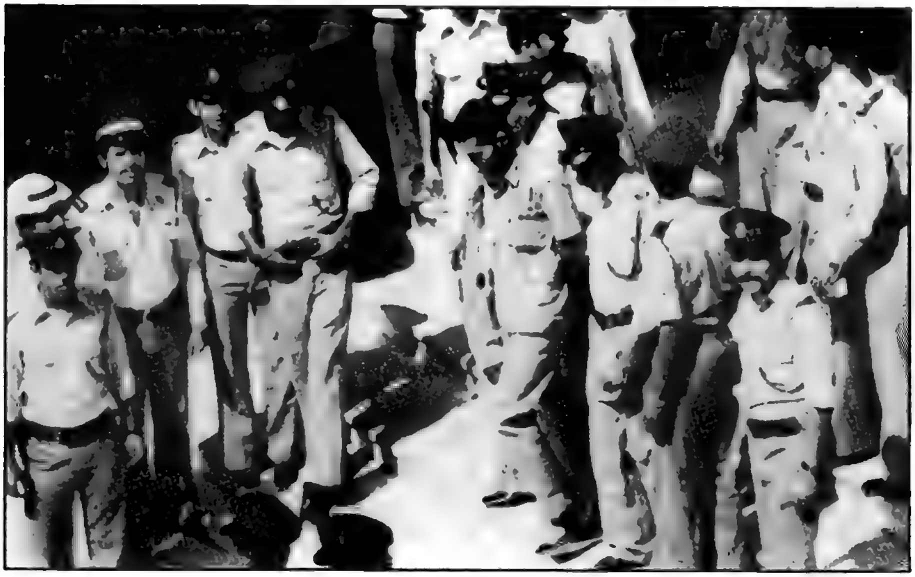

أحد المتهمين

طُرد من الكويت فخَطَف طائرة كويتية

من هو هذا الرجل الذي اختطف طائرة «بوينغ ـ ٧٣٧» . . الكويتية المتجهة من مطار بيروت إلى الكويت في ١٩٨٠/٧/٢٤ ، وأرغم الطائرة على «التجوال» ليلة كاملة بطولها في سماء الخليج وفي أجواء مطاراته ،قبل أن تنتهي العملية على نحو لم يشهده أي حادث مماثل؟!

من الخاطف؟!

سؤال نطرحه قبل أن نسأل عن الوقائع والتطورات والملابسات . . وذلك بفعل «خصوصية» عملية الاختطاف هذه ، وكونها جاءت بدافع شخصي مائة بالمائة وبهدف واضح وجليّ ، وهو مطالبة دولة الكويت «بحقوق» شخصية يدعيها الخاطف .

والذي حصل هو أن يوسف (٤٢ عاما) حضر إلى الكويت للمرة الأولى في العام ١٩٦٢ ثم غادرها والتحق بجيش التحرير الفلسطيني حيث حصل على رتبة نقيب وعاد إلى الكويت مرة أخرى في العام ١٩٦٦ .

هذه المرة استقر يوسف ووجد في البلد ملاذاً آمناً ومكاناً لائقاً للعمل ولتحصيل لقمة العيش الكريم . وهكذا مكث في الكويت زهاء أحد عشر عاماً،

فعمل أولاً كمراقب لاسلكي في وزارة الأشغال، ثم افتتح محل نوفوتيه ومحلاً لتأجير السيارات، وأخيراً شركة مقاولات.. وفي احدى سفراته التقى بتاجر كويتي واتفقا على تأسيس شركة تجارية في الكويت.. ولكن شاءت الظروف أن لا يستقر الحال على ما هو عليه، إذ نشبت بين الشريكين خلافات مالية، وصدرت ضد يوسف أربعة أحكام قضائية بالغرامة بتهمة إصدار شيكات دون رصيد.. وتم إبعاده عن البلاد إدارياً، فغادر ليستقر في بيروت.

وراح يوسف يفكر في قرارة نفسه، كيف يرغم السلطات الكويتية على منحه التعويض الذي يراه هو مناسباً لقاء طرده من البلاد. ويوماً فيوماً اختمرت في رأسه فكرة القيام بعمل عنيف يستهدف البلاد التي أرغم على الخروج منها.

وهكذا أخذ يجهز نفسه ويحضر لاختطاف طائرة كويتية.. فقام «بشراء» جوازي سفر ومسدسات وقنابل يدوية له ولصديقه عثمان الذي سيشاركه في عملية الاختطاف، على أن يبقى شقيقه في بيروت كي يستلم من السفارة الكويتية المبالغ المالية التي سيطالب - بها بصفته خاطفاً للطائرة - فاذا تسنى لهذا الشقيق استلامها سيُرسل إشارة «شيفرة» خاصة إلى الخاطفين للتدليل لهما على تلبية الطلب.

وفي السياق نفسه تعهدشخص يدعى أبوالليل بايصال الأسلحة والقنابل إلى الطائرة، مقابل ألفي ليرة لبنانية.

وكان يوم ٢٤ يوليو من العام ١٩٨٠، عندما توجه الاثنان يوسف وعثمان، إلى مطار بيروت الدولي، واستقلا طائرة كويتية من نوع «بوينغ ٧٣٧» كانت متجهة أصلاً إلى الكويت.

ولم تمض لحظات على إقلاع الطائرة في ذلك اليوم المشمس حتى شوهد يوسف وهو يقتحم غرفة القيادة طالباً من الطيار الالتزام بتعليماته والإعلان

عن عملية الاختطاف . . بينما توجه زميله عثمان إلى مؤخرة الطائرة وشرع في تجميع الركاب .

ولم يعرف طاقم الطائرة ، ولا الركاب ،ماذا يفعلون ازاء هذه العملية المفاجئة التي استهدفت الطائرة . . والركاب الذين كانوا يتهيأون نفسياً للوصول إلى لهيب صيف الكويت الحار ، إذ بهم يعيشون لهيب أحداث مخيفة وهم في الأجواء ، دون أن يعوا شيئاً عن هوية الخاطفين ، أو مقاصدهما ، أو الأمور التي يخططان لها!

وحاول الخاطفان أن يكسبا الوقت ويضبطا الأوضاع داخل الطائرة إلى أن تصل إلى مطار الكويت . وطيلة الوقت لم يدليا بأي شيء عن مطالب أو أهداف تكمن وراء عملهما هذا .

...وهبطت الطائرة في أقصى مدرج مطار الكويت الدولي . وأطلق الخاطفان سراح معظم النساء والأطفال فضلاً عن راكب حمّلوه بياناً مكتوباً بمطالبهما المالية . وظن الكثيرون أن العملية ستنتهي على أرض الكويت ، إلا أن طاقم الطائرة فوجئوا بالخاطفين وهما يشيران على الطيار بالإقلاع . .ففعل . وبعدها هبطت الطائرة في مطار البحرين حيث تم تزويدها بالوقود ، وأقلعت باتجاه دبي إلا أن سلطات دولة الإمارات العربية المتحدة رفضت استقبالها، فأقفلت الطائرة عائدة إلى مطار الكويت وسط دهشة المعنيين في الكويت وخارجها إزاء هذا المنحى في تحرك الخاطفين . ثم أقلعت الطائرة مرة أخرى ، ولكن في اتجاه مطار عبدان حيث حطت من غير إخطار بذلك ، وجرى تزويدها بالماء والطعام والوقود وأقلعت بعدها في اتجاه طهران ، إلا أن السلطات الإيرانية رفضت السماح لها بالهبوط مهددة باستخدام القوة بواسطة طائراتها الحربية . عندها طلب الخاطفان من الطيار التوجه إلى كابول . .لكنه أشار إليهما بعدم كفاية الوقود .

وهكذا فقد عادت الطائرة أدراجها إلى مطار الكويت بعد أن أمضت طوال الليل في سماء الخليج، والركاب حائرون في أمر مصيرهم ولا يفقهون شيئاً عمّا يجري، وقد انتابهم القلق والتوتر في أعقاب هذا الليل الذي تحول إلى كابوس.

وبدأت المفاوضات، وتركزت حول ضرورة إخلاء ركاب الطائرة قبل كل شيء.. ولكن، وفي لحظة من اللحظات استطاع الطيار مغافلة الخاطفين وقفز من الطائرة عن طريق شباك الطوارئ، وفر في اتجاه مبنى المطار دون أن يتمكنا من منعه. ووسط حالة الترقب، صار الخاطفان يراوحان في مكانيهما ولا يعرفان ما الذي ينبغي عليهما عمله. فلم يعد هناك قائد للطائرة لكي يُمليا عليه «أوامرهما». ولم يعد ثمة مجال للإقلاع إلى بلدان أخرى ومطارات أخرى..

وفي خضّم هذا اليأس الذي «دهم» خطتهما، وفي أوج خيبة الأمل هذه، ما لبث الخاطفان أن استسلما.

وتنفس الجميع الصعداء إزاء انتهاء العملية على خير - بل وعلى النحو الذي فاق توقعات المراقبين تفاؤلاً، بعدما وصلت حالة الرعب داخل الطائرة في اللحظات الأخيرة إلى أوجها في اللحظات الأخيرة بالذات!!

وعاد الركاب كلٌّ إلى بلده وأهله.. فيما أحيل الخاطفان إلى محكمة أمن الدولة، حيث عقدت جلسات علنية، ووجهت إليهما تهمة خطف طائرة واحتجاز ركابها والشروع في قتل قائد الطائرة وطاقمها فضلاً عن الركاب، واستعمال التهديد بحق رجال الأمن، وحيازة أسلحة ومفرقعات.

المحاكمة والوقائع

ومن ضمن الأسئلة التي وجهتها المحكمة للخاطف يوسف أحمد:

س: متى حضرت إلى الكويت؟ ومتى ترسخت في ذهنك فكرة خطف الطائرة؟

ج : حضرت إلى الكويت عام ١٩٦٢ ، ومكثت شهرين ثم غادرت والتحقت بجيش التحرير الفلسطيني ، ثم عدت عام ١٩٦٦ ، وعندما أبعدت من الكويت واستقر بي الأمر في بيروت خطرت في رأسي فكرة خطف الطائرة .

س : ألم تفكر في الالتجاء إلى القضاء لنيل حقوقك؟

ج : صحيح هذه غلطة مني .

س : الثابت أن شريكك السابق مبارك قد رفع عليك دعوى باعتبارك مديناً أصلياً وأخوتك خلف وخليفة واسمر يطالبكم بمبلغ ٧٢٢٩٤ ديناراً فلم لم تبد دفاعك؟

ج : لم أبلغ بالقضية وهو الذي سفرنا ، وبعدما تأكد من تسفيرنا رفع قضيته .

س : كيف نفذت العملية؟

ج : أي شخص معه سلاح ويصعد الطائرة يمكن أن يخطفها .

س : كيف دبرتم أمر الأسلحة؟

ج : ثلاثة مسدسات وأربع قنابل اشتريتها من شخص لا أعرفه في بيروت ، وهناك يبيعون هذه الأشياء ، «كالبندورة» ، وأعطيت الأسلحة «لأبوالليل» لتوصيلها إلى الطائرة مقابل ٢٠٠٠ ليرة .

س : بالنسبة للشيفرة ما الذي يعنيه رمز «طار العصفور العودة إلى بيروت»؟

ج : يعني نرجع إلى بيروت .

س : ما الذي يشير إليه رمز «وقع العصفور والتسليم إلى أبوالزعيم»؟

ج : يعني أبوالزعيم يأتي ويستلمنا في بيروت .

س : من هو أبوالزعيم؟

ج : مدير الاستخبارات العسكرية في منظمة فتح . . ولكن ليس له علاقة بالعملية .

س : ما الذي يشير إليه رمز «العصفور في القفص الذهاب إلى تنزانيا»؟

ج : يعني أن أذهب بالطائرة إلى تنزانيا وأسلم نفسي هناك لواحد أعرفه وهو مدير مكتب فتح فؤاد البيطار .

س : وهل لفؤاد البيطار علاقة بمشروعك؟

ج : لا

س : ولماذا اخترته؟

ج : لأنه صديقي من مدة طويلة ، وتوقعت منه المساعدة .

س : ما الذي يشير إليه رمز «حومة استمرار العملية»؟ .

ج : يعني نظل في وضع الخطف .

س : ما الذي يشير إليه رمز «انهاء العملية سعيد»؟

ج : يشير إلى إنهاء العملية وهو أن حقنا قد دفع لنا في بيروت .

س : ومع من كنت ستتخاطب بهذه الرموز؟

ج : هذه الرموز تأتي من خليفة عن طريق المطار .

س : هل لخليفة جهاز لاسلكي للإرسال والاستقبال؟

ج : لا . . هو يتصل بمدحت ، ومدحت يتصل بالسفير الكويتي البعيجان ويقول له الرمز .

س : ولماذا تسلحت بمسدسين؟

ج : لأنه ممكن واحد يخرب فاستعمل الثاني .

س : شهد الراكب أحمد بأنك طلبت من الطيار دفع السيارات بالطائرة والإقلاع ، وإلا جعلت المسدس يخترق رأسه؟

ج : الراكب أحمد هذا مجنون ، ولو لم يكن مجنوناً لما قفز من الطائرة وهرب وترك زوجته فيها .

س : كم عياراً أطلقت على قائد الطائرة عندما قفز؟

ج : مش لما قفز ، وإنما أنا أطلقتها بعدما قفز وراح ، لأن الركاب هجموا على غرفة القيادة فأردت تهدئتهم وأطلقت الرصاص لفوق (في الأعلى) .

س : ولكن قائد الطائرة شهد بأنك قصدت قتله؟

ج : ما حصل . . وليش أقتله؟!

س : وشهد بأنك هددته بالقتل وتفجير الطائرة وكنت تحرك صمام القنبلة بإبهامك وممسكاً المسدس بيدك الأخرى ، وأنك طلبت منه الهبوط في مكان غير مأهول لإخلاء الطائرة من الركاب ثم تفجيرها ، وقلت له أن الطائرة أكثر من المبلغ الذي تطالب به؟

ج : يعني أفجر الطائرة على شان أنبسط أنا؟!

س : شهد نائب مدير إدارة الإبعاد أنك أبعدت وأخاك لصدور أحكام ضدكما في جرائم شيك بدون رصيد .

ج : الإبعاد يصدر عن المحاكم .

س : ولماذا لم يشمل الإبعاد أخوتك أسمر وخليفة إذا كان للإبعاد بُعداً آخر؟

ج : أسمر لا يقرأ ولا يكتب .

س : ثابت من صحيفة الحالة الجنائية أنه حكم عليك في ١٩٧٨/٢/٢٧ بغرامة ٢٠٠ دينار للاعتداء بالضرب والسب؟

ج : واحد اعتدى علينا في المكتب ، وهذه لا تعتبر جريمة .

س : وصدرت ضدك أربعة أحكام عن جرائم اصدار شيكات بدون رصيد .

ج : أنا دفعت الغرامة ، وشريكي مبارك كان يتأخر في دفع الشيكات .. وأنا قصدت من العملية أن يعطوني حقي .. يأخذونه من شريكي مبارك ويعطونه لي .

س : وكيف يتم ذلك والطائرة مخطوفة؟

ج : أنا طلبت إنهاء العملية إذا أحضروا أناساً وتعهدوا بدفع الحقوق لي .

س : شهد الراكب أحمد عبدالله أنك قلت قبل فتح باب الطائرة واتجاهك للاستسلام ، في هذه المرة فشلنا وإن شاء الله خيرها بغيرها .

ج : ما حصل .

ونادت المحكمة على الخاطف عثمان (٣١ سنة) وسألته :

س : هل اشتركت في وضع خطة الخطف؟

ج : العملية حصلت دون تخطيط . ولم نقصد سرقة الطائرة ، فهل هي سيارة حتى نفككها ونبيع أجزاءها؟

س : كيف أدخلت القنابل والمسدسات إلى الطائرة؟

ج : لا أعرف ، الأخ يوسف تكفل بموضوعها .

س : لماذا لم تستخرج جوازاً صحيحاً؟

ج : لأنه صار لي ١٣ عاماً في المقاومة ونظراً للمشاكل التي حدثت في الأردن لم يسمح لي بحمل الجنسية .

س : شهد الركاب أنه في اللحظات الأخيرة عندما أحاطت السيارات العسكرية بالطائرة كنت تصيح : «أرمي القنبلة ، السيارة اقتربت هل أفجر»؟

ج : ما حصل .

قائد الطائرة

وسألت المحكمة قائد الطائرة مارك ادوين (٣٥ سنة ، ايرلندي) فقال :

في تاريخ ٢٤ يوليو كنت قائد الطائرة المتجهة من بيروت الى الكويت .. وغادرنا بيروت الساعة ٢,٥٥ عصراً حسب توقيت غرينتش ، وفي الساعة الثالثة والنصف شعرت بباب غرفة القيادة يفتح ، إذا بالخاطف يوسف ومعه مسدس ، وقال إن الطائرة مختطفة وغادر الكابينه ، والتفت إلى الخلف ولاحظت أن الركاب قد تجمعوا في منتصف الطائرة ، وفي الحال اتصلت بالطائرة الكويتية المتجهة إلى دمشق لأننا كنا قد مررنا ببعض ، واخبرتهم وطلبت إبلاغ الأمر للخطوط الجوية الكويتية في الكويت ، وتابعنا السير إلى الكويت حتى هبطنا في أقصى المدرج ، ثم أطلق الخاطفان سراح معظم النساء والأطفال وراكبًا معه بيان مكتوب بطلباتهما ، وطلب مني يوسف من خلال ترجمة رئيسة المضيفات بالتوجه إلى دبي . ولم يكن عندي وقود كاف فاتفقنا على الاتجاه إلى البحرين ، فهبطنا هناك وكان عندي وقود يكفي للطيران لمدة عشرين دقيقة ، وتم تزويدنا بالوقود ، وأقلعنا باتجاه الكويت ، وفي منتصف الطريق طلب مني الاتجاه إلى دبي ، وبعد الوصول إلى أجواء دبي تم إغلاق مطار دبي وأطفئت أنواره . وحاولت الحصول على إذن هبوط أما في الشارقة أو رأس الخيمة أو أبوظبي ، ولكن المطارات كلها كانت مغلقة ، ورجعنا إلى الكويت . وبعد وصولنا إليها بقليل أحيطت الطائرة ببعض العربات ، والمدرج تم إغلاقه جزئياً ، فطلب يوسف

منا الإقلاع بسرعة لمغادرة الكويت فوراً ، وأنا شرحت له أنني لا أستطيع الإقلاع والوقود غير كاف والمدرج مغلق ، ولكن يوسف صوب المسدس إلى رأسي وقال لي : حاول . . أو تموت ، ولذا لم يكن أمامي سوى عمل المستحيل ، فأدرت الطائرة وأخذتها بعيداً عن المدرج ثم عدت إلى المدرج بأعلى سرعة حيث أخذت المحركات العمل بأقصى طاقتها ، وتمكنت من رفعها في الهواء ، وأقلعت على ارتفاع منخفض فوق منطقة المطار ، وكانت بالنسبة لي مغامرة خطيرة جداً ، بل ومعجزة حيث أقلعنا دون إذن ، وتكسرت بعض مصابيح المدرج وانقطع الاتصال بيننا وبين البرج لأن الطيران كان منخفضاً ، وكانت الفكرة في إقلاعنا أن نأخذ الطائرة إلى مكان مهجور وننزل الركاب والطاقم منها ثم يجرى تفجيرها .

وفي الأجواء طلب مني الاتجاه إلى طهران ، لكن الوقود لم يكن كافياً، فاقترحنا مطار عبدان ، وهبطنا فيه ولم نخطر السلطات حتى لا نعطيها فرصة لإغلاق المطار ، وحاصرتنا السيارات العسكرية والجنود ، لكنهم انسحبوا بناء على طلبي ، وقد زودونا بالطعام والماء والوقود وسمحوا لنا بالمغادرة ، وأقلعنا من عبدان باتجاه الكويت مرة أخرى . وفوق جزيرة فيلكا قال يوسف أود الذهاب إلى طهران ، فاتجهنا إلى طهران بمرافقة طائرة ايرانية مقاتلة ، ولما وصلنا أجواء طهران رُفض الإذن بالهبوط ، وطلب مني يوسف أن أرسل رسالة إلى المرشد الايراني الإمام الخميني ، وأنا لا أتذكر بالضبط موضوع الرسالة . وبعد قليل جاء الرد بأن كل مطارات ايران مغلقة ، وأنه يجب مغادرة ايران حالاً وإلا سيتم ذلك بالقوة بواسطة الطائرات الحربية الإيرانية . وقرر يوسف الذهاب إلى كابول قائلاً إذا كان المسلمون لم يساعدوه فسيذهب إلى الشيوعيين ، وأخبرته بنفاد الوقود ، فطلب مني الاستمرار في الطيران حتى آخر نقطة حتى تنفجر الطائرة . وبعد ذلك عدنا إلى الكويت وكانت الشاحنات حول المدرج ، ونزلت في آخر المدرج ، وبدأت المفاوضات ، وتم الإفراج عن خمسة ركاب ـ ونسيت أن

أذكر بأنه تم الإفراج عن راكبين في مطار عبدان . وحاصرت سلطات الأمن الطائرة ، وصار يوسف يصيح ويصرخ ويصوب مسدسه إلى الركاب ويهدد برمي القنبلة ، وطلب مني أن أدير (أوجه) الطائرة وأدفع جميع الشاحنات والعربات . . وأقلع! وهذه كادت أن تكون كارثة ، لأنني لو كنت حاولت لانفجرت الطائرة ، وهذا ما أوضحته ليوسف لكنه لم يصدقني ، وخرج من كابينة القيادة خطوات قليلة ليرى شاحنة الوقود ، فانتهزت الفرصة وفتحت شباك الطوارئ فوراً وقفزت إلى الأرض ، ثم أطلق الرصاص باتجاهي لكنه أخطأني» .

مدير الأمن العام

وقال مدير الأمن العام لهيئة المحكمة :

. . .وقفت الطائرة في آخر المدرج لكي لا تتأثر حركة الطيران ، وابتدأت المفاوضات حيث أرسل الخاطفان كتاباً يطالبان فيه بمبلغ ٤٢٤ ألف دينار بالإضافة إلى مائتي ألف دينار تعويضاً عن الأضرار التي ترتبت على إبعاده عن البلاد ، وأقلعت الطائرة إلى البحرين ثم عادت إلى الكويت بعد أن رفضت دولة الإمارات العربية المتحدة استقبالها ، ثم أقلعت مرة أخرى دون إعطاء الإذن وهبطت في عبدان ، واتصل بنا قائد الطائرة يعتذر عن إقلاعه لأن المسدس مصوب باتجاه رأسه . ثم استلمنا برقية من سفارة الكويت في طهران تفيد أن السلطات الإيرانية تطلب تعليمات من حكومة الكويت بشأن ما تفعله حيال الطائرة ، وكان جوابنا أن نترك الأمر للسلطات الإيرانية .

وعادت الطائرة إلى الكويت ، واستمرت المفاوضات حيث أبلغ خاطف الطائرة برج المطار بأنه سيفرج عن خمسة ركاب ليبدي حسن نيته ، وطلب أن يُرسل جزء من المبلغ الذي يطالب به ، وفي حوالي الساعة الثامنة تمكن قائد الطائرة من الهروب ، وحضر إلينا في برج المطار وهو في حالة يُرثى لها . وأحكم

تطويق الطائرة ، وطلبت من يوسف وهو أحد الخاطفين بواسطة مكبر الصوت العادي أن يُسلم نفسه ، وان كان له حقوق فسيأخذها بالطرق القانونية ..وفي النهاية استسلم الخاطفان ، وتم الاطمئنان على سلامة جميع الركاب والطاقم ، وعند تفتيش الشنطة التي كان يهدد بتفجيرها لم نجد سوى علبة للمسدسات التي كانت معهما ..وكان يوسف قبل إبعاده قد أعطي مهلة لتصفية أعماله وحضر بنفسه إلى إدارة الإبعاد ومعه تذكرة ، وهو الذي حدد يوم السفر» .

الحكم

حكمت محكمة أمن الدولة في جلسة ١٩٨٠/٩/٢٤ بحبس المتهمين الأربعة حبساً مؤبداً (الخاطفان يوسف وعثمان حضورياً ، وشريكهما خليفة وأبوالليل غيابياً).

راجع ملف القضية وحكم المحكمة

تأهب قبل استسلام الخاطفين

الخاطفان أثناء خروجهما من المحكمة

محاولة تفجير جمعية الإصلاح الاجتماعي

اسمه فواز . . وفد من بلده إلى الكويت قبل عشرين عاماً ، وأقام فيها وعمل سائقا ، ثم التحق فراشا في مدارس وزارة التربية ،لكنه لجأ في وقت لاحق ـ وعلى خلاف الحقيقة ـ إلى تغيير مهنته في جواز سفره من عامل إلى امام مسجد ،عله يضفي على نفسه صفة دينية تعينه الى جانب تظاهرة بالتدين .

وقدم فواز طلبًا إلى إدارة المرور لاستخراج رخصة قيادة ، ولما اطلع الموظف المختص على جواز سفره ، استخرج له الرخصة مدونا بها البيان المزور (إمام مسجد) .

وأخذ فواز يتردد على جمعية الإصلاح الاجتماعي ، وهي إحدى جمعيات النفع العام التي تشرف عليها ، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وقد انشئت عام ١٩٦٣ ، ويصدر عنها مجلة «المجتمع» ذات الطابع الديني التي تمثل وجهة نظر الاخوان المسلمين .

ثم كان أن شنت مجلة «المجتمع» حملة صحفية متصلة الحلقات ومقالات هجومية ضد بعض الدول العربية ، ولم يجد وقفها في تعطيل المجلة عن الصدور عدة مرات ، مما حمل إحدى الدول المتضررة على التفكير على

قسرها عن طريق تهديد القائمين عليها وإرهابهم .

وتنفيذا لذلك توجه فواز مع شخصين آخرين إلى مقر جمعية الإصلاح في الساعة الثانية والنصف من بعض ظهر ١٩٨٠/١١/٧ ، بعد أن تزودوا بقنبلة موقوتة لكي تنفجر في الساعة التاسعة من مساء ذلك اليوم . . وهناك تولى زميلاه المراقبة ، بينما دخل هو إلى مقر الجمعية ووضع القنبلة ، مغطاة بقميص ، في حوض للزهور ممتد على طول مبناه ، وبالضبط في اقصى طرفه والذي يبعد حوالي خمسة أمتار عن غرفة يجرى فيها تخريم أعداد المجلة التي ترسل للمشتركين في الخارج . . ثم ولوا هاربين .

غير أن الجريمة لم تتم لسبب لا دخل لإرادتهم به ، إذ تصادف مرور أحد المترددين على الجمعية ويدعى مساعد بالقرب من حوض الزهور ، ولاحظ وجود القميص ، فرفعه ليضعه مع ملابس أخرى ملقاة بجوار السور ، فوجد تحته القنبلة ، فالتقطها وانتزع بطاريتها ، ووضعها في منتصف ملعب الجمعية اتقاء لخطرها . . ثم اخبر رئيس الجمعية ،فخرج من كان متواجداً الى خارج المبنى ، وأخطرت الشرطة . . . وعلى الأثر قدم خبير المتفجرات وعاين القنبلة ، فتبين له إنها صناعة روسية تحتوي على عشرة قوالب زنة القالب الواحد مائتا غرام . . فبادر إلى سحب الكبسولة من جهاز التوقيت وإبطال مفعولها ، وفتش المكان فلم يجد أجساما أخرى .

وعليه قام ضابط المباحث بتشكيل لجنة تحرٍّ من عدة ضباط ومرشدين للبحث عن الجناة . . وتم القبض على فواز واثنين آخرين أحدهما يدعى قطاوي والآخر درغام .

وبمواجهة فواز بتحريات المباحث الدقيقة انكرما أسند اليه في بداية الأمر ، لكنه سرعان ما انهار ، واعترف إنه كان يتردد على الجمعية للتلصص على أوراقها وأخبارها ، وإن ثلاثة أشخاص حضروا إلى منزله وأمروه بوضع

القنبلة باعتبار إنه ملتح ويتردد على الجمعية ، وله دراية بالأمور الإسلامية ويرتدي الملابس الشعبية ، وبالتالي لن يشك أحد في أمره ، وأكد أن قطاوي ودرغام شاركاه العملية .

لكن هذين الاخيرين كذباه وأنكرا ما أسنده إليهما . . في نتيجة التحقيق تم التحفظ عليهما وايداعهما السجن وبعدها أحيلا إلى النيابة العامة ، إلا أن فوازًا ما لبث أن بدل أقواله وأفاد إنه اتهمهما زورا ، وأن ليس لهما أي صلة بالحادث . .

وأمرت النيابة بحفظ ملف قطاوي لعدم وجود أدلة قاطعة ضده واطلقت سراحه ، أما درغام فقد تعرف عليه الكلب عند عرضه عليه ، وتمت إحالته الى محكمة أمن الدولة مع فواز .

محكمة أمن الدولة

وأمام محكمة أمن الدولة أنكر فواز جميع الاتهامات وما أدلى به أمام الشرطة والنيابة معا وقال : «أريد أن أتكلم اللي جرى معي ، أنا كنت نايم في بيتي ، وحضر رجال المباحث وقالوا تفضل على المخفر ، فقلت خير ، فقالوا تفضل معنا واحنا نتفاهم ، وأخذوني على المخفر وحققوا معاي . . وارجعوني على البيت وفتشوه ولم يجدوا شيئا ، ثم ارجعوني للمخفر ، فقلت لهم : ايش الموضوع؟ فقالوا إنت حطيت قنبلة في جمعية الإصلاح ، فقلت لهم والله ما أدري ، وأنا رجل مريض بالقلب والرئتين والكليتين وروماتيزم في الرجلين وبواسير . . فخفت على حالي وقلت أنا اللي حطيت القنبلة ، وجابوا لي اثنين وقالوا لي دول كانوا معاك ، فقلت لهم أعرف درغام جاني في البيت مرة ، والثاني قطاوي شفته في المستوصف . . أما قضية التزوير فأنا رجل فقير ومعاشي بسيط فكنت آخذ أغراضا من الكويت لابيعها في بلدي سوريا ، ولما بيشوفوا في الجمارك أن المهنة إمام مسجد ما يتكلموا معاي ، ويدخلوا الحاجات دون مشاكل . . .» .

رأي المحكمة

وتصفحت المحكمة ملف القضية فبدت لها أقوال فواز في تحقيقات الشرطة والنيابة، حيث بدأ بالانكار ثم اعترف على نفسه وعلى درغام وقطاوي، وأرشد على الطبيعة لمكان الحادث، ثم ادعى انه وضعها دون أن يعرف ماهيتها، وبعدها ادعى انه كان مكرها للقيام بالعملية، ثم أرسل رسالة من السجن يعلن فيها إنه زج باسمي درغام وقطاوي في التحقيقات دون أن يكونا طرفا في العملية .. وأخير أمام المحكمة أنكر ما أسند إليه

ورأت المحكمة أن فوازًا اعترف أمام الشرطة والنيابة باختياره، بعد أن فاجأته الشرطة قابعا في مسكنه الذي يعيش فيه قرير العين بما ظفر مطمئن النفس إلى أن احدا لن يكشف دخيلته ويعريه من سمة المتدينين الصالحين، ولكن، في طرفة عين صار كل ذلك سرابًا حينما فاجأته الشرطة، وراحت تجابهه باساليبه الملتوية وبنقاط خباياه، فلم يجد مناصا من الاعتراف بجرمه طائعا مختاراً، وراح يفضي لرجال المباحث مشفاهة بدقائقه، وخط بيده ثلاثة إقرارات، وأمام النيابة ظل يردد اعترافاته في جلسات التحقيق المتتالية، وعرض عليه القميص الذي يغطي القنبلة فتعرف عليه، وفي ختام تحقيق النيابة عدل عن اعترافه على قطاوي ودرغام، وقد كان الأولى أن ينكص في اعترافه في حق نفسه .

وأضافت المحكمة لقد أرشد على الطبيعة إلى المكان ذاته الذي وجدت فيه القنبلة، وقدر وزنها وحجمها، وإن ما ادعاه بأنه وضع القنبلة ولم يكن يعرف ماهيتها لوجودها ملفوفة داخل قميص، فهو دفاع مردود لأنها وجدت مغطاة بالقميص ولم يكن ملفوفا عليها أو معقودا حولها من طرفيه، وأما ما ادعاه بأنه ارتكب الجريمة تحت التهديد، فلو أن تهديداً وقع عليه لبادر إلى ابلاغ الشرطة لتحميه، لكنه ذهب طائعا مختاراً.

ولم تعتد المحكمة بما زعمه بأنه قد غير مهنته في جواز سفره إلى إمام مسجد لتسهيل مروره بما يحمله من بضاعة إلى بلاده، فقد كذبته زوجته وقطعت بأنه لا يحمل معه شيئا من ذلك.

وثبت للمحكمة قيامه بوضع القنبلة وارتكاب عملية التزوير، أما عن تهمة الشروع في القتل فرأت أن استعمال مادة متفجرة لا يدل بذاته على أن القصد من استعمالها هو القتل، فقد يكون بقصد التدمير أو مجرد الإرهاب، أو إظهار الاحتجاج.

وأضافت المحكمة :لقد ثبت من تقرير خبير المتفجرات أن الانفجار لن يؤدي إلى قتل أشخاص يكونون موجودين داخل غرفة التخريم التي كانت تبعد خمسة أمتار عن موقع القنبلة، نظرا لإعاقة عمود الخرسانة وطابوق الغرفة للاهتزازات والشظايا الناتجة عن الانفجار، ولو كان يقصد القتل لوضعها داخل الغرفة أو على مقربة من مدخلها، وخاصة أن غرفة الاجتماعات المجاورة كانت خالية ليلة الحادث من الجمهور، بينما كانت مشغولة الليلة السابقة بجمهور غفير من الناس يفوق الخمسمائة نفس اجتمعوا بمناسبة ندوة أقيمت وأعلن عنها مسبقا، وقد كان الأحرى به لو إنه ابتغى إزهاق الأرواح أن يدس قنبلته في تلك الليلة.

وأضافت المحكمة : أما درغام فقد أنكر ما أسند اليه منذ بداية التحقيقات الأولية، وأن ما قاله فواز قد عدل عنه أمام النيابة وأمام المحكمة، وإن كان الكلب قد تعرف على درغام بعدما شم القميص المضبوط إلا إنه تعرف على سجين آخر لا شأن له بالجريمة . . . وبالتالي يكون استعراف الكلب ليس دليلا قاطعاً.

الحكم

وفي جلسة النطق بالحكم بتاريخ ١٩٨١/٥/٢ بدا على فواز الاضطراب والخوف والتحفز للوقوف على مصيره، أما درغام فكان جالسا بهدوء مطمئن

البال يلتفت حوله في ثبات وثقة . . وما هي إلا لحظات حتى اعتلى المستشارون أماكنهم على المنصة . . ونطق رئيس المحكمة بالحكم قائلا : حكمت المحكمة ببراءة فواز من تهمة الشروع في القتل .

فتنفس فواز الصعداء ،لكن فرحته لم تتم عندما أكمل الرئيس حكمه قائلا : وبمعاقبته بالحبس خمس عشرة سنة عن تهمة حيازة القنبلة ووضعها في الجمعية وارتكاب جريمة التزوير .

. . فاذا به يحني رأسه نحو الارض بينما اجهشت زوجته وابنته بالبكاء .

وما أن حكمت المحكمة ببراءة زميله درغام من جميع التهم حتى اندفع إليه واحتضنه وقبله مهنئا . . وبعد ذلك وضعت القيود في يد فواز وخرج برفقة رجال الشرطة إلى السجن ، بينما اتخذت الإجراءات القانونية لإخلاء سبيل درغام .

المتهم فواز في طريقه الى المحاكمة

● راجع حكم المحكمة برئاسة المستشار صلاح الدين ذكري وعضوية المستشارين راشد الحماد وكاظم المزيدي الصادر بجلسة ١٩٨١/٥/٢ .

تفجير الشركة الكويتية - الإيرانية

في الساعة التاسعة من مساء يوم ١٩٨١/٣/٢٨ دمَّر انفجار هائل مقر الشركة الكويتية الايرانية للملاحة البحرية التي تشغل الدور الثالث من بناية مكونة من خمسة أدوار في شارع فهد السالم بوسط العاصمة ، وراح ضحيته حارس البناية الايراني الذي فاجأه الانفجار وحاصرته النيران داخل المصعد. وتبين لخبير المتفجرات في الجيش الكويتي بعد معاينة البناية ، أن الانفجار ناتج عن قنبلة ارهابية «مرتجلة» مصنوعة يدويا وتزن خمسة كيلو غرامات .

والشركة الكويتية الايرانية للملاحة البحرية باشرت أعمالها في الكويت منذ عام ١٩٦٩ برأسمال قدره عشرة آلاف دينار ، يملك أحد المواطنين الكويتيين ٥١٪ من رأسمالها وتملك الحكومة الايرانية ٤٩٪ من أسهمها عن طريق شركة خطوط الجمهورية الاسلامية الايرانية للملاحة ، ويتمثل نشاطها في التوكيلات البحرية والنقل البحري .

وتم ضبط أحد المشتبه بهم في مطار الكويت ، وهو يعتزم السفر ويدعى توفيق ، وبتفتيشه عثر معه على عدة هويات عسكرية صادرة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحمل صورته ولكن بأسماء أخرى ، أحدها برتبة ملازم في الجبهة . . . وبعد التحقيق معه تم ضبط خمسة آخرين من أعضاء التنظيم ، وهم

رئيس التنظيم في الكويت «مروان» و «أحمد محمد» و «وصفي» و «مدحت» و «عبد الله» .

وحدث أن طافت بضميرأحدهم ويدعى «وصفي» صحوة عابرة يخالطها انهيار قدرته على الانكار ، فاعترف بارتكاب الحادث قائلا :

«في أعقاب ما لقيته في سجون اسرائيل من تعذيب إثر اتهامي بالمقاومة وحمل السلاح ، وفدت الى الكويت عام ١٩٧٦ ، وأخذت اتنقل بين عمل وآخر ، الى أن تعرفت على «مدحت» ونشأت بيننا صداقة ، وقد ساعدني بالعمل سائقًا في مكتب التاكسي الذي يملكه والده ، ثم علمت أنه عضو بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ففاتحته برغبتي في الانضمام اليها ، فأبدى موافقته ، وصحبني الى بيت «توفيق» حيث قدمني اليه ، وأخذ «توفيق» يستفسر مني عن شؤون حياتي وحياة أسرتي ، وحررت طلب الانضمام الى الجبهة ، وأصبحت عضوًا تحت التجربة ، وكنا كأعضاء نجتمع صبيحة أيام الجمع نتدارس أهداف التنظيم ، والأوضاع السياسية في العالم العربي ، وأوضاع المنظمات الفلسطينية وخلافاتها ، وفي مساء يوم السبت ١٩٨١/٣/٢٨ دعاني هاتفيا «مروان» وتوجهت اليه في الميعاد المضروب ، ووجدت معه «توفيق» و «عبدالله» ، وكان ممسكًا بقنبلة ، وما أن رآني حتى سارع الى لفها بأوراق كلينكس ، وطلب مني موافاته الساعة ٧,١٥ من مساء ذلك اليوم في مواقف للسيارات بأحد المجمعات ، ونبهني أن أرد سيارة التاكسي التي أعمل عليها الى المكتب متعللاً بالمرض .

وفي الموعد المحدد أرجعت السيارة ، وتوجهت الى موقف السيارات ، فوجدته في انتظاري بسيارته ،فركبت الى جواره وتوجهنا الى مقر الشركة ، وفي الطريق طلب مني أن أضع القنبلة في مقر الشركة ، ووعدني بخمسمائة دينار لقاء ذلك ، فطاب لي العرض نظرًا لحاجتي الى المال أنفقه على أخي

طالب العلم في عدن ، وعائلتي في الضفة بفلسطين . وعندما وصلنا الى مقر الشركة شاهدت أعضاء المجموعة «توفيق» و «مدحت» و «عبدالله» و «أحمد» يقومون بدور المراقبة لنا ، وصعدت الى الدور الثالث ، ووضعت القنبلة بجوار مفاتيح الكهرباء ، وعدت بسرعة الى حيث أوقف «مروان» سيارته ، وقفلنا عائدين ، حيث أوصلني الى البيت . وفي اليوم التالي اتصل بي «توفيق» هاتفيا ، وطلب مني أن انقله الى المطار ، وفي المطار وبينما كان يجري معاملاته شاهدت رجال المباحث يقبضون عليه ، فانطلقت الى «مدحت» وأخبرته ، وتوجهنا بسرعة الى منزل «توفيق» وصعد «مدحت» وأحضر مسدسًا ايطاليا من نوع «استرا» وحقيبة . ثم اتصلت بـ «مروان» وأخبرته بضبط رفيقنا في المطار ، فاستفسر مني عن الجواز الذي ضبط به ، فأخبرته بأنني لا أدري . وبعد ذلك استطاع رجال المباحث من ضبطي ورفاقي» .

وبعدما أنهت وزارة الداخلية التحقيق مع المتهمين الستة أحيلوا الى نيابة أمن الدولة ، وكرر «وصفي» اعترافاته أمامها ، بينما أصر الخمسة الآخرون على انكارهم الاشتراك بالعملية ، واعترفوا فقط بانضمامهم الى الجبهة .

وفي أثناء ذلك ، وفي ١٩٨٠/٥/٢٦ حدث انفجار مدمر في مكتب الخطوط الجوية الايرانية جراء قنبلتين دُسَّتا في المكتب ، وحفظت القضية بعد ذلك لعدم معرفة الفاعل . . واتضح أن تلك العمليات موجهة ضد خطوط النقل الايرانية .

وبتاريخ ١٩٨١/٦/٦ أحالت نيابة أمن الدولة القضية الى محكمة أمن الدولة بعد أن اسندت للمتهمين تفجير مقر الشركة الكويتية الايرانية للملاحة البحرية .

محكمة أمن الدولة

وبدأت محاكمتهم في ١٩٨١/٦/٢٠ ما بين جلسات علنية وأخرى سرية . . وقد غيَّر «وصفي» أقواله وأنكر أمام المحكمة ما أدلى به أمام المباحث والنيابة ، كذلك أصر الباقون على الانكار .

وترافع ممثل النيابة في جلسة علنية واصفا القضية بأنها ذات صبغة سياسية زعزعت الأمن وعكرت صفوه ، وأتت بأسلوب جديد هو أسلوب الجريمة المنظمة ، الذي لم تستطع اعتى الدول من كبح جماحه ، مؤكدًا على براءة العمل الفدائي والجبهة الشعبية من أن يكون المتهمون يمثلونها أو ينتمون اليها .

بينما أكد دفاع المتهمين في مرافعاتهم على أن جميع المتهمين كانوا في أماكن متفرقة ساعة الانفجار ، ولم يجمعهم مكان واحد كما ادعى المتهم وصفي ، وأن اقحام التنظيم في هذه التهمة يثبت يقينًا عدم تصوره بأي شكل من الأشكال ، وأن هناك مخططًا لضرب عصفورين بحجر .

في هذا الوقت لم يرق لرئيس مكتب الجبهة الشعبية في بغداد «عبدالباري» احالة رفاقه الى المحاكمة ، وانتهى به التفكير ، هو ، والمسؤول في المكتب «صدقي» الى تنفيذ عدة تفجيرات في الكويت كوسيلة للضغط على الحكومة الكويتية لاطلاق سراحهم . ومن خلال اتصالات لأعضاء الجبهة في بغداد والكويت ، تم تحديد الأماكن المزمع تفجيرها ، وعددها خمسة ، وهي : «المحول الكهربائي بمنطقة الفنطاس ، والتل السياحي في منطقة السالمية ، ومبنى مهجور بالقرب من ادارة أمن الدولة في منطقة شرق ، ومحطة وقود للسيارات بمنطقة الشويخ ، وسلة مهملات بجوار المواصلات العامة بالقرب من وزارة الداخلية في منطقة الشامية .

وفي يوم ١٩٨١/٦/٢٢ أرسلت الجبهة في بغداد عبر الطريق البري

ثلاثة أشخاص بجوازات سفر بحرينية مزورة، وبحوزتهم حقائب تحتوي على مواد متفجرة، مهمتهم تجميع القنابل في الكويت وتسليمها لرفاقهم، والعودة الى العراق على أن يقوم رفاقهم بتفجيرها وفق الخطة المرسومة.

وصباح يوم الخميس ١٩٨١/٦/٢٥ غادر الأشخاص الثلاثة البلاد، واستلم رفيقاهم المتفجرات، حيث قاما بوضعها في الأماكن المحددة، وانفجرت في الوقت المحدد لها. فأحدثت بعض الأضرار المادية(١).

واستطاعت السلطات الكويتية القبض على ثلاثة متهمين بالتفجيرات الخمسة، وقد احيلوا الى محكمة أمن الدولة لمحاكمتهم كما هو الحال في محاكمة رفاقهم. واستمعت المحكمة لأقوال المتهمين، وأقوال ضابط المباحث، وشهود الواقعة.

ضابط المباحث

ضابط المباحث أدلى بشهادته أمام النيابة وهيئة المحكمة قائلاً:

«خلال شهر مارس ١٩٨١ وقع انفجار في الشركة الكويتية الايرانية للملاحة، وضبط فيها لفيف من المنتمين الى الجبهة الشعبية، وحبسوا على ذمتها، وأثناء التحقيق في القضية تلقى مخفر الشرق تهديدًا هاتفيا من مجهول بنسف المخفر ان لم يطلق سراح «وصفي»، ومن أجل ذلك كلفني مدير الأمن العام بالتحري عن مرتكب هذه الواقعة، وما اذا كان هناك أشخاص ينوون القيام بأعمال تخريبية في البلاد. وقد توصلت تحرياتي الى أن المتهم الأول «حمزة» والثاني «احمد علي» والسابع «عبداللطيف» ادخلوا الى البلاد أسلحة ومتفجرات، بقصد تخليص رفاقهم المحبوسين. كما وردت معلومات من الخارج بأنهم

(١) ثبت من تقرير خبير المتفجرات في الدفاع المدني أن القنابل التي استعملت يتراوح وزنها ما بين نصف كيلوغرام الى كيلو واحد.

سيقومون أيضًا باحتجاز الفريق الكويتي لكرة القدم أثناء الدورة العسكرية قبل سفره الى دولة قطر، بالاضافة الى نسف بعض الأماكن كمبنى ادارة أمن الدولة وأبراج الكويت، وأخذت أراقب تحركاتهم، غير أنهم كانوا يعملون في حرص شديد، وعلمت أنهم اعتزموا تأخير تنفيذ خطتهم انتظارًا لنتيجة الحكم في قضية رفاقهم. ولذا فانه عندما وقعت الانفجارات الخمسة اتجهت الشبهة الى هؤلاء الثلاثة، وقد توصلت تحرياتي السابقة الى معرفة محلات اقامتهم، وأن عبداللطيف غير موجود في البلاد فتوجهت الى مسكن احمد علي والقيت القبض عليه، وعثرت في سترته على ورقة فيها بعض البيانات الخطية، من بينها ثمانية بنود، تبدأ بعبارة «المسؤولية جماعية» وتنتهي بعبارة «أسرع ما يمكن». ثم قبضت على «حمزة» وعثرت على أوراق متعلقة بالقضية السابقة، وعثرت في جيب قميصه الأعلى على مبلغ مائتي دينار، ووجدت في دولاب خشبي في الغرفة حقيبة صغيرة فيها علبة سجائر بداخلها أربعة صواعق للتفجير ملفوفة بورق كلينكس وساعة، وأسلاكًا كهربائية، كما عثرت على حقيبة يدوية فوق الطاولة فيها مبالغ بالعملة الكويتية والعراقية ودولارات، وفاتورة شراء ساعات بمبلغ ٧٤ دينارًا، ورسالة مطبوعة على الآلة الكاتبة موجهة من الجبهة الى الصحافة تحذرها من نشر صور المتهمين في قضية تفجير شركة الملاحة، وذلك حتى لا يعرفهم العدو الصهيوني ويعمل على ملاحقتهم على حد قول الرسالة».

وأضاف ضابط المباحث قائلاً: «اصطحبت حمزة و أحمد الى مقر الادارة العامة للمباحث الجنائية، وواجهت حمزة بما دلت عليه تحرياتي، فاعترف بوضع المتفجرات الخمس مع أحمد واعترف لي بأنه توجه قبل الحادث الى بغداد بناء على طلب قيادة الجبهة، وتم الاتفاق على أنه لابد من الاتيان بعمل من شأنه تهديد الحكومة الكويتية لاطلاق سراح رفاقهم، ثم عاد الى الكويت، وعقب ذلك قدم من العراق عصر يوم ١٩٨١/٦/٢٢ «خليل»

و«خالد» بجوازات سفر بحرينية مزورة ومعهما المواد المتفجرة ، ثم غادرا الـى العراق ثانية ، بينما تولى حمزة و أحمد وضع القنابل في الأماكن المحددة .

وتابع ضابط المباحث حديثه قائلا : «وإثر اعتراف حمزة واجهت أحمد بهذا الاعتراف ، فاعترف باشتراكه بوضع المتفجرات ، وعثرت في صندوق سيارته على كيس من البلاستيك فيه مخلفات صنع القنابل ، حيث وجدت ثمانية عقارب ساعة ، وأسلاكًا ، وثلاث لمبات قوة ١٢ فولت ، ورأس لمبة انتزع رأس زجاجها . . وساعة يد مثَّبت بها سلكان ، وكماشة فيها بقايا مادة متفجرة ومسدسان للحيم الكهربائي . . . وعندما قدم عبداللطيف في ١٩٨١/٦/٢٩ لم يكن يعلم بالقبض على رفيقيه ، فأحضره أخوه الى مخفر الشرطة ، وسألته عن دوره في الحادث فأنكر بادىء الأمر ، ثم اعترف أنه عضو في التنظيم ويدرس في جامعة البصرة ، وكانت مهمته نقل المعلومات والرسائل» .

اعتراف المتهم حمزة

المتهم حمزة اعترف قائلا : «قدمت مع أسرتي الى الكويت عام ١٩٦٧ ، ودرست بمدارسها حتى الصف الثاني ثانوي ، ثم اكملت دراستي في مصر الى أن حصلت على الثانوية العامة ، وكنت قد انخرطت شبلا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام ١٩٦٨ ، وصرت عضوًا اساسيًا في تنظيمها بالكويت عام ١٩٧٦ ، وقد حدث في الآونة الأخيرة انفجار في مقر الشركة الكويتية الايرانية للملاحة ، واتهم بارتكابه بعض أعضاء التنظيم في الكويت ، ومن ضمنهم رئيسي «مروان» وآخرون من رجاله ، وآلت اليّ رئاسة التنظيم إثر القاء القبض على هؤلاء ، ومن خلال ذلك قام مسؤول التنظيم في بغداد ، ورئيس مركز الجبهة في بيروت بالتفاوض مع سفير الكويت لدى لبنان لاطلاق سراح الرفاق ، ولم تنجح المفاوضات في اطلاق سراحهم ، وبدأ التفكير في توجيه «لفت نظر» الى الحكومة الكويتية ، بمقدرة الجبهة على عمل كل ما يكفل لها

اطلاق سراح رجالها . وابلغتني القيادة بأن يكون «لفت النظر» عبارة عن تفجيرات صوتية في أنحاء متفرقة من البلاد . وتنفيذا لذلك تم استئجار سيارتين لاستكشاف أماكن التفجيرات الخمسة المزمع تنفيذها . وعندما أعلن موعد محاكمة رفاقنا ، قدم من العراق ثلاثة من أعضاء التنظيم وهم «خالد» و «خليل» و «أبو فهمي» الذي لا أعرف اسمه ، وقام الثلاثة بتصنيع القنابل بعد أن اشتريت لهم لوازم الصنع كمسدس كهربائي ، وأسلاك ، وبطاريات ، ولمبات ، وساعات يدوية . . . الخ . وفي الساعة الحادية عشرة من يوم ٨١/٦/٢٥ جمع الثلاثة حاجاتهم وغادروا الشقة الى بغداد بواسطة السيارات العامة المسافرة الى العبدلي . وحوالي الساعة الثانية عشرة حضر «أحمد» بسيارته التي استأجرها ووضعنا القنابل الخمس بالمقعد الخلفي ، وتوجهنا الى الأماكن الخمسة المحددة وزرعنا القنابل ، ثم سمعت نبأ الانفجارات من الاذاعة . وقد زرت بعض أسر رفاقنا المحبوسين ، ثم توجهت الى بيت خالتي وأويت الى الفراش ، وما لبثت أن استيقظت على رجال المباحث وهم على رأسي . واعترفت بعد ذلك بارتكاب الحوادث» .

اعتراف المتهم أحمد علي

«أحمد علي» اعترف بانضمامه للجبهة ومشاركته بارتكاب الحادث وقال : « أعمل مسؤولاً لاحدى خلايا الجبهة في الكويت ، وقد حصلت على الثانوية العامة قسم العلمي من فلسطين ، ووفدت الى الكويت في ١٩٧٥/١٠/٢٨ ، وعملت مساعد صيدلي ، ثم عملت في احدى الشركات ، وفي أعقاب القبض على بعض رفاقنا تلقيت استدعاء هاتفيا من القيادة في بغداد ، فتوجهت الى مدينة البصرة ، حيث التقيت برئيس التنظيم عبدالباري وصدقي في فندق حمدان (نفس الفندق الذي سكن فيه المتهم والي الغزالي على نفقة المخابرات العراقية قبل دخوله

الكويت ضمن أعضاء الشبكة التخريبية التي حاولت اغتيال الرئيس الأميركي بوش أثناء زيارته للكويت عام ١٩٩٣) . وجرى الحديث حول أخبار رفاقنا في السجن وأحوال أهاليهم وما كان لتقديمهم للمحاكمة ، وتم التركيز على عدم سفر أي من الرفاق الموجودين في الكويت الى الخارج ، وأنه لا داعي لأي تحركات تثير السلطات الكويتية ، وأن التنظيم يحترم كل اتفاق للسلطات الكويتية مع هاني الحسن ، أو الاتصالات الجارية مع السفير الكويتي في بيروت ، وعدت من البصرة وسارت حياتي عادية الى أن كان عصر الاثنين ١٩٨١/٦/٢٢ اذ حضر «خليل» و «خالد» و «أبو فهمي» وقاموا بتصنيع القنابل ، ثم تعاونت مع حمزة في زرعها وفق الخطة المرسومة .

اعتراف المتهم عبداللطيف

المتهم «عبداللطيف» اعترف قائلا : «أدرس في كلية التربية بجامعة البصرة ، وقد التحقت بالجبهة عام ١٩٨٠ ، واتخذت اسمًا حركيًا «فؤاد» وبعد أن قامت السلطات الكويتية باعتقال رفاقنا ، كلفني قائد التنظيم بنقل رسالتين لحمزة وأحمد وعندما وصلت الكويت ،أجرينا استطلاعًا للأماكن المزمع تفجيرها ، وعندما أزمعت السفر الى العراق سلمني «حمزة» رسالة للقيادة ، ثم انتهى دوري وعدت الى جامعتي» .

رسالة رئيس المكتب

واطلعت المحكمة على الرسالة المرسلة من رئيس المكتب في بغداد الى «حمزة» هذا نصها : «الأخ العزيز حمزة . . . بعد التحية ، أرجو أن تكون أقوى من الفولاذ اذ يرجى تسهيل مهمة فؤاد في كل ما يحتاجه دون تحديد ، حسب تعليمات المركز ، توفير دليل تلفون ٨٠ - ٨١ وتأمينه لنا ، ارسال التفاصيل عن الشباب حتى آخر لحظة ، اذا

كـان موعد تقديمهم للمحاكمة قريـبا أبلغنـا عـن الموعـد ، هـل العقيـد جاهـز لأي طلـب يطلب منه أم لا؟ بوضـوح ، أريـد جـوابـا واضـحًـا ، لا يهـمـك كل الذين يبصقـون علينا ، سيصفقون لنا طويلا ، لولا اقفال مطار بيـروت لـكـان كـل شـيء علـى مـا يـرام ، ولـكن هـذا ليـس بيـدنـا ، ورغـم ذلـك هـا نـحـن معـا نحاول ضـمن ظروفنا ، اؤكـد مـرة أخيـرة على توفيـر مـا يحتـاجـه فـؤاد وبالسـرعـة الممكنة ، وفي حالة طلب الحجز احـجـز له ولو على «الواق واق»! تحيـاتي للجـميع ، وأنا هنا مـوجـود حتى يعـود اليّ فـؤاد ، أو يرسل لي خـبـرًا، وبعدها أسافر مرة أخرى ، اذا أردت شيئًا أنا موجود ، وفي حالة احتياجك لأي مبلغ خذ من صاحبك المدير ، ونحن مستعدون لدفع كل شيء ، والى اللقاء... الامضاء (أبو داوود)» .

الحكم

محـكمـة أمن الدولة حكمت في جلسـة ١٩٨١/٨/١٥ في القـضـيـتين . ففي قضية المتهمين بتفجير الشركة الكويتية الايرانية للملاحة حكمت بحبس «وصفي حبسًا مؤبدًا بتهمة تفجير الشركة . وبرأت المتهمين الخمسة الآخرين باستثناء توفيق فحكمت بحبسه سنتين لحيازته مسدسًا دون ترخيص .

بينمـا حكمت بحبس المتهـمين الستة في قضيـة التفجيرات الخمسة حـبـسًـا مـؤبدًا وهـم حـمـزة ، وأحـمـد علي ، حـضـوريًا . . وخليل ، وخـالد ، وعـبـدالهـادي ، وصـدقي . واكـتـفت بحـبس السـابع عـبداللطيف سبع سنوات لمحدودية دوره في العملية ، اذ لم يتعد مجرد استطلاع الأماكن ونقل الرسائل .

• راجع القضية رقم ٨١/٣

آثار الدمار بادية على واجهة الشركة

فرق الإطفاء تستعين بالرافعات العملاقة لمحاصرة الحريق

خطف طائرة كويتية لشرح قضية الصدر

من تراهم يكونون، اولئك المسلحون الذين اختطفوا طائرة الخطوط الجوية الكويتية أثناء رحلتها من العاصمة الليبية طرابلس إلى الكويت مرورا ببيروت؟

ولماذا تحوّلت عملية الاختطاف في ذلك اليوم «العاصف» ٢٤ فبراير ١٩٨٢، إلى أزمة اضافية تتداخل مع أزمات «الشارع البيروتي»، والساحة اللبنانية بصورة عامة؟

إن عملية الاختطاف بدأت، هذه المرة، من خارج الطائرة، لا . . بل من خارج مطار بيروت الدولي . . إذ دخلت إلى مدرج المطار سيارة تحمل المسلحين واقتربت من الحافلة التي تقل ركاب الطائرة . . وبدأت سلسلة المفاجآت والمواقف الدراماتيكية!

وقبل الدخول في تفاصيل احتجاز الركاب والسيطرة على الطائرة الكويتية، لابد لنا من إلقاء نظرة على القوة ـ أو القوى! ـ الواقفة وراء هذه العملية التي جاءت في سياق جملة من الأعمال العنفية المتتالية ضد مصالح أو «أهداف» ليبية رافعة مطلبا أو شعاراً يختصر بكلمات مقتضبة: الافراج عن الامام موسى الصدر!.

من هو، بالضبط، موسى الصدر وما سر اختفائه الذي أدى إلى

انعكاسات وتفاعلات كبيرة ومتشعبة في لبنان، ولاسيّما في المناطق ذات الكثافة الشيعية، فضلاً عن تفجير تناقضات وخلافات مع عدة جهات (ودول) عربية وأقليمية ذات صلة بالأزمة اللبنانية من جهة، وذات ارتباط ببعض الجريات الطائفية والمذهبية على المستوى الأقليمي من جهة أخرى؟

الامام موسى الصدر مفكر وعالم ديني، ينحدر من أسرة لبنانية هاجرت إلى العراق حوالي العام ١٨٥٠م، ومن ثم إلى ايران، أنجبت اسرته عددا كبيراً من علماء الطائفة الاسلامية الشيعية، ومازال أغلبهم يتبوأ أعلى المناصب في ايران.

والده يعد من الشخصيات الدينية الكبيرة في ايران كونه مفكراً ومؤرخاً وشاعراً.. وعميدا لكلية قم الدينية.

ولد الصدر في مدينة قم المقدسة في عام ١٩٢٨م، ودرس الفقه في جامعتها، ثم درس الحقوق في جامعة طهران.

عاد إلى لبنان عام ١٩٦٠م تلبية لوصية الزعيم الروحي في صور آنذاك عبد الحسين شرف الدين الذي توفي في العام نفسه.. وعام ١٩٦٩م وبتشجيع من الصدر تم انشاء المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى الذي عين رئيسا له.

قرر شاه ايران سحب جواز سفره الايراني عام ١٩٧٥م، بعد تأييده المطلق لثورة الامام الخميني الذي تربطه معه علاقة قرابة.. لكنه حصل بعد ذلك على جواز دبلوماسي لبناني.

ولقد بدأ لغز اختفاء الصدر عندما غادر بيروت في ٢٥ أغسطس ١٩٧٨م متوجها إلى ليبيا بدعوة رسمية وجهت إليه لحضور الاحتفالات السنوية لقيام الثورة الليبية، يرافقه مستشاره الدكتور محمد يعقوب والصحافي عباس بدرالدين.

نزل الصدر في الجناح رقم ٣٥١ في الطابق الثاني من فندق الشاطىء في طرابلس ، في حين أقام رفيقاه في غرفتين مجاورتين . . ويبدو أن لقاء الصدر بالعقيد القذافي لم يتم ، لسبب أو لآخر ، فقرر وصحبه مغادرة طرابلس في ٣١ أغسطس ، أي قبل بدء احتفالات ذكرى الثورة ، إلى باريس لزيارة زوجته المريضة التي تعالج هناك ، وأولاده الأربعة صدر الدين وحميد وحوراء ومليحة .

في ذلك اليوم ٣١ أغسطس بدأ سر الحلقة المفقودة ولغز اختفائه بين ليبيا وايطاليا .

فليبيا أكدت مغادرتهم مطار طرابلس في الثامنة من مساء يوم ٣١ أغسطس إلى روما على متن طائرة تابعة لشركة «اليطاليا» في رحلتها رقم ٨٨١ . . وبالفعل عثر البوليس الايطالي على جوازات سفر الصدر ورفيقيه وامتعتهم الشخصية في أحد الفنادق بالعاصمة الايطالية وكانت سجادة الصلاة ممدودة على الأرض وعمامة الصدر على السرير الذي اتضح أنه لم يستعمل .

لكن السلطات الايطالية أكدت أن الصدر ورفيقيه لم يدخلوا أو حتى يعبروا أراضيها .

بينما أكد أنصار الصدر أن ليبيا هي وراء اختفائه . . وبعد مرور عام من البحث والتحري أعلن المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى في لبنان رسميا مسؤولية السلطات الليبية عن اخفائه و «تغييبه»[١] .

وسردت الصحف والمجلات العديد من الروايات والأخبار حول سر اختفائه ، منها :

ـ الامام الصدر حجز فعلا في ٣١ أغسطس ، لكنه قبل ساعات من موعد

(١) النهار ١٩٧٩/٩/١

اقلاع الطائرة طُلب منه البقاء لمقابلة القذافي .

- صحيفة «ريبوبلكا» الايطالية أشارت بأصابع الاتهام إلى منظمة «السافاك» الايرانية ، بينما لم تستبعد صحيفة «البايبزي سير» أن تكون المخابرات الاسرائيلية وراء اختفائه .

- رواية مشتركة لصحيفتي «العمل» و «البيرق» اللبنانيتين تقول إن خلافا وقع بين موسى الصدر والقادة الليبيين عقب رفض الامام عرضا بتسخين الموقف في جنوب لبنان ضد أفراد الأمم المتحدة .

- النائب اللبناني عبد اللطيف الزين قال أن الصدر لم يكن على علاقة طيبة مع ليبيا ، وأن الجزائريين نصحوه بالتوجه إلى ليبيا لحل الخلاف[٢] .

- إن سبب احتجازه في الجماهيرية هو ٣٠ مليون دينار ليبي كان الصدر قد تسلمها من القذافي للقيام ببعض المهمات المتفق عليها ولمساندة الجبهة الوطنية اللبنانية إلا أن الامام لم يلتزم بالاتفاق[٣] . بالإضافة إلى رفضه سياسة توطين الفلسطينيين في الجنوب .

- قيل أن المسؤول عن تنظيم الاحتفالات الليبية أصر أن يكون ترتيب مقعد الصدر وراء مقاعد أعضاء مجلس القيادة ، الأمر الذي أدى إلى استياء الصدر ، فطلب مغادرة البلاد ووقع الخلاف[٤] .

- أما عن كيفية وصول أمتعة الصدر ورفيقيه إلى روما فقيل أن ثلاثة أشخاص انتحلوا صفة الصدر ورفيقيه من ليبيا إلى روما ، حيث ارتدى أحدهم ملابس الصدر نفسها ووضع عمامته ذاتها كما خضع لعملية ماكياج ، في حين أن الاهتمام بالنسختين الأخريين لم يكن كبيرا باعتبار أن للامام شخصية

---

(٢) القبس ١٩٧٩/٩/٢٥

(٣) الوطن ١٩٧٨/٩/٢٧

(٤) مجلة الوطن العربي ٧٩/٣/٢٣

لافتة للنظر أكثر من رفيقيه . . وهكذا سافر عملاء الجهاز الثلاثة بجوازات الصدر ورفيقيه وما أن وصلوا إلى أحد فنادق روما حتى حجزوا غرفتين وليس ثلاثا ، لمدة أسبوع ، حيث خلع شبيه الصدر ملابسه الدينية وكذلك فعل الآخران ، وغادروا مطار روما بأسماء وجوازات سفر أخرى ، بعد أن تركوا حقائب الصدر وجواز سفره في الفندق لتضليل التحقيق(٥) .

- وتساءل البعض لماذا لم يتصل الصدر بأي من أصدقائه الكثيرين في العاصمة الايطالية ، وإذا كان تعرض للاختطاف جدلاً ، فلماذا حرص الخاطفون على إعادة جوازات الثلاثة إلى الفندق كدليل مادي على اختطافهم؟ . . ولماذا قرر الصدر مغادرة ليبيا قبل الاحتفالات دون أن يبلغ أحدًا في بيروت أو ليبيا؟ . . وإذا كانت وجهة سفره هي باريس فلماذا حجز غرفتين في الفندق لمدة أسبوع؟

وفي أعقاب ذلك ، ووسط حملات واتهامات ضد ليبيا وزعيمها، تعرضت السفارة والمؤسسات الليبية لعدة هجمات بالقنابل وأعلنت «ألوية الصدر» مسؤوليتها عن تلك الحوادث .

وتعرضت كذلك عدة طائرات للاختطاف .

ففي يوم ١٩٧٩/١/١٦ قام أستاذ مدرسة ومجموعة من طلابه مسلحين بالرشاشات والقنابل اليدوية عرفوا أنفسهم بأنهم «صدريون» باختطاف طائرة لبنانية أثناء رحلتها من بيروت إلى عمّان ، وانتهت عملية الاختطاف باستسلام الخاطفين ، بعد أن وافقت السلطات اللبنانية على عقد مؤتمر صحفي في المطار لجلب أنظار العالم إلى قضية اختفاء الصدر ، حيث تلا قائد المجموعة بيانا يتهم السلطات الليبية باحتجاز الصدر .

---

(٥) مجلة الوطن العربي ١٩٧٩/٣/٢٣

وظهر يوم ١٩٧٩/٩/٧ قام ثلاثة مسلحين من أنصار الصدر باختطاف طائرة لشركة «اليطاليا» بعد نصف ساعة من اقلاعها من بيروت، وطلبوا إلى قائدها التوجه بها إلى هافانا حيث كان مؤتمر عدم الانحياز منعقداً، للفت نظر المجتمع الدولي إلى اختفاء الصدر، وحلقت الطائرة فوق مطار نيس دون أن تسمح لها السلطات الفرنسية بالهبوط.. فهبطت بعد ذلك في ايران.. حيث استسلم الخاطفون.

وفي يوم ١٩٨٠/١/١٨ اختطف شاب يدعى فؤاد حمادة (١٨ سنة) طائرة لبنانية بعد اقلاعها من مطار بيروت في رحلة مقررة إلى قبرص، إلا أن عملية الاختطاف لم تدم أكثر من ساعتين، عندما عادت الطائرة وهبطت في مطار بيروت.. حيث ما لبث الخاطف أن سلم نفسه.

اختطاف الطائرة الكويتية

وفي السياق نفسه، وبالأحرى تصعيدا لأعمال العنف السابقة، حدثت العملية التي استهدفت طائرة الخطوط الجوية الكويتية في مطار بيروت الدولي.

من تونس إلى الكويت عن طريق طرابلس (ليبيا) وبيروت، هو الخط الذي كانت تسلكه طائرة «الكويتية» في ذلك اليوم، ٢٤ فبراير ١٩٨٢. الطائرة توقفت في طرابلس ثم أقلعت إلى بيروت، وكان على متنها ٩٦ راكبا أغلبهم من الليبيين وبعض التونسيين واللبنانيين والجزائريين والهنود.. بالإضافة إلى طاقم الطائرة المؤلف من تسعة أشخاص، وأربعة أفراد يشكلون أمن الطائرة.

هبطت الطائرة في مطار بيروت في الساعة الخامسة والنصف مساء، وخلال نزول الركاب إلى الحافلة التي يفترض أن تقلهم إلى مبنى المطار، اقتربت سيارة مرسيدس سوداء من الطائرة.. فاعتقد الطيار بادىء الأمر أنها تحمل عمّال نظافة، أو أنها ذات طابع رسمي.. ولكن، من الجهة الأخرى للطائرة لمح مسلحين يقتربان على نحو مفاجىء، ظن الكابتن أيضا أنهما من

رجال الأمن . . لكنهما ما لبثا أن شهرا اسلحتهما ، وأطلقا النار في اتجاه الطائرة والحافلة التي امتلأت بالركاب ، فأصابت طلقة طائشة كابينة القيادة وحطمت بعض الأجهزة إلا أن أحداً من الركاب أو من الطاقم لم يصب بأذى .

عندها انسحبت سيارتا الأمتعة والخدمات ، على وجه السرعة ، فيما راح المسلحان يجمعان الركاب في الحافلة تحت تهديد السلاح . . وفي هذا الوقت ، ترجل من المرسيدس السوداء المتوقفة تحت كابينة الطائرة شبان تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٠ سنة وهم مدججون بمسدسات ورشاشات وقنابل يدوية ، حيث اقتحموا الطائرة وصاح قائدهم ويدعى «حمزة» وهو في العشرينات من عمره : «الله أكبر . . نحن أبناء الصدر . . الطائرة تحت سيطرتنا . من لا يلتزم بأوامرنا مصيره الموت!» .

وطلب حمزة هويات ، قائد الطائرة الانكليزي ومساعده الكويتي والمهندس الجوي الدانمركي .

حمزة : أنت هندي!؟

مساعد الطيار : ابداً ، أنا كويتي واسمي في الهوية «حسين السالم» .

حمزة : هذا صحيح ، أريد أن أتحدث معك بصراحة لأنك عربي وتفهمني . . الطائرة تحت سيطرتنا وتصرفنا ، ونحن لا نقصد قتل أحد ، ولكن إذا تصرف أحد منكم تصرفا خاطئا سيندم عليه .

مساعد الطيار : ما هي طلباتكم؟

حمزة : الامام موسى الصدر (المختفي منذ مدة) .

مساعد الطيار : وما شأن طائرة كويتية بقضية اختفاء موسى الصدر؟

حمزة : سنطوف بهذه الطائرة لفترة قد تصل إلى شهرين ، وستطوفون معنا أغلب عواصم العالم . . أوروبا . . أميركا . . الأمم المتحدة . . الجامعة العربية! .

مساعد الطيار : ولم كل ذلك؟

حمزة : حتى نشرح قضية اختفاء الامام موسى الصدر للرأي العام العالمي .

وتسمّر كابتن الطائرة الإنكليزي وكذلك المهندس الجوي الدانمركي مدهوشين ، وترجم لهما مساعد الطيار ما قاله حمزة فازدادا اندهاشا .

مساعد الطيار : كما تريد . . ولكن أرجو أن لا يصل الأمر إلى استعمال العنف .

حمزة : اذاً أدر محركات الطائرة .

مساعد الطيار : إن شاء الله . . . ولكن؟

حمزة : لنطر كما قلت لك في البداية .

مساعد الطيار : ولكن وقود الطائرة غير كاف للطيران .

حمزة : أليس هذا هو قرص الوقود؟! هذه الكمية تكفيك للطيران إلى الكويت ومن هناك ستتزود الطائرة بالوقود للتحليق إلى تونس ، وبعدها سأملي عليكم ما تفعلونه(وكان يقصد بالذهاب إلى تونس باعتبارها مقر جامعة الدول العربية آنذاك) .

مساعد الطيار : كما تشاء .

حمزة : تحرك إلى الأمام .

مساعد الطيار : وكيف اتحرك وهناك سيارات أمام الطائرة وخلفها؟!

حمزة : يا أخي تصرّف!

مساعد الطيار : صدقني ، السيارات لا تسمح لنا بالتحرك ولو متراً واحداً.

حمزة : هكذا اذاً . . أخبر مطار بيروت لافساح المجال للطائرة للطيران .

مساعد الطيار : كما تشاء . . لكن برج المطار لا يرد .

حمزة : هذه مقصودة . . فأنا أعلم أن المطار لا يرد علينا متعمداً . . قل لهم بأنني سأقصف برج المراقبة إذا لم يزحزحوا هذه السيارات من أماكنها .

مساعد الطيار : دعنا ننتظر قليلاً ، فقد يردون علينا .

حمزة : اذاً لا يريدون الرد على اتصالك . . فدعني اجرب اتصالي (فاخرج سلاحه الرشاش من نافذة الكابينة من جهة مساعد الطيار وأمطر برج المراقبة بوابل من الرصاص) .

وظل كابتن الطائرة والمهندس الجوي يتابعان الموقف بخوف وذهول ازاء ما يقوم به هذا المتهور .

مساعد الطيار : دعني أنزل وأزيل هذه السيارات .

حمزة : لكي تهرب أليس كذلك؟

مساعد الطيار : كن على ثقة بأنني سأرجع إلى مكاني ، لأنني لا استطيع أن أترك الطائرة والركاب بأي حال من الأحوال .

حمزة : لن أسمح لك بمغادرة الطائرة .

مساعد الطيار : هل بامكاني الاطمئنان على حالة الركاب؟

حمزة : بكل تأكيد . . من هو رئيس المضيفين .

مساعد الطيار : اسمه ابراهيم .

حمزة : يا ابراهيم . . يا ابراهيم تعال بسرعة .

ابراهيم : نعم .

حمزة : الأخ مساعد الطيار يريدك .

مساعد الطيار : كيف حال الركاب؟

ابراهيم : الركاب خائفون . . وينتظرون حلا لهذه المشكلة بأسرع وقت .

حمزة : لن تحل مشكلتهم قبل مشكلتنا .

مساعد الطيار : الركاب ليس لهم ذنب فيما يجري .

حمزة : وما ذنبنا نحن؟! . . لديك مهلة ١٥ دقيقة حتى تخبر المطار بإزالة هذه السيارات .

مساعد الطيار : سأحاول مرة أخرى .

حمزة : دعني أقول لك شيئا ، أخبرهم بأنه إذا لم يتم إزالة السيارات خلال ١٥ دقيقة فسنفجر الطائرة .

وانتهت المهلة ولم يكن أمام حمزة إلا تمديدها ربع ساعة أخرى . . فأجابهم برج المطار بأنه لا يوجد سائق لإزالة السيارات . فصاح حمزة بغضب طالباً من مساعد الطيار اخبارهم بأنه سيقتل كل دقيقة راكباً ، وعليهم تنفيذ الأوامر .

فأجاب المطار بعد فترة ، بضرورة منحه مهلة لمدة نصف ساعة لإجراء الاتصالات مع المسؤولين اللبنانيين . (في هذا الوقت ، كانت المشاورات تجرى على كافة المستويات داخل أوساط الحكم في لبنان ، نظرا لدقة الموقف ، وكون الخاطفين تابعين لجهة سياسية وميليشيا محلية لها تأثيرها . .) .

وعندما انتهت المهلة اقتاد المسلحون راكباً ليبيا عمره ٢٤ عاما واوثقوا يديه إلى الخلف ، وأدخلوه عنوة إلى كابينة الطائرة وهو يرتجف خوفا ، ووجهوا المسدس إلى رأسه ، إلا أنه تم تهدئة الموقف بعد تدخل قائد الطائرة . وفكوا قيوده وتركوه يرجع إلى حيث الركاب الذين انتابهم الخوف والفزع .

وحاول بعض الركاب تهدئة الموقف والتخفيف من حدة التوتر ، وفي مقدمتهم جورج حاوي الأمين العام آنذاك للحزب الشيوعي اللبناني ونائب رئيس المجلس السياسي للحركة الوطنية اللبنانية التي كان يرأسها الزعيم الراحل كمال جنبلاط ثم نجله وليد جنبلاط .

وفي الحقيقة فقد سبب وجود حاوي على متن الطائرة ارتباكا معينا للخاطفين ، كون الأوساط السياسية اللبنانية قد ركزت على مخاطر احتجازه ، وكون الخاطفين (وبالأحرى المسؤولين عنهم) عادوا وتخوفوا من أن يتجاهل الرأي العام العربي والاقليمي القضية التي من أجلها اختطفوا الطائرة ، وتنصبّ أنظار الجميع على قضية احتجاز جورج حاوي . ومما يزيد في التعقيدات أن أنصار الامام موسى الصدر المختفي عن الأنظار منذ السبعينات ، كان هناك اشكالات وخلافات بينهم وبين أنصار الحركة الوطنية اللبنانية وأحزابها.. الأمر الذي جعل الوضع متوترا في الشارع البيروتي أثناء احتجاز الطائرة على أرض المطار .

الأنظار ظلت شاخصة إلى تصرفات الخاطفين المحتملة في حالة انتهاء مهلة الانذار المتعلق بازالة السيارات .

وكان محرك واحد يعمل في الطائرة من بين أربعة محركات وذلك لتوفير الوقود . . وانتهت المهلة ، ولم يكن أمام حمزة إلا أن يمنح مهلة ثالثة لمدة ٢٠ دقيقة . واقنعه مساعد الطيار بأنه من الأفضل الاتصال بمطار الكويت وهو بدوره يتصل بمطار بيروت ، ويملي عليه جميع الطلبات . فوافق حمزة . . واتصل مساعد الطيار بمطار الكويت ورد عليه الكابتن عبد الغفار العوضي ، وأوضح له ما جرى وأخبره بمطالب المختطفين ، وطلب الكابتن العوضي التحدث مع حمزة مباشرة ، فتحدث الاثنان ، وأكد العوضي بأنه سيتم الاتصال بمطار بيروت لازالة السيارات ، ولكن لاثبات حسن النية يجب اطلاق سراح الركاب ، إلا أن حمزة

رفض هذا لعرض ، مؤكدا أنه لن يدخل أو يخرج أحد من الطائرة إلا بعد إزالة السيارات من على المدرج .

وسأل مساعد الطيار المختطف حمزة فيما إذا كان هناك اشخاص يمكن أن يثق بهم من أجل التفاوض . فذكر له حمزة ثلاث شخصيات وهي : المفتي الجعفري عبد الأمير قبلان ، السيدة رباب الصدر ، وشيخ الطائفة الدرزية محمد أبو شقرا .

واتصل مساعد الطيار مرة أخرى بمطار الكويت ، ورد عليه الكابتن نواف العثمان وأخبره بالمستجدات ، فاتصل بدوره بمطار بيروت .

وبعد مرور ساعة وصل المفتى الجعفري الى المطار وتحدث مع الخاطفين من برج المراقبة ، وطلب من حمزة ورفاقه اطلاق سراح جميع الركاب فوراً دون قيد أو شرط وإنهاء العملية بسلام .

وبعد فترة دخل رجل ملتح إلى الطائرة وتحدث مع حمزة لمدة ربع ساعة ، ثم خرج الرجل الملتحي من الكابينة ، ودخل المفتى الجعفري ، ورباب الصدر إلى الطائرة ، وكان الشبان المسلحون يقبلون يدي الشيخ قبلان . لكنه عندما طالبهم بترك الطائرة على الفور رفضوا ذلك ، خوفا من اعتقالهم . وكان قد طالبهم باطلاق سراح جورج حاوي ، الذي حيا المفتي الجعفري وشكره على مبادرته لكنه رفض أن يخرج لوحده من الطائرة . ومضى حاوي يقول : «أنا انتقلت إلى مؤخرة الطائرة ولن أخرج إلا بصفتي آخر الركاب ، وعليك يا شيخنا وأيتها السيدة الفاضلة أن تشاركاني في اقناع الأخ حمزة بالافراج عن الطائرة بجميع ركابها وطاقمها» .

والحّ المفتي ورباب الصدر ، مرة أخرى على الخاطفين بضرورة إنهاء العملية ، لكنهما لم يوفقا في ذلك ، فغادرا الطائرة إلا أنه بعد فترة قصيرة عاد الشيخ قبلان ، وتحدث مع الشاب الملتحي طالبا مغادرة الخاطفين الطائرة على أن

يأخذوا معهم تسعة ركاب كرهائن (٦ ليبيين وسودانيان وتونسي) لضمان سلامتهم أثناء خروجهم من المطار ، على أن يخلوا سبيلهم بعد ذلك .

وخرج المفتي من الطائرة بعد أن وافق المسلحون على عرضه . . وبعد ذلك اتصل قائد الطائرة ببرج المطار وأخبرهم بأن الطائرة ستفتح بابها لانزال الركاب ، ولكن ما أن فتح الباب حتى أطلق مسلحون من مبنى المطار النار باتجاه الطائرة . . فغضب حمزة متهما «جماعة جورج حاوي» . . فعاود مساعد الطيار الاتصال بمطار الكويت ، وأخبرهم بضرورة الاتصال بمطار بيروت حالا لوقف اطلاق النار .

بعد ذلك تحدث حمزة مع جماعته الذين كانوا بانتظاره خارج المطار ، بواسطة جهاز اللاسلكي ، طالبا منهم تمهيد الطريق لأنه ورفاقه سيخرجون من المخرج الغربي ، لكنهم أخبروه بضرورة التحري عن رجال أمن كويتيين في الطائرة . . فاستغرب حمزة كيف نسي ذلك بالرغم من مرور ثماني ساعات ، فتوجه مع رفاقه إلى مساعد الطيار ، وطلبوا منه ارشادهم فوراً على حراس الطائرة ، . ولما دلهم ، جردوا حراس الأمن الأربعة من سلاحهم . ولو لم يستسلم الحراس لحدثت مجزرة داخل الطائرة بعد أن أشرفت العملية على الانتهاء .

وعاد المفتي من جديد واتفق مع المسلحين الذي أخذوا الرهائن التسعة وركبوا المرسيدس السوداء ، وطلب حمزة قبل نزوله ، من طاقم الطائرة عدم التحرك ، حتى يتصل بهم من خارج المطار ، وبعد مرور ١٥ دقيقة ، اتصل بالطائرة وأعلن انتهاء العملية واطلاق سراح جميع الرهائن .

وهكذا فقد أسدل الستار على عملية الاختطاف ، التي وقعت ضمن مطار بيروت . . كما أنها عملية الاختطاف الوحيدة التي «تداخلت» بشكل مباشر مع مشاكل الساحة اللبنانية . . والوحيدة التي قام بها مسلحون قدموا علنا ، على أرض المطار في سيارات «مدججة» بالقنابل والبنادق ، ومن البديهي القول أن «قضية اختفاء الامام موسى الصدر» قد أثيرت أولاً في وجه ليبيا ، التي اتهمها

مناصرو الزعيم الشيعي «بتغييبه» واخفاء أية معلومات عنه ، ولم تستبعد أوساط القيادة الليبية في تلك الليلة (ليلة اختطاف الطائرة في ٢٤/فبراير/١٩٨٢) أن تكون الجماهيرية الليبية هي المستهدفة قبل سواها باختطاف الطائرة الكويتية . إلا أن مصادر أخرى أشارت إلى أن أنصار موسى الصدر قاموا بأعمال وتحركات مختلفة لأجل اسماع صوتهم إلى العالم واستهدفوا مرافق وشركات جوية تابعة لعدة دول .

ومن المفارقات التي رافقت اختطاف الطائرة هذه ، أن جمهور مستمعي الاذاعات في لبنان وخاصة في بيروت وضواحيها ، قد استمعوا مباشرة وفي ما يشبه «البث الحي» إلى الحوارات والمفاوضات الدائرة بين «حمزة» ورفاقه وبين مختلف المعنيين بالتفاوض ، سواء في مطار بيروت الدولي ، أم خارجه . . وهذه هي المرة الأولى ـ على الأرجح ـ في تاريخ الأعمال العنفية الموجهة ضد الطائرات ، التي تتحول فيها عملية التفاوض إلى مناظرة علنية أمام مئات الألوف من البشر . . لأسباب تقنية أو بفضل قدرة المحطات الاذاعية على تسجيل هذا السبق الفريد في العمل الاعلامي ، والمتمثل في «دخول» الاذاعة على خط اللاسلكي .

. . وتنفس اللبنانيون الصعداء عند انتهاء عملية الاختطاف ، فيما كان أهالي ركاب الطائرة ، في مشارق العالم العربي ومغاربه ، يستعيدون أنفاسهم بعدما اطمأنوا إلى مصير اقربائهم وأحبائهم .

موسى الصدر

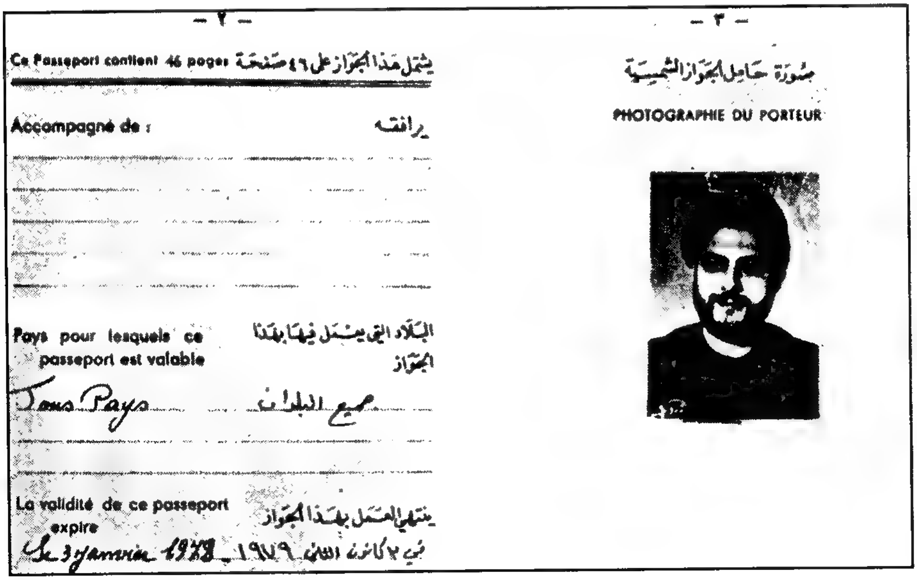

- ٢ -

Ce Passeport contient 46 pages يشتمل هذا الجواز على ٤٦ صفحة

Accompagné de : يرافقه

Pays pour lesquels ce passeport est valable البلاد التي يعمل فيها بهذا الجواز

Tous Pays جميع البلدان

La validité de ce passeport expire ينتهي العمل بهذا الجواز

Le 3 janvier 1978 في ٢ كانون الثاني ١٩٧٩

- ٣ -

صورة حامل الجواز الشمسية

PHOTOGRAPHIE DU PORTEUR

صورة لجواز موسى الصدر

الشيخ قبلان يحاور الخاطفين

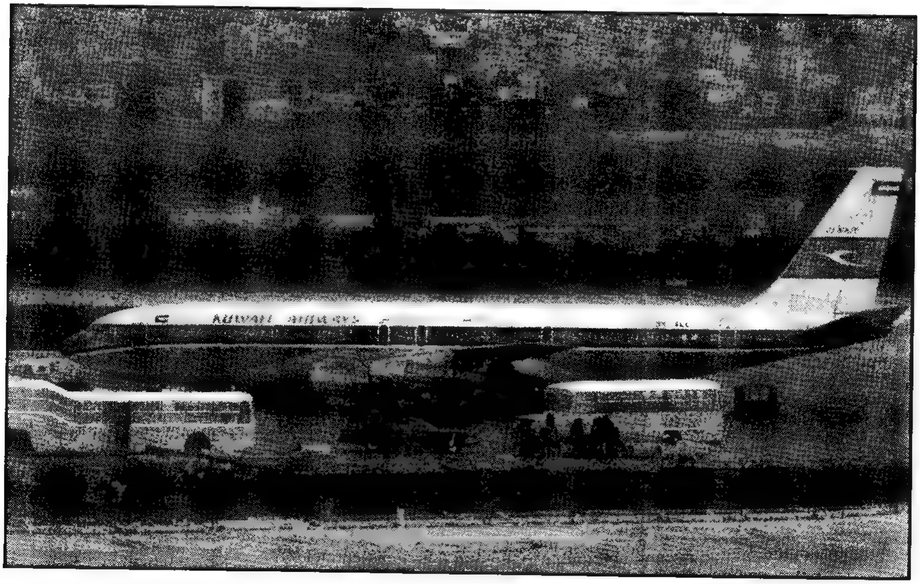

الطائرة المخطوفة

محاولة اغتيال دبلوماسي إماراتي

حسام الحمدان ٢٢ عاما ، هاجر والده إلى الكويت منذ ١٩٥٦ ، وعاش بين ربوعها يعمل موظفا في إحدى الوزارات ، ولما أحس بالأمن والاستقرار ، بعث في استدعاء اسرته ومن بينهم ابنه حسام ، الذي ما زال في السابعة من عمره . وعاش حسام وأسرته في كنف هذا البلد يتفيأون ظلاله وينالون من خيراته . وترعرع الطفل حسام وأخذ يتلقى العلم في المدارس الحكومية حتى حصل على شهادة الثانوية العامة ، ولما بلغ أشده سافر إلى العراق . وهناك انضم إلى إحدى المنظمات الفلسطينية المنشقة عن حركة فتح (جماعة أبو نضال) والتي تتخذ من العنف سبيلا ، وأصبح عضوا فيها بعد أن التحق في إحدى جامعات تركيا .

ولأن بعض أعضاء هذه المنظمة ضبطوا في دولة الإمارات العربية المتحدة ـ يهربون أسلحة ـ فقد عز على المنظمة وكبر الأمر في نفسها أن لم تستجب هذه الدولة إلى مطالبها لإطلاق سراحهم ، فقررت أن تنتقم منها في شخص أحد سفرائها في الخارج . ووقع إختيارها على سفارة دولة الإمارات في الكويت ، وعلى حسام لكي يقوم باغتيال القائم بأعمال السفير .

وكان أساس هذا الاختيار ودافعه إن رجال السفارة يعيشون في أمن ، لأن

علاقة دولتهم بالعالم أجمع مبنية على الاحترام المتبادل ، والمودة الخالصة ، فليس ما يدعوهم إلى الحذر ، وفرض إجراءات أمن وحراسة مشددة لا مبرر لها ، وقد أحيط حسام بذلك ، بالإضافة إلى ذلك فقد كان لدى حسام وأهله إقامة في الكويت ، مما يجعل دخوله إليها ميسرًا ولا يثير شكا أو ريبة .

واتفق معه مسبقا على طريقة تنفيذ العملية ، وحدد له موعد ، وتقرر حجز تذكرة سفر له إلى إسبانيا حتى يتمكن من الفرار بعد الحادث ، وتبقى شخصيته غير معروفة ، وقد كلف من قبل التنظيم بتسليم جواز سفره وكل ما يثبت شخصيته إلى من سيقدم له قبيل ارتكاب الجريمة المسدس وكاتم الصوت ، وذلك في حديقة البلدية ، على أن يسترد منه جواز السفر ، بعد ارتكاب الجريمة ليفر خارج البلاد ، وفعلا تسلم حسام المسدس وطلقاته وجهاز كاتم الصوت .

وتوجه حسام إلى السفارة بعد أن تنكر وتقمص شخصية صحافي ، يزعم أنه يريد مقابلة القائم بالأعمال محمد إبراهيم الجويعد ، ليجري معه حديثا صحفيا ، حاملا معه آلة تصوير ، منتحلا اسما غير اسمه ، مستغلا حسن استقبال موظفي السفارة للزائرين وغياب سوء النية .

وأذن له موظف الاستقبال بالدخول ، فسارع إلى مكتب القائم بالأعمال ، الذي اطمأن إليه ظنا أنه أحد الصحافيين ، بعد أن ادعى أنه مندوب مجلة المجالس اللبنانية ، وبعد أن تبادلا التحية . . انتظر حتى خروج السكرتير الثالث للسفارة من غرفة القائم بالأعمال ، وبعد ذلك تبادلا الحديث عن الأوضاع في لبنان ، والمخيمات الفلسطينية ، ثم قام بفتح الحقيبة وأخرج رسالة وسلمها للقائم بالأعمال حتى ينشغل بها ، ثم أخرج المسدس وصوبه نحوه وأطلق الرصاصة الأولى فاصابت شفتيه واخترقت الفك العلوي ، فوضع القائم بالأعمال لا شعوريا يديه على وجهه ، وفي تلك اللحظات استمر حسام بإطلاق النار ، فأصابت الرصاصة الأخرى اليد اليمنى ، والثالثة اليد اليسرى بعد أن اتخذ من

يديه ساترا لحظة اطلاق النار .

وإثر صراخه من شد الألم ،سارع موظفو السفارة وآخرون لنجدته ، فوَجَدوه غارقا في دمائه ، وتمكن الموظفون وآخرون من القبض على حسام والسلاح لا يزال في يده ، بعد أن حاول الفرار ، إلا أنه اصطدم بزجاج الباب الرئيسي للسفارة .

اعترافات المتهم

وفي التحقيقات حاول حسام بادىء الأمر أن يموه على رجال التحقيق ، فتقمص شخصية ليست له ، وتسمى باسم زائف ، وادعى أن مذابح لبنان ، ومصرع أهله فيها تحت الأنقاض قد أوغرت صدره على رجالات الدول العربية ، وأنه شرع في قتل الجويعد انتقاما لذلك ، ونفى اشتراكه في أي منظمة سياسية ،غير إن ما حاول ستره انكشف واعترف بتفاصيل جريمته وبدافعه إليها قائلا :

«اسمي حسام حمدان ٢٢ سنة ، طالب بجامعة أنقرة بتركيا ، ولدي إقامة في البلاد مع عائلتي التي تقيم في منطقة الصليبخات . وفي عام ١٩٦٧ حضرت الى الكويت للالتحاق بوالدي ، ودرست بمدارسها الحكومية وحصلت على شهادة الثانوية العامة عام ١٩٧٩ ، ولم أحصل على نسبة تؤهلني لدخول جامعة الكويت ،فسافرت إلى العراق ، وقدمت أوراقي في جامعة بغداد ولم أقبل ، وكانت فترة تواجدي هناك التي امتدت إلى حوالي أربعة أشهر ، ترددت خلالها إلى مكتب «حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح القيادة العامة لقوات العاصفة المجلس الثوري» ، وسألت الشباب الفلسطينيين عن نشاط هذا المكتب ، فقالوا لي أن حركة فتح منذ إنشائها كانت حركة واحدة ، ثم أصبح هناك اتجاهان ، الأول يمثل الكفاح المسلح لتحرير كامل التراب الفلسطيني ، والثاني يدعو إلى قيام دولة فلسطينية إلى جانب الدولة الاسرائيلية ، وكان

المكتب الذي في بغداد يمثل الاتجاه الأول، واستفسرت عن كيفية الانضمام إليه، فقيل لي أنه يقدم طلب عادي بالاسم، ثم يلحق بتحريات عن الشخص المتقدم، فقدمت طلبا باسمي للانضمام إلى الحركة، وأجريت لي عدة مقابلات، ولم يتم قبولي كعضو إنما كصديق، والفرق أن العضو يكون فعالا والصديق مؤيدًا للحركة، ولم أعرف سبب رفضهم لي كعضو فعال، وانتسبت لدورة تثقيفية وعسكرية لحمل السلاح لمدة ثلاثة أسابيع تحت إشراف الحركة، وكان كل هذا خلال عام ١٩٧٩ في الفترة بين تقديم أوراقي للجامعة وظهور نتائج القبول التي رفضت فيها. وبعد رفضي من جامعة بغداد عدت إلى أهلي وعلمت أن من السهل الدخول إلى جامعة أنقرة، فعزمت على الذهاب إلى هناك، وتم ذلك، حيث دخلت كلية الهندسة، ودرست سنة تقريبا. وخلالها كان لي اتصال بسيط في الحركة ببغداد عن طريق أشخاص أقابلهم في أنقرة، وبعد الأحداث الأخيرة في تركيا لم يتسن لي الاستمرار في الدراسة هناك، ورجعت إلى بغداد، وحاولت بعد ذلك الحصول على «فيزا» لأعود إلى تركيا، وتمكنت من الحصول على «الفيزا» المطلوبة، وذهبت إلى جامعة أنقرة، وسحبت أوراقي، وعدت بعد ذلك إلى الكويت عام ١٩٨٢، ثم سافرت إلى بغداد، لأبلغ مركز الحركة أن أهلي غير موافقين على دراستي في الخارج، وخلال ذلك كلفتني الحركة بالمهمة، وتم الاتفاق في بغداد على خطة الاغتيال، ورسمها الرفيق محمد يوسف وأخبرني بتفاصيلها، وحدد لي أنه في يوم ١٩٨٢/٨/٢٣ الساعة العاشرة صباحا يتم التنفيذ، وقبل ذلك يجب أن أستلم السلاح الذي سأستخدمه في العملية من شخص أقابله في حديقة البلدية، في شارع فهد السالم بمدينة الكويت، قرب كشك الهاتف العمومي، وهو شخص طويل القامة، ممتلىء الجسم قمحي البشرة دون شارب، ويلبس بنطالا أسود وقميصا أبيض نصف كم، ويحمل كاميرا، وأكون أنا مرتديا قميصًا بنيًا فاتحًا وبنطالاً بيج، وأدخل أنا كشك الهاتف وأرفع السماعة ثم أعيدها مكانها، فيعطي هو

إشارة الموافقة بهز رأسه ،وأسأله أنا كيف حال الأخ نزار ، وعندها يسلمني حقيبة يدوية صغيرة فيها مسدس وكاتم للصوت وذخيرة ، كما يسلمني الكاميرا ، ويتسلم مني مقابل ذلك جواز سفري والحقيبة التي بها ملابسي ، استعدادا لمغادرة البلاد فور تنفيذ العملية . وبعد أن استلمت الكاميرا والمسدس ابتعدت عنه ، وقمت بتركيب كاتم الصوت ، ثم ركبت سيارة وانيت ، وتوجهت إلى سفارة الإمارات ، ووصلت السفارة في الساعة العاشرة صباحا ، ودلفت من الباب الرئيسي لأقابل موظف الاستعلامات ، الذي طلبت منه مقابلة محمد الجويعد ،فسألني من أية صحيفة؟ . . فقلت له : من مجلة المجالس اللبنانية، فاتصل هاتفيا بمحمد الجويعد الذي سمح لي بالدخول ، وصعدت الدور العلوي ودخلت عليه ،وكان معه شخصان ، وقدمت له نفسي باسم عدنان علي «صحافي» . فأشار لي بالجلوس ، لأطلب منه على الفور إجراء لقاء صحفي سياسي ، وبالفعل تناقشنا عن موقف بعض الأنظمة العربية ، وأثناء ذلك انسحب الشخصان ، فبادرت إلى فتح الشنطة وأنا أقول له : لك معي رسالة ثم سلمته الرسالة ، وفي هذه اللحظة أخرجت المسدس وأطلقت النار عليه ، ولا أذكر هل انطلقت رصاصتان أو ثلاث ، وأرجعت المسدس إلى الشنطة ، ورحت أركض محاولا الهرب ، لكنني اصطدمت في باب زجاجي ، كان وراءه مجموعة من المراجعين ، فأمسكوا بي . . وأنا قمت بهذه العملية بعد أن أخطرت من قبل الرفيق يوسف أن حكومة دولة الإمارات ضبطت بعض الرفاق في أراضيها، وهم يقومون بتهريب السلاح لنقله إلى دول أوروبية تمهيدا لإدخاله إلى فلسطين ، وكذلك بسبب إعدام أحد الرفاق بعد المحاولة الفاشلة لاغتيال نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية السوري عبدالحليم خدام الذي كانت مجموعتي تلاحقه منذ فترة مما أدى إلى مقتل وزير الدولة للشؤون الخارجية الإماراتي بالخطأ» .

شهادة السكرتير الثالث

السكرتير الثالث في السفارة عبيد إبراهيم قال في شهادته للمحكمة أن هناك ارتباطا بين محاولة اغتيال الجويعد، وكتاب التهديد الذي تلقته السفارة قبل الحادث بعدة شهورمن حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح القيادة العامة للقوات العاصفة المجلس الثوري، وأن الكتاب موجه لعدد من سفارات الإمارات بالخارج، لأن دولة الإمارات العربية المتحدة سلمت عددا من عناصر تلك الحركة إلى السلطات الأردنية، وأن محاولة لاغتيال قنصل الإمارات في بومباي جرت بعد الحادث بأيام قليلة، وأن الحركة ذاتها نفذت اغتيال وزير الدولة للشؤون الخارجية سيف بن غباش عام ١٩٧٧ .(١)

التقرير

وثبت من تقرير الأدلة الجنائية أن المسدس المستخدم في الجريمة من نوع براونج بلجيكي الصنع عيار ٧,٦٥، وأن الماسورة مسننة عند مقدمتها ليركب عليها كاتم الصوت، وأن عدد الطلقات المضبوطة عشر طلقات .

المحكمة

وبعد أن أنهت النيابة التحقيق في القضية أحيل إلى المحكمة بتهمة الشروع في قتل محمد إبراهيم الجويعد القائم بأعمال سفارة الإمارات بالكويت عمدا مع سبق الإصرار والترصد، وإحراز سلاح وذخيرة دون

---

(١) ولد سيف بن غباش عام ١٩٣٢ في امارة رأس الخيمة ،سافر إلى بغداد والتحق بكلية الهندسة، وفي السنة النهائية، وخلال سنة ١٩٥٦ شارك بمظاهرات تندد بالعدوان الثلاثي على مصر وبحكومة نوري سعيد، فزج في السجن ٣٥ يوما، وما أن حصل على بكالوريوس الهندسة حتى صدرت تعليمات بإبعاده عن العراق، التحق بعمله في الكويت، ثم سافر الى روسيا وحصل على درجة الماجستير في هندسة الموانىء ثم تم تعيينه وكيلا للخارجية، وعند التشكيل الثاني للوزارة في الإمارات عين وزير دولة للشؤون الخارجية وفي يوم ٢٥ اكتوبر ١٩٧٧ أطلق أحد أعضاء جماعة أبو نضال النار على وزير خارجية سوريا آنذاك عبدالحليم خدام، لكن الرصاص أصاب بن غباش بالخطأ فسقط قتيلا في مطار أبو ظبي .

الدفاع

وانتدبت المحكمة أحد المحامين للدفاع عن حسام . . وأشار المحامي في مرافعته الشفوية إلى أن هدف المتهم سياسي وإن كان الأسلوب الذي سلكه خاطئًا ، لذا ينظر إلى المتهم من جهة توقيع العقوبة باعتباره مجرما سياسيا لا مجرما عاديا ، وأنه طالب جامعي انضم إلى الحركة بدوافع نبيلة وهي تحرير الأرض الفلسطينية ، بعد حالة اليأس في الوطن العربي وأنه وإن كان قد وجه لارتكاب فعل جنائي مستهجن من المجتمع ، ومعاقب عليه قانونا ، وعلى غير الخط الذي انضم على أساسه إلى التنظيم ، فإن ذلك بسبب سلب إرادته وإخضاعها لرؤسائه الذين سيطروا على مراكز تفكيره بالتلقين والتدريب ، وأنه لا يختلف عن المسدس الذي استخدم في الجريمة كلاهما أداة في يد الغير ، دون أن يقف لحظة واحدة يفكر في دم المجني عليه ، بأنه لن يكون سبيلا لاسترداد الأرض السليبة ، وأنه لم يؤهل رغم ما لقن أن يكون قاتلا ، بدلالة أن جرمه قد خاب والمجني عليه على بعد متر واحد منه . . وطالب المحامي في نهاية مرافعته من هيئة المحكمة استعمال الرأفة في حق المتهم .

الحكم

وردت المحكمة في حكمها على دفاع المتهم حسام بأن القانون لم يفرق في مجال توقيع العقوبة بين جريمة سياسية وأخرى عادية ، وإنما وردت هذه التفرقة من جانب عدد من الفقهاء في مجال تصنيف الجرائم ، وإبراز الباعث عليها فحسب ، لأن هذه التقسيمات تصطدم في النهاية بوحدة العقوبة بالنسبة للكافة ، إذا ما تساوت أفعالهم الإجرامية . وأن مجرد الانضمام لإحدى المنظمات لا تنعدم معه مسؤوليته عما يقترفه من جرم .

وأكدت المحكمة توافر نية القتل ، لاستعماله مسدسا محشوا بالرصاص وتصويبه على مقربة من المجني عليه وإطلاق عيارين ناريين عليه في مقتل ، وأن

سبق الإصرار متوفر وكان تفكيره في عملية الاغتيال لم يكن وليد ساعة الحادث أو لخلاف قائم بينهما ، وإنما تم التفكير في الاغتيال وهو في الأراضي العراقية ، وبعد روية وهدوء ، وعقد العزم وصمم على تنفيذ جريمته ثم قدم إلى البلاد وظل عدة أيام قبل الحادث يدبر ويخطط حتى سنحت له الفرصة .

وحكمت محكمة الجنايات حضوريا في جلسة ٨٢/١٢/٤ برئاسة المستشار محمد خيري عبده بحبس حسام حمدان حبسا مؤبدا .

وأيدت محكمة الاستئناف هذا الحكم وأشارت إلى المحكمة أن المتهم حسام في مرحلة التعليم الجامعي لا يشوب تفكيره شائبة ، على أن طريقة تنفيذه الجريمة ومحاولته التنصل منها عند ضبطه لتدلان على أنه سليم التفكير محكم التدبير ، فلا يقبل منه الادعاء بأن رؤساءه قد سلبوه الإرادة ، وأفقدوه السيطرة على الإدراك ، ذلك أنه لا طاعة لأي شخص أو لرئيس في أمر حرمه القانون ، كما أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . . وأن المشرع الكويتي لا يعترف بالجريمة السياسية ولم يضبط لها الأحكام ، حتى أن معظم التشريعات التي أخذت بنظام الجريمة السياسية قد استبعدت جرائم القتل من نطاقها، ورفضت أن تعتبرها جريمة سياسية ، لأن الحق المعتدى عليه هو حق المجني عليه في الحياة وليس حقا يمس كيان الدولة السياسي ، وإن صح أن اعتبرت هذه الجريمة سياسية ، فإن ذلك لا يكون إلا بالنسبة لدولة الإمارات العربية المتحدة ، والتي كانت مستهدفة بهذا الاعتداء في شخص ممثليها في الخارج ، أما بالنسبة لدولة الكويت فإنها تعتبرها جريمة شروع في قتل تخضع لأحكام قانون الجزاء .

راجع ملف القضية وحكم محكمة الجنايات رقم ٨٢/٢٦٢٢ وحكم محكمة الإستئناف رقم ٨٢/٨٦٠ برئاسة المستشار أحمد سلطان بوطيبان

الدبلوماسي الاماراتي . . الجويعد

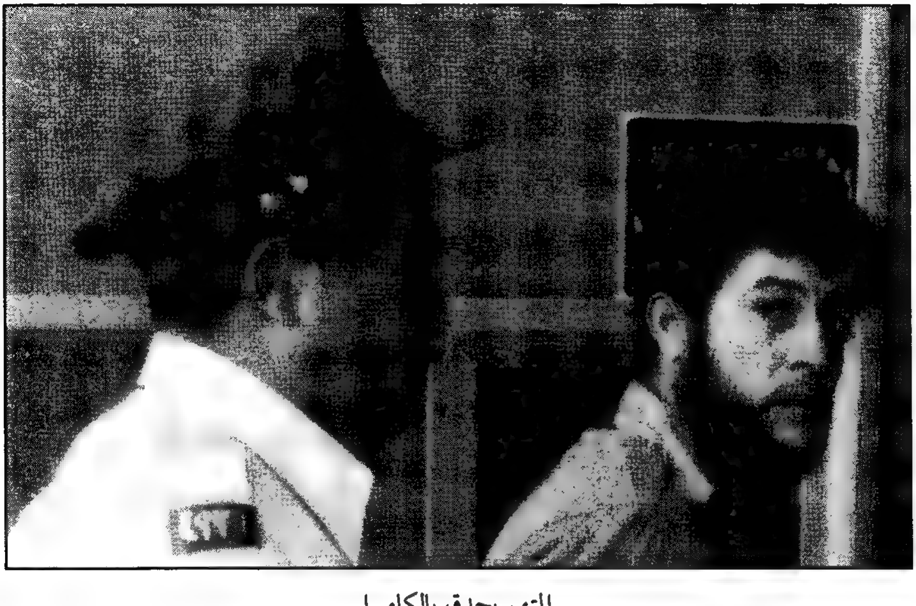

المتهم يحدق بالكاميرا

حركة التحرير الوطني الفلسطيني
«فتح»
القيادة العامة لقوات العاصفة
المجلس الثوري

الرقم : ....

التاريخ : ....

بيروت : ٨/ ١/ ٨٢

ادلى متحدث بأسم حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح "/المجلس الثورى ، بالتصريح التالي :ـ

منذ فترة اقدمت سلطات الامن في دولة الامارات العربية المتحدة على اعتقال عددا من اعضاء تنظيم حركتنا ، وهم الاخوه :ـ

١ . حسين محمد على
٢ . أحمد عبد الغني
٣ . محمد ياسر فهمي

بتهمة حيازة اسلحة ، كما اعتقلت خمسة من المواطنين العرب الفلسطينيين بتهمة التعاطف مع تنظيم حركتنا ، وقد ارتأت حركتنا ان تتعامل مع هذه القضية بشكل هادئ وباعصاب باردة تقديرا منها للظروف التى تحيط المنطقة العربية في هذه المرحلة وبالتحديد الخليج العربي ودولة الامارات ،

وقد سعت حركتنا عبر عدد من الاصدقاء الذين لهم دورا هاما من اجل العمل على انهاء هذه القضية مع حكومة دولة الامارات ، كما قامت بالاتصال بعدد من المسؤولين والمستشارين في دولة الامارات عبر قنوات عربية وفلسطينية متعددة برغبة مخلصة منها بانهاء هذه القضية التى لم تمس امن الامارات او الخليج بأى اذى ، بل ان الهدف هو تمرير عدد محدود من السلاح عبر البحر وصولا الى الكيان الصهيوني ، وبتاريخ ٢/ ١/ ٨٢ قررت وزارة الداخلية في دولة الامارات العربيه المتحده تسليم الرفاق الثلاثة الى(قيادة عرفات الرجعية) بالاضافة الى الخمسة الاخرين ، ورغبة اكيدة ومخلصة منا بتجنيب دولة الامارات المتحده آية اشكالات ، فقد طلبنا منها عبر القنوات ان تتوقف فورا عن تسليمهم الى قيادة عرفات لان هذا يعني اهدار دمهم وان عليها ان تتخير اى من الحلول التالية :ـ

١ . اطلاق سراحهم دون قيد او شرط وتسليمهم الى تنظيمنا .
٢ . اجراء محاكمة جنائية لهم وتنظيم حركتنا يقبل بهذه الاحكام .
٣ . تسليمهم للعدو الصهيوني .

ومن هنا ، نتقدم بنداء حار ومخلص الى رئيس دولة الامارات العربية المتحده الشيخ زايد بن نهيان من اجل التدخل الشخصي لانهاء هذه القضية بالشكل الذى يخدم مصلحة الامارات المتحدة ويمنع عددا من العملاء المباشرين للصهيونية من تحقيق اهدافهم . واكد المتحدث قائلا ، ان هدر دماء رفاقنا يعني وضعنا امام اختبار حقيقي في وجه دولة الامارات المتحدة وهذا ما لا نريده وان عددا من العاملين في منظمة التحرير يدفع من اجل توريط دولة الامارات .

اننا نكرر نداءنا ونؤكد ان هذا العمل سيؤجج الصراع وسيدفع اكثر نحو الاقتتال الفلسطيني ـ الفلسطيني ، ويجر دولة الامارات الى اشكالات لا حدود لها .

واختتم المتحدث قائلا ، لقد قلنا كلمتنا الاولى وسيكون لنا كلمة اخرى بعد الاستماع الى قرار العقل من الشيخ زايد بن نهيان .

نداء جماعة أبو نضال للشيخ زايد

اغتيال دبلوماسي كويتي في اسبانيا

كان كل شيء هادئا وطبيعيا في منطقة «الكاسيتيا» من مدريد التي تقع فيها معظم السفارات الأجنبية عندما كان الدبلوماسي الكويتي نجيب السيد هاشم الرفاعي يخرج من عمله في الساعة الثانية من بعد ظهر يوم ١٩٨٢/٩/١٦ . . وقبل ان يفتح السائق باب السيارة للدبلوماسي الرفاعي القائم مؤقتا بأعمال السفير الكويتي محمد قاسم البداح نظرا لوجود الأخير في الكويت . . تقدم شاب يرتدي بذلة زرقاء من السيارة الدبلوماسية ، وأطلق الرصاص على الدبلوماسي من مسدس كاتم للصوت من نوع «باريتا» ، فحاول الدبلوماسي اللجوء الي داخل السيارة ،لكن القاتل تابعه باطلاق الرصاص ثانية محققا ثلاث رصاصات في ظهره ورأسه ، بينما القى كل من سائقه وسائق السفارة بنفسيهما على الأرض ، وقد أدى ذلك الى وفاة الدبلوماسي ، وأصابه سائقه إصابات بليغة .

وحاول القاتل الهرب باتجاه شارع «فرانسيسكو» القريب من ساحة «كونكو» ، فشرعت سيارة شرطة اسبانية كانت متواجدة في مكان الحادث بمطاردته ، والقت القبض عليه . .

ولم يكن القاتل المحترف يعرف انه سيعتقل بهذه السرعة وفي غضون

دقائق فقط بعد ارتكاب الجريمة ، فقد كانت الاحتياطات الأمنية على درجة كبيرة من التأهب لاقتراب موعد الانتخابات النيابية الاسبانية .

وقد نقل الدبلوماسي الكويتي في سيارته وقادها سائق السفارة الذي لم يصب ، ومعه السائق الخاص الذي أصيب بجراح خطيرة الى مستشفى «لاباث» ، وانتقل وزير الخارجية الاسباني آنذاك (خوسيه بدرو بيريس يوركا) حالا من مكتبه الى المستشفى اثر معرفته بالحادث .

أحيل القاتل الى مكتب الأمن العام في ساحة (بورتاويل الصول مدريد) ، وادعى كذبا في بداية التحقيق ان اسمه إبراهيم ناصر ، لكنه سرعان ما اعترف ، واتضح أن اسمه الصحيح إبراهيم حسن الحمدان وهو أمي لا يعرف القراءة والكتابة ، ودخل عدة تنظيمات سرية .

وتوجه مسؤول أمني فرنسي الى مدريد للتحقيق مع هذا القاتل لمعرفة من قام في الهجوم على المعبد اليهودي ، والمطعم اليهودي في باريس . وشيعت الكويت جثمان الدبلوماسي الكويتي في الثامن عشر من سبتمبر ١٩٨٢ .

ونددت منظمة التحرير الفلسطينية بالجريمة ، وطالبت الدول العربية بعدم استخدام الفلسطينيين كأدوات لها لتسوية الحسابات الشخصية .

وقال القاتل في مقابلة مع التلفزيون الاسباني أنه جاء الى اسبانيا لاغتيال السفير الكويتي محمد قاسم البداح ، بناء على أوامر صدرت اليه ، وانه أطلق النار على سكرتير السفارة الرفاعي معتقدا أنه شخص السفير .

لذلك ارتفعت بعض الاصوات في الصحف الأوروبية مطالبة بتحويل جريمته الى جريمة سياسية . الا أن الاتفاقات والاعراف الدولية تعتبرها جريمة قتل عادية ، ولو زعم القاتل ان الدوافع اليها سياسية .

وبدأت في يوم ٢٤ فبراير ١٩٨٣ في مدريد محاكمة القاتل .. وأوكلت

السفارة الكويتية القضية الى المحامي الإسباني خوسيه ثوغاستى. فحكومة الكويت لا تستطيع المطالبة بتسليمه إليها، لأن الجريمة لم ترتكب على أرضها.

وأثناء المحاكمة طالب وكيل النيابة الإسباني ومحامي السفارة بحبس القاتل (٥١) عاما، وذلك وفقا للسنوات المحددة في كل جريمة ارتكبها، وهي ٣٠ عاماً لجريمةالقتل، وتعتبر أقصى عقوبة في القانون الإسباني، و ١٨ عاماً لمحاولة قتل السائق، و٣ أعوام لحيازة مسدس دون ترخيص، وتعويض قيمته ١٠ ملايين بيزته، أي ما يقارب ١٠٠ ألف دولار لأسرة الدبلوماسي، و٤٠٠ ألف بيزته للسائق المصاب، و١٥ ألف بيزته للأضرار التي لحقت بالسيارة الرسمية للسفارة.

أما محامية القاتل وتدعى إيزابيل فيسيد فطالبت بالاكتفاء بحبسه ١٢ عاما بحجة أنه يعاني من خلل عقلي، وأن أهداف جريمته سياسية.

أما القاتل فاعترف أمام القاضي الإسباني قائلا: «أنتمي الى مجموعة أبو نضال المنشق عن حركة فتح، والتي تمارس نشاطها من العراق.. وقد غادرت مدينة صيدا بعد استلامي مبلغ ٢٥٠٠ دولار، وقد توجهت الى العراق للحصول على تأشيرة من السفارة الإسبانية، ثم جئت إلى مدريد، حيث أمضيت حوالي الشهر، أراقب السفارة الكويتية.. وقبل أيام من الحادث جاءني شخص تابع لتنظيمي قادماً من ألمانيا، تسلمت منه جواز سفر - لم يذكر جنسية الجواز أو اسم صديقه - وتسلمت منه تعليمات بقتل راكب السيارة الدبلوماسية السوداء المرسيدس.. وفي صباح يوم ١٩٨٢/٩/١٦ جلست في أحد المطاعم، وتناولت إفطاري وشربت القهوة، وتجولت في مدريد حاملاً حقيبة صغيرة بداخلها مسدس، وفي الظهيرة تناولت وجبة خفيفة، لم أكن أعلم أنها آخر وجبة أتناولها في عالم الحرية.. إلى أن حان موعد خروج الشخص المطلوب، فانتظرته بالقرب من السيارة، ثم أرديته قتيلا بثلاث

رصاصات ، وثلاث أخرى أطلقتها على السائق ، وبقي مخزن آخر للمسدس في جيبي لم يسعفني الوقت لاستعماله في مقاومة الشرطة الإسبانية التي لاحقتني وألقت القبض عليّ».

ومنع القاضي الإسباني ، القاتل من مواصلة حديثه وإدعاءاته حول منع الشرطة الكويتية المتطوعين الفلسطينيين من مغادرة الأراضي الكويتية الى لبنان ، وانحراف شرطة عرفات عن خط الثورة والنضال . . .وقال القاضي : «إنني أرفض بشدة أن تكون قاعة المحكمة منبراً للدعايات السياسية والإعلانات لأية جهة كانت» .

وعلى الرغم من أن القضية تحمل في طياتها الكثير من الأسرار التي لم يكشف عنها ، وهي تدور حول القاتل ، والجهة الرئيسية التي تقف وراء العملية ، والهدف منها ،غير أن السلطات الإسبانية لم تكن راغبة ، أو على الأقل ليس لديها الاهتمام ببحث التفاصيل ،فما دامت الجريمة تمت على أراضيها ، ومادام القاتل اعترف بها ، وباداة القتل ، فلا داعي إذن للدخول في تفاصيل لا تحتاجها ولا تهمها كثيراً.

وحكمت المحكمة بحبس القاتل ٣٠ عاماً عن جريمة قتل الدبلوماسي ، و٣ أعوام عن إصابة السائق وحيازة مسدس دون ترخيص .

وهكذا أقفل ملف القضية بصدورحكم المحكمة ، إلا أن إجابات القاتل تركت العديد من علامات الاستفهام ،فالمعروف أن مدينة صيدا خلال تلك الفترة كانت تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلي ،فأي تنظيم هذا الذي يترك بطش الإسرائيليين ، ويعطي أحد عناصره مبلغ ٢٥٠٠ دولار ليغادر لبنان ويتوجه إلى إسبانيا لتنفيذ عملية لا تخدم القضية الفلسطينية؟! .

ويؤكد القاتل إنه اختار الوقت والتاريخ ،فهل محاولة اغتيال القنصل الكويتي في كراتشي حمد الجطيلي التي أصيب خلالها في ذراعه اليسرى ،

قبل ساعات من اغتيال الدبلوماسي الرفاعي مجرد صدفة؟! . . ويقول القاتل إنه تنقل بين العديد من التنظيمات الفلسطينية السرية التي لا تنتمي إلى منظمة التحرير الفلسطينية ، لأنه كان يبحث عن التنظيم «الصلب» وكلامه هذا يتناقض مع مستواه الفكري فهو أمي لا يعرف القراءة والكتابة ، واختلافه مع سياسة عرفات ليس دليلاً على اقتناعه بقدر ما هو دليل إقناعه وتلقينه بعض العبارات الثورية . . وأخيراً يدعي كذباً أن الكويت منعت المتطوعين الفلسطينيين من مغادرة أراضيها إلى لبنان ، والحقيقة أن الكويت ليس لها شأن في ذلك ، فمن يود المغادرة كل ما عليه أن يحجز تذكرة سفر ويغادر .

إلا أن حقيقة الأمر تعود إلى عام ١٩٧٦ عندما اغتالت جماعة أبونضال بالخطأ وزير خارجية الإمارات سيف بن غباش بدلاً من الضيف وزير خارجية سوريا آنذاك عبدالحليم خدام في مطار أبوظبي . وفي بداية عام ١٩٨٢ ألقت شرطة الإمارات القبض على ثلاثة أفراد ينتمون إلى هذه الجماعة وبحوزتهم كميات من الأسلحة ، فقررت تسليمهم على حد قول الجماعة «لقيادة عرفات الرجعية» ، فما كان من الجماعة إلا أن انتقمت من الدبلوماسي الإماراتي في الكويت محمد الجويعد ، أصيب خلالها بجروح أثناء محاولة اغتياله واستطاعت الشرطة الكويتية القبض على الفاعل ويدعى حسام الحمدان وأحيل للمحكمة التي حكمت بحبسه حبساً مؤبداً ، فانتقمت الجماعة هذه المرة من الكويت عن طريق دبلوماسييها في الخارج . . وهذا ما أكدته مجلة «ذي ايكونوميست» في عددها الصادر في لندن الجمعة ٩ أكتوبر ١٩٨٢ «بأن مجموعة أبونضال هي المسؤولة عن حادث الاعتداء على الدبلوماسيين الكويتيين الرفاعي في مدريد والجطيلي في كراتشي ، من أجل إطلاق سراح عضوين في المجموعة مسجونين في السجون الكويتية» .

ولدى سؤال رئيس النظام العراقي من قبل الصحافيين في ٢٦ سبتمبر ١٩٨٢ ، زاد الطين بلة ، كما يقول المثل ، عندما ابتسم ابتسامة عريضة قائلاً : «إننا

نقدر حبنا لأبو نضال كأي مواطن عربي آخر ، فهو يقيم أحيانا لمدة يوم واحد ، وأحيانا أخرى لمدة أسبوع ، وحتى لمدة شهر ، ولم يكن أبداً من واجبات الرئيس أن يتدخل في سياساته ، وفي أية حال أبونضال لم يكن إرهابيا ، بل كان مناضلاً عربياً . . وليس للعراق يد في اغتيال الدبلوماسي الكويتي الرفاعي في مدريد» .

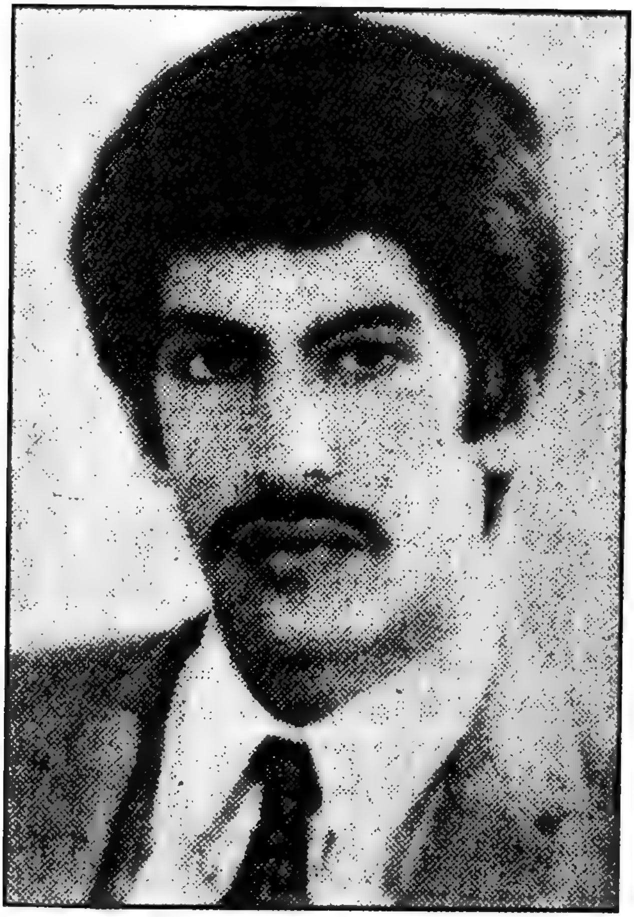

الدبلوماسي الرفاعي

تفجير السفارتين الأميركية والفرنسية

في صباح يوم ١٩٨٣/١٢/١٢ هزت الكويت سبعة انفجارات في آن واحد مستهدفة السفارتين الاميركية والفرنسية ، وبرج مطار الكويت الدولي ، ومصفاة شركة البترول الوطنية في منطقة الشعيبة الصناعية ، والمركز الرئيسي لشبكة التحكم الآلي الكهربائية ، ومبنى احدى الشركات الأميركية ، ومساكن للخبراء الأميركيين .

العملية الأولى

وكانت بداية الانفجارات اقتحام سيارة نساف مفخخة بما يقارب ٣٠٠ كلغ من المتفجرات بالاضافة الى كمية كبيرة من اسطوانات الغاز ، مقر السفارة الأميركية .

اقتحمت تلك السيارة بأقصى سرعتها الشارع الفاصل بين السفارة وفندق هيلتون ، حتى صارت أمام باب السفارة المخصص لدخول السيارات وكان مغلقا ، وحاول رئيس العمال ايقافها ، ظنا منه أنها تحمل أدوات لعمليات انشائية تتم داخل مبنى السفارة ، لكنها استمرت في اندفاعها بسرعة فائقة مقتحمة الباب الى جناح الخدمات بالسفارة حيث ما لبثت أن انفجرت ، وتناثرت اسطوانات الغاز واجزاء السيارة في أرجاء السفارة ، التي تهدمت أدوارها وانقطع عنها التيار

الكهربائي ، وأدى ذلك الى مقتل ثلاثة أشخاص وأصابه ٥٩ من الموظفين والمراجعين .

العملية الثانية

وأمام مدخل برج مطار الكويت الدولي انفجرت سيارة ثانية مفخخة بخمسة عشر كلغ من المتفجرات وتناثرت أجزاؤها ، مما أدى الى تلف ٣٦ سيارة متوقفة في الساحة القريبة من الانفجار ، وأصيب جراء الانفجار ستة أشخاص وتوفي عامل مصري ، ساقه حظه المنحوس وطالعه المنكود أن يكون قريبًا من مكان الحادث ، حيث كان يقوم بأعمال التنظيف في ساحة مواقف السيارات ، الا أن الحادث لم يؤثر على حركة الطيران أو سلامة الأجهزة في البرج ، بالرغم من تحطم زجاج البرج وبعض ديكوراته . . . وكان المغادرون والقادمون يمرون أمام البرج بهدوء ، وينظرون اليه بشيء من الفضول .

العملية الثالثة

وبعد دقائق من انفجاري السفارة الأميركية وبرج المطار انفجرت السيارة الثالثة وهي مفخخة بنحو ١٠ - ١٥ كلغ من المتفجرات ، كانت تقف على بعد ستة أمتار من حائط السفارة الفرنسية التي تقع في منطقة الجابرية ، وأعقب الانفجار دخان كثيف ساعد على جذب الأبصار ، حيث أخذ أطفال المدارس المجاورة يطلون من الشبابيك بنظرات فضولية ممزوجة بالخوف لمشهد الدخان المتصاعد ، بينما ترك بعض العمال الذين كانوا منهمكين بالعمل في بناية مجاورة أعمالهم وولّوا هاربين .

وقبيل الانفجار بلحظات صادف أن كانت احدى الطالبات تسأل مدرس اللغة الفرنسية في معهد فولتير الفرنسي عن انفجار السفارة الأميركية وخشيتها من تعرض السفارة الفرنسية للتفجير ، فحاول طمأنتها . . وما أن أكمل

جملته حتى وقع الانفجار بالقرب منه . . ولعب القدر دورًا كبيرًا في نجاة مستشار السفارة الفرنسية ثلاث مرات : فقد استقل المستشار سيارته في الصباح قبل وقوع حادث تفجير سفارته متجهًا الى السفارة الأميركية لحضور اجتماع هناك ، لكنه وصل بعد تفجير السفارة الأميركية بدقائق ، فعاد ادراجه مسرعًا الى سفارته فوجد التفجير قد سبقه اليها .

العملية الرابعة

وانفجرت السيارة الرابعة وهي شاحنة مرسيدس صفراء اللون مفخخة بنحو ٥٠ - ١١٠ كلغ من المتفجرات ، وحوالي مائتي اسطوانة غاز ، وبعض غالونات البنزين ، بالقرب من وحدة الهيدروجين في مصفاة الشعيبة النفطية مما أدى الى اصابة عشرة عمال . ولم يؤثر الانفجار على عمل المصفاة ، أو أحد أقسامها ، حيث تبين أن من قام بالعملية سحب حلقة واحدة من أصل حلقتين معدتين للانفجار ، وغادر الشاحنة خوفًا على حياته .

العملية الخامسة

وأمام مركز التحكم الآلي للطاقة الكهربائية انفجرت السيارة الخامسة وهي من نوع سوبربان فيها كمية من المتفجرات و ٢٠ اسطوانة غاز ، كانت متوقفة على بعد ٢٥ مترًا من مبنى المركز ، ولم يصب أحد بأذى .

ويعتبر مركز التحكم الآلي أهم المرافق الكهربائية في البلاد ، حيث يقوم بتنسيق عملية توليد الطاقة الكهربائية وتوزيعها ، كما يحدد مواقع الخلل وأسبابه في محطات الطاقة الكهربائية الأخرى عندما تتعرض لعطل طارىء ، ويتحكم أيضا بخطوط الكهرباء وتحليل المعلومات . . ولو قيّد لعملية الانفجار الاكتمال لترتّب عليها قتل الكثيرين ، وتعطيل الكهرباء في العديد من مناطق الكويت .

العملية السادسة

وبالقرب من احدى الشركات الأميركية في منطقة سلوى انفجرت السيارة السادسة ، وهي من نوع فان صغيرة مفخخة بحوالي ٣ كلغ من المتفجرات بالاضافة الى عدد من اسطوانات الغاز ، وأصيب شخصان بجروح سطحية ، وقد شوهد باب السيارة وهو يفتح بقوة عندما ينفجر أنبوب الغاز ، ثم يعود لينغلق ، ثم يفتح بقوة في انفجار الأنبوبة الثانية . . وهكذا دواليك . . الى أن توقفت أنابيب الغاز عن الانفجار . وكانت جمهرة من الناس تتابع هذا المنظر من بعيد بشيء من الذهول والغرابة .

العمليتان السابعة والثامنة

وانفجرت السيارتان السابعة والثامنة بجانب مساكن الخبراء الأميركان في منطقة البدع المطلة على الخليج ، وأصيب شخص واحد ، حيث انفجرت الأولى انفجارًا بسيطًا لجلب الانتباه اليها ، وبعد عشر دقائق انفجرت الأخرى التي كانت متوقفة بجانبها ، لتكون مصيدة لرجال الشرطة والاطفاء . . خاصة وأنها احتوت على قطع مطاطية تعمل على زيادة الأضرار المادية والبشرية ، اذ تصبح هذه القطع بعد الانفجار لينة ، ومشتعلة تلتصق بأي جسم تصطدم به .

الأضرار

وبلغ عدد قتلى تلك الانفجارات المتلاحقة خمسة أشخاص وجميعهم من العرب ، وأصيب حوالي ٨٦ آخرين بجروح مختلفة .

وفرضت حراسة مشددة على المباني الرسمية والسفارات الأجنبية ، وأقيمت الحواجز التفتيشية في الشوارع ، مما سبّب بعض الاختناقات المرورية ، وقد عرقلت حركة السير لعدة ساعات . . وتم اخلاء فندق هيلتون الذي يقع بالقرب من السفارة الأميركية من نزلائه وتوزيعهم على عدد من الفنادق

الأخرى بسبب انهيار واجهاته الزجاجية وتحطم ديكوراته، وقدرت خسائره بنصف مليون دينار .

وطالبت السفارة الأميركية رعاياها البالغ عددهم ثلاثة آلاف شخص بالاضافة الى ٦٥ يعملون بالسفارة وعائلاتهم البالغ عددهم ٢٣٧ فرداً، بعدم الخروج من منازلهم الى حين ابلاغهم، وأوحت بعدم سفر الأميركيين الى الكويت حتى تتضح الأمور . وأوقفت السفارة تأشيرات الدخول الى أميركا الا في حالات الضرورة . وقال ناطق باسم الحكومة الأميركية أنه لم يتوافر انذار قبل وقوع الانفجار بالرغم من تلقي السفارة عدداً من التهديدات الأمنية، ومحاولة اتخاذ بعض الاجراءات الأمنية وبالذات بعد انفجار السفارة الأميركية في بيروت في شهر ابريل من السنة ذاتها، وكذلك الانفجارين اللذين نسفا مقرّي المارينز الاميركيين والمظليين الفرنسيين في شهر أكتوبر في بيروت أيضا، لكنه أوضح أن السفارة بطبيعتها مفتوحة للجمهور ولا يمكن تحويلها الى قلعة عسكرية .

وشكلت الحكومة الأميركية فريقًا دبلوماسيًا من خمسة مستشارين في وزارة خارجيتها للعمل على مدار الساعة ودراسة التقارير الواردة من السفارة الأميركية في الكويت حول سير التحقيقات، والجهات التي وقفت وراء الحادث .

واتصل مجهول بوكالة الأنباء الفرنسية في بيروت، وأعلن عن مسؤولية «منظمة الجهاد الاسلامي» عن هذه الحوادث، لكن منظمة الجهاد الاسلامي أصدرت بيانًا رسميا نفت فيه مسؤوليتها، وأكدت أنها «تقاتل الأميركان في لبنان فقط» .

واستحوذت قصص الانفجارات وحكايات الناجين وأخبار الجرحى على اهتمامات المواطنين والمقيمين في الكويت، وأفردت الصحف المحلية صفحاتها لتسجيل ردود الفعل الشعبية والعربية والدولية .

وأكد المحللون أن هذه العمليات كانت متقنة ، وأن التخطيط لها حاصل منذ فترة غير قصيرة ، بدليل الدقة المتناهية في التنفيذ ، وكون الفاعلين درسوا الأهداف جيدًا أو تعمدوا أن تكون مزيجًا من المنشآت المحلية والأجنبية . . وتبين كذلك أن من أعد وجهز السيارات كان على خبرة فنية واسعة في صنع المفرقعات والتعامل معها .

وكانت بصمة اصبع السبابة اليسرى للانتحاري الذي اقتحم السفارة الأميركية هي بداية الخيط للكشف عن مدبري تلك العمليات . . فقد اتضح أن بصمة الاصبع تعود للعراقي رعد مفتن ، ويبلغ من العمر ٢٤ عامًا ، ومن مواليد مدينة النجف ، وهو نحيف الجسم طويل القامة أبيض البشرة ، واسع العينين ، عمل مهندسًا ميكانيكيًا في احدى الشركات ، وتبين أن جميع السيارات التي استخدمت في الحوادث قد سجلت باسمه ، واتضح كذلك أن نظام الحكم في العراق سبق وأن نفذ حكم الاعدام بشقيقه سعد في عام ١٩٨٠ .

القبض على المتهمين ومحاكمتهم

وتمكنت قوات الأمن من القبض على ٢٤ متهما ينتمون لعدة جنسيات وعثر بحوزتهم على كميات كبيرة من الأسلحة الرشاشة والمسدسات ، وبنادق مختلفة ، وصواريخ آر . بي . جي . وقذائف بازوكا ومدافع صغيرة وقنابل شديدة الانفجار . . . وأثناء التحقيق معهم لمعرفة أسباب ودوافع تلك العمليات ومن يقف وراءها ، تظاهر أمام مقر السفارة الكويتية في لندن بتاريخ ٨٣/١٢/٣٠ حوالي مائة شخص ينتمون كما ذكرت الصحف الى «الاتحاد الاسلامي لطلبة العراق» ، وسلموا السفارة مذكرة موجهة الى الحكومة الكويتية ، وقبل احالة المتهمين الى المحكمة بيوم واحد تجمع مرة أخرى حوالي خمسين شخصا أمام السفارة الكويتية وطالبوا باطلاق سراح المتهمين .

وفي ١٩٨٤/٢/١١ بدأت محكمة أمن الدولة أولى جلساتها لمحاكمة المتهمين تحت حراسة مشددة ، حيث اصطفت العربات المصفحة حول مبنى

المحكمة وانتشر رجال الأمن حول المبنى الذي وصله المتهمون في عربات عسكرية مصفحة .

وطوال جلسة المحاكمة ،كان المتهمون يتهامسون ويطلقون الابتسامات فيما بينهم ،لكن سرعان ما ارتسمت على وجوه بعضهم ملامح الخوف والغضب ،عندما طالب ممثل النيابة بتطبيق أشد العقوبات في حقهم بعد أن أسند اليهم تهمة القتل والتخريب واستيراد وحيازة واستعمال مفرقعات وذخائر ، والانضمام الى جماعة من اغراضها نشر مبادىء ترمي الى هدم النظم الأساسية في البلاد بطريقة غير مشروعة .

وقال وكيل النيابة مخاطبا هيئة المحكمة أن ظروف هذه القضية قاسية تدعوكم الى أخذ المتهمين بالشدة ،فقد أبوا أن يرحموا أحدًا ،فليس لهم من بعد أن يطلبوا الرأفة .

واستغرق التحقيق مع المتهمين قرابة الألفي صفحة من صفحات التحقيق الشامل المدعم بالتقارير الفنية وأقوال الشهود الذين بلغ عددهم ٤٦ شاهدًا من جنسيات مختلفة ومن شتى الوظائف والمجالات ، وبعضهم من الذين تعرضوا للاصابة .

وقائع القضية

وتبين لمحكمة أمن الدولة أن المتهمين هم من المعارضين لنظام الحكم في بغداد ويسعون لاقامة جمهورية اسلامية في العراق ، وقاموا بالتفجيرات لأجل وقف التسهيلات الكويتية الى العراق في حربه ضد ايران ، وقد جلبوا ثلاث شحنات من الأسلحة والذخائر عن طريق البحر باستخدام قارب وسيارة جيب تم شراؤها خصيصًا لهذه العمليات ، ونقلوا الشحنات في براميل متفاوتة الأحجام سترًا لها عن الأعين ، وأخفوها في منازلهم وفي محل لاصلاح الاطارات . . . وتم ايفاد خبير المتفجرات المحترف أو كما سماه ممثل النيابة بتاجر

الموت الياس فؤاد صعب من بيروت وقد تستر بهذا الاسم الوهمي الى البلاد باذن زيارة تحت كفالة احدى الشركات .

وما أن اكتملت عناصر المجموعة ، حتى تم تحديد سبعة أماكن لتفجيرها نظرًا لما تتسم به من أهمية وخطورة ، وذلك بعد أن قام رعد مفتن والياس بعدة جولات بسيارتهما داخل العاصمة وخارجها .

وبدأت خطوات التنفيذ بعد أن اكتملت صناعة أدوات التفجير ، حيث قام رعد بالتردد على سوق حراج السيارات ، واشترى سبع سيارات وشاحنة ونسافًا ، وسجل جميع هذه السيارات باسمه ، وتم تجميع ما يقارب ٢٦٠ أسطوانة غاز من أماكن متفرقة و ٣٥ غالونًا كبيرًا من البنزين ، وأعدت البطاريات والأسلاك وساعات لتوقيت أجهزة التفجير .

وقام خبير المتفجرات بتفخيخ السيارات ، باستعمال قنابل موقوتة على مواعيد محددة ، وأوصل بها الأسلاك والصواعق حتى تعمل بطريقة الاشتعال ، أما الشاحنة فقد أعدها بحيث يتعين لاكتمال تفجيرها سحب حلقتين ، فتنفجر بعد خمس دقائق وكان أسلوبه يتميز بزرع صندوق من المتفجرات من نوع «هوكسجين» تخرج منه أسلاك متصلة بصاعق وبساعة موقوته على ميعاد محدد ، حتى اذا حلت الساعة المحددة انفجر صندوق المتفجرات ، لتنفجر اسطوانات الغاز تبعا لذلك مع الزجاجات التي تحتوي على البنزين والغازولين ، ولكن صانع المتفجرات بالرغم من خبرته الا أنه وقع في خطأ ، وهو أن اسطوانة الغاز في الكويت أكثر سماكة من مثيلاتها في لبنان ، ولهذا السبب لم تنفجر كلها .

وكان من تعليمات خبير المفتجرات لرعد أن يوضع في السيارة الشاحنة - وهي التي استخدمت في تفجير السفارة الأميركية - ما بين ٢٥٠ - ٣٠٠ كلغ من المتفجرات . وبالفعل تم شحنها بهذه الكمية من المتفجرات ، وقام بضبط

جهاز التفجير ووضع الأسلاك ووزع ٢١ صاعقا على المتفجرات ، وأوصلها بأسلاك تنتهي الى مجموعة رئيسية في نهايتها سلك مزدوج تم توصيله بالأسلاك التي جمعت في قمرة الشاحنة ، وجعل التوصيلة الداخلية تعمل بطريقتين ، أولاهما طريقة التوقيت الزمني ، والثانية بطريقة التفجير الفوري ، وترك ذلك لمشيئة الانتحاري رعد ، بالرغم من أن رعد قد اختار سلفًا طريقة الانتحار ، وأوصل الساعة وترك توصيل الأسلاك ليوم التنفيذ .

وبعد أن تمت عملية تجهيز السيارات حدد رعد صباح يوم الاثنين ١٩٨٣/١٢/١٢ للقيام بالعمليات ، بينما حدد صانع المتفجرات ساعة الصفر في حوالي الساعة العاشرة صباحًا بعد أن أكمل التوصيلات وضبط أجهزة التفجير . ونبّه صانع المتفجرات مجموعته إلى ضرورة ترك السيارات المفخخة في أماكن تجمع ملاصقة بقدر الامكان للأماكن المراد تفجيرها . ثم جرى توزيع الأدوار ، بحيث يتبع كل صاحب سيارة مفخخة زميل له بسيارة أخرى لتنقله بعيدًا عن مكان الحادث بعد اداء مهمته ، باستثناء الانتحاري رعد الذي انطلق لوحده بسيارة النساف الملغمة الى مقر السفارة الأميركية وفجرها بداخلها ...بينما انفجرت السيارات الأخرى في الأماكن والمواعيد المحددة لها وفق الخطة المرسومة .

الحكم

وفي جلسة النطق بالحكم بتاريخ ١٩٨٤/٣/٢٧ - وبعد عشرين جلسة سرية - كان المتهمون يجلسون في قفص الاتهام بانتظار حكم المحكمة . وخيم الصمت على قاعة المحكمة بمن فيها ،قبل دخول أعضاء هيئة المحكمة ،حتى كادت الأنفاس أن تسمع بالرغم من وجود أكثر من ٢٥٠ شخصا بداخلها، وكان السكون المخيم أشبه بفترة تأمل شارك فيها الجميع . . وتمر الدقائق على من في القفص ثقيلة تترجمها أعصابهم الى حركات لا ارادية : فمنهم من كان

يمسح بيده شعر رأسه، ومنهم من كان سارحًا بأفكاره ينظر الى سقف قاعة المحكمة، أو كان ينظف أسنانه بيده.. ولكن، كان الذهول قاسمهم المشترك، والحضور ينظرون بطرف أعينهم الى ما يرتسم على وجوه المتهمين وما يبدو من تحركاتهم. وكان ازيز طائرة عمودية تحلق فوق قاعة المحكمة يقطع بين الفينة والأخرى هذا السكون.

وبدأ أحد الحضور يبكي في سكون وعلى وجهه هم كبير.. وما أن اقتربت الساعة التاسعة والنصف صباحًا، حتى خرج الحاجب ليرتب الأوراق ويجهز الميكروفون.. ومن ثم اعتلى القضاة الثلاثة أماكنهم على المنصة، ونودي أولا على المتهمين واحدًا تلو الآخر.. ثم اصدرت المحكمة حكمها باعدام ستة متهمين (خمسة عراقيين ثلاثة منهم هاربون، واللبناني الياس صعب)، وحبس سبعة آخرين حبسًا مؤبدًا (خمسة عراقيين ولبناني وكويتي)، وحبس ثلاثة عراقيين ولبناني خمس عشرة سنة، وحبس عراقي عشر سنوات، وكذلك عراقي وآخر غير محدد الجنسية خمس سنوات.. وببراءة خمسة آخرين (عراقيين أحدهما هارب، وكويتيين، وغير محدد الجنسية).

ملاحظة: تبين بعد الحكم على خبير المتفجرات إلياس فؤاد صعب أن اسمه الحقيقي هو يوسف بدر الدين.

الرئيس الأميركي

الرئيس الأميركي صرح أنه لن يمارس ضغطا على دولة الكويت لاطلاق سراح المحكومين، لإفراج «منظمة الجهاد الاسلامي» عن الرهائن الأميركيين المحتجزين في لبنان. وأكد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الكويتي الشيخ صباح الأحمد الصباح أن الكويت لم ولن تدخل في أية مساومة من أي نوع لاطلاق سراح المتهمين، وذلك بعد أن اثارت بعض الصحف اخبارًا تفيد وجود مقايضات لاطلاق سراحهم مقابل اطلاق سراح الرهائن الاميركيين.

وقد تعرضت طائرتان كويتيتان للاختطاف (كاظمة والجابرية) من قبل مجموعة طالبت باطلاق سراحهم ،لكن الحكومة الكويتية ورغم مأساة عمليتي الاختطاف وفظاعتها ، الا أنها لم تخضع للابتزاز . . وقد استطاع المحكوم عليهم الهرب من السجون حالهم حال جميع المسجونين في أول يوم لاجتياح القوات العراقية الغازية لدولة الكويت .

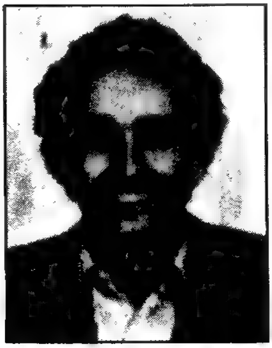

الياس صعب
(حكم بالإعدام)

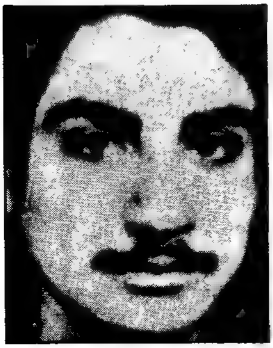

الانتحاري رعد

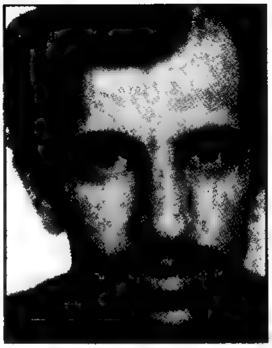

حسين قاسم حسن
(حكم بالإعدام)

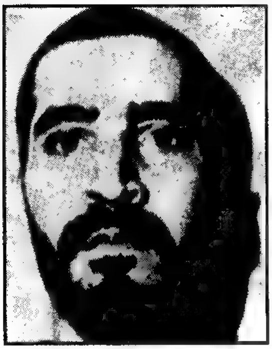

باقر إبراهيم عبدالرضا
(حكم بالإعدام)

الأسلحة المصادرة

انفجار الشعيبة

تفجير السفارة الأميركية

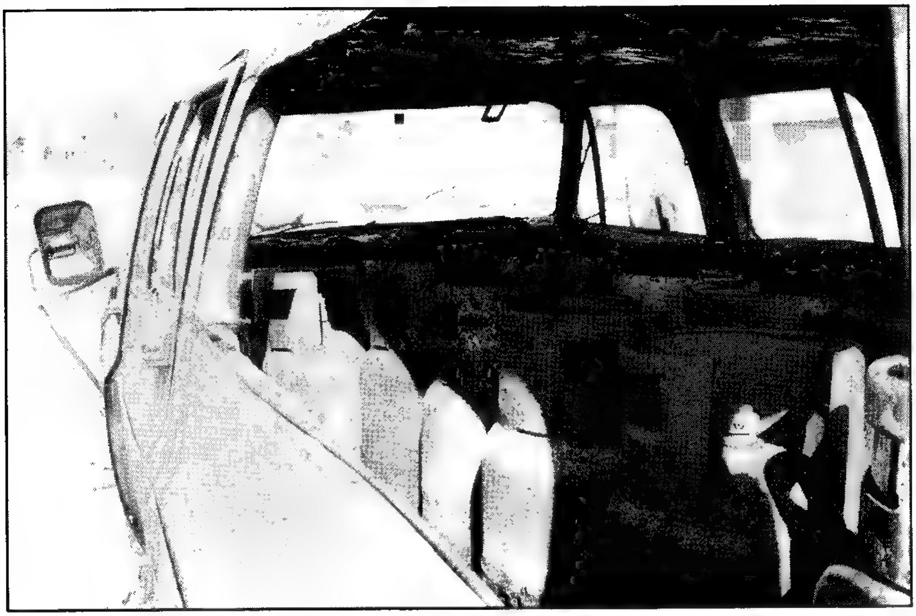

السيارة المفخخة في انفجار سكن الأميركيين

اختطاف «كاظمة»

تعلن الخطوط الجوية الكويتية «كاظمة» عن إقلاع طائرتها إلى دبي فكراتشي ، يرجى من حضرات المسافرين التوجه إلى الطائرة من البوابة رقم «٦» .

الساعة تشير إلى العاشرة من مساء ذلك اليوم الإثنين في الثالث من ديسمبر من العام ١٩٨٤ . الركاب من مختلف الجنسيات يصعدون تباعاً إلى الطائرة ، ومن بينهم ثلاثة أميركيين يعملون في الوكالة الأميركية للتنمية العالمية ، كانوا مغادرين إلى مراكز عملهم في باكستان ، وهم : وليام ستانفورد (٥٢ عاماً) ، وتشارلز كابر (٥٧ عاماً) ، وتشارلز هغنا(٥٠ عاماً) . وكان هناك أميركي رابع يدعى جون كوستا (٥٠ عاماً) ويعمل مديراً للمبيعات الخارجية للأدوات الجراحية الأميركية في ولاية كوناكتيكت .

أما الركاب الكويتيون فهم السفير خليفة حسين المسلم ، وابراهيم المهنا دبلوماسي في وزارة الخارجية ، وحمد الجطيلي نائب القنصل الكويتي في كراتشي - وكان الجطيلي قد نجا بأعجوبة من محاولة لاغتياله في كراتشي في عام ١٩٨٢ ، ومحمود العنزي مدير التحقيق في محافظة الأحمدي وكان في رحلة عمل إلى كراتشي ، والدكتور محمد الشرهان ممثل الهلال الأحمر الكويتي في معكسرات اللاجئين الأفغان في باكستان بصحبة عائلته ،

بالإضافة إلى رجل الأمن الكويتي نبيل أمان الذي جلس في المقعد الأمامي من مقصورة الدرجة الأولى ليتمكن من مراقبة كابينة القيادة .

عقارب الساعة تشير إلى العاشرة والنصف . الطائرة تتحرك ، وتقلع في اتجاه دبي . قائد الطائرة البريطاني هنري كلارك٤٠ عاماً ،ومساعده الطيار الكويتي محمد الجسّار٢٧ عاماً يتمنيان للركاب رحلة سعيدة .

ساعة ونصف الساعة من التحليق فوق مياه الخليج الهادئة . . بعض الركاب الجالسين على مقربة من النوافذ جنح بهم «الخيال» أمامهم . .مياه الخليج ، حيث تدور رحى الحرب العراقية ـ الإيرانية الطاحنة ، حتى أن أحدهم راح يقول في نفسه : تُرى هل سيبقى لنا متنفس للحركة في أجواء هذه البقعة المتلبدة من العالم؟!

ومع نزول الطائرة التدريجي في اتجاه مطار دبي كان «الخيال» يهبط مجدداً إلى أرض الواقع . غير أن الضيافة العربية الخليجية تجعل الراكب ينسى هواجسه ومنغصاته . وأنوار المطار المشعة عند منتصف الليل كان من شأنها أن تبعث الدفء في تلك اللحظات الشتائية التي تنبئ بالعواصف العاتية!

الثانية عشرة تماماً . ثمانية عشر راكباً جديداً ينضمون إلى «نُزلاء» الطائرة ، معظمهم من التابعية الباكستانية ، ويأخذون أماكنهم على متن الطائرة . وببراءتهم المعتادة حدّق الركاب في أحد المسافرين وهو يلتقط في طريقه إلى مقعده في الدرجة السياحية حقيبة يد سوداء وضعت له في الطائرة لدى توقفها في مطار دبي على ما يبدو .

ساعتان هادئتان على أرض المطار ، إنها الثانية من صباح الثلاثاء ، الرابع من ديسمبر ، وعدد الركاب في «الإقلاع الجديد» مائة وواحد وخمسون .

أمنيات بالسلامة مرة أخرى ، وطائرة متوجهة إلى كراتشي ، ومعالم دبي تختفي رويداً رويداً عن أنظار الركاب ، جنباً إلى جنب مع قرقعة العجلات

وهي تعود إلى مكانها تحت المحركات .. وراح معظم الركاب يغطون في نوم عميق أو في إغفاءه للجفون ولو «متقطعة» تتخللها بعض التأملات، أو الأحاديث العابرة، فيما فضل آخرون قراءة الصحف والمجلات والاستماع للمذياع.

ومنْ كان يدري ما يخبئه القدر في تلك الليلة؟! ومن كان يتوقع أنه بعد هنيهات من «فك الأحزمة» ستوضع الطائرة، بقائدها وطاقمها وركابها، في «حزام» من الرعب والهلع وعلى مدى أيام بلياليها؟!

ايقاع الطلقة في النفوس!

وبالفعل، وبمجرد مرور نصف ساعة على مغادرة مطار دبي، إذ براكبين جالسين في مقاعد الدرجة الأولى يهبان من مكانيهما ويتقدمان فجأة ناحية رجل الأمن الكويتي نبيل أمان قاصدين مهاجمته. حاول إخراج مسدسه من الحزام لكنهما عاجلاه بإطلاق رصاصة على رجله واستوليا على المسدس. ومن الواضح أنهما كانا يعلمان أنه رجل الأمن الوحيد على متن الطائرة ـ كيف لا، وهو الذي كان قد تولى تفتيش الركاب ذاتياً عندما كانوا يهمون بدخول الطائرة؟

لحظة من الرعب لم يتخيلها أو يتصورها أحد. الركاب استيقظوا مذعورين من نومهم، أو انتقلوا من صوت الموسيقى الهادئة إلى «ايقاع» الرصاصة في نفوسهم، وزاد صراخ المضيفات من حالة الذعر، فيما راح المسلحون يطلقون عدة طلقات نارية لارهاب الركاب.. وللسيطرة على الطائرة التي قد تتحمل أكثر من طلقة مسدس، فالتمديدات الكهربائية والهيدروليكية وغيرها مزودة بنظامين إضافيين مستقلين، لكن الخطر الحقيقي يأتي في حالة اتلاف الرصاصة الأجهزة الهامة في غرفة القيادة أو ثقب خزانات الوقود.

في تلك اللحظة، اندفع مسلح ثالث حاملاً قنبلة يدوية في يده اليمنى

إلى كابينة القيادة رافساً الباب بقدمه ،داعياً قائد الطائرة ، بنبرة قاسية ،للتوجه إلى مطار مهرباد في العاصمة الإيرانية .

لاحظ قائد الطائرة أن المسلح انتزع صمام الأمان من القنبلة! ولو انفجرت لحطمت الطائرة ودمرت من فيها على الفور!

لا مناص من الاذعان ـ قال الكابتن في نفسه ـ فليس أمامي أي خيار آخر . وبادر إلى تبديل موجة الراديو إلى الذبذبة ١٣٣,٤ وهي الذبذبة الخاصة بأجهزة الدفاع الجوية الإيرانية في شاه بندر . . وبهدوء طلب من مساعده إبلاغ الخاطفين باستعداده لتنفيذ ما يرتؤون .

فطواقم الطائرات في الستينات كانوا يتلقون أوامر من الشركات التابعين لها بعدم مقاومة الخاطفين وتلبية مطالبهم لكي لا تتعرض حياة الركاب أو الطاقم للخطر ، أو الطائرة نفسها لاسيما وأن قيمتها باهظة الثمن ، أما في بداية الثمانينات فقائد الطائرة وحده يقرر الاذعان للخاطف أو مقاومته .

كانت طهران تقع على مسافة ثمانمائة ميل إلى الشمال الغربي من النقطة التي اختطفت فيها الطائرة . واتصل الكابتن بمطار البحرين مبلغاً عن عملية الاختطاف ، كما اتصل بمعسكر ايراني للغاية نفسها .

والتقطت اسرائيل المكالمة اللاسلكية وسمع مراقب راديو اسرائيل الطيار البريطاني وهو ينادي : انها حالة طارئة نريد التكلم مع الكويت ، يجب أن نتكلم إليهم .فرد إليه مسؤول مطار البحرين بأنه سيحاول الاتصال بمطار الكويت . . والمعروف أن أجهزة الرصد في المناطق المجاورة تستطيع التقاط المكالمات اللاسلكية .

وهكذا سيطر الخاطفون الأربعة على الطائرة وسيروها إلى الوجهة التي أرادوها . . وصعد أحدهم على الكراسي وصاح بأعلى صوته : «اللهم صلّ على محمد وال محمد» ، وأمر جميع الركاب بأن يرددوا معه ،فانصاعوا للأوامر

ورددوا «دعاءه» .

وأمسك زعيم الخاطفين ويدعي «أبوالحسن» بميكرفون الطائرة وقال: «بسم الله الرحمن الرحيم . . أريد من كل واحد منكم أن يبقى في مقعده ولا يتحرك ، ومن لا يلتزم بالأوامر سنطلق عليه الرصاص فوراً ، وسأعلن لكم لاحقاً عن أوامرنا وشكراً».

وأراد مساعد الطيار الكويتي أن يتفادى التحدث مع «أبوالحسن» فطلب من قائد الطائرة قيادتها نيابة عنه لكي ينشغل بالقيادة ، ولكن ذلك لم يمنع «أبوالحسن» من توجيه فوهة مسدسه طوال الوقت إلى الإثنين معاً.

واستمر الخاطفون بتنفيذ مخططاتهم فطالبوا أولاً الأميركيين والكويتيين من الركاب بالإعلان عن أنفسهم حالاً . . وسار أحدهم لجمع جوازات الركاب ولجمع الأمتعة ، فيما ذهب آخر لجمع السكاكين وأية آلات حادة .

في هذا الوقت كان رجل الأمن المصاب يعاني من آلام حادة في رجله ، فحاولت احدى المضيفات اسعافه ، إلا أنه رفض خلع بنطاله ، حياء ، طالبا منها أن تقص رجل البنطلون . .وعندها قام أحد الركاب الباكستانيين ويدعى ساجد باتل وقال للمضيفة : «ارجو أن تسمحي لي بمساعدتك . .فأنا طبيب» . فاستجابت له وساعدته خلال عملية لف الرجل المصابة بالشاش ، غير أن النزيف مع ذلك لم يتوقف ، بل كان «ينبع من تحت لفافة الشاش» وشعر رجل الأمن بالآم مبرحة ، فعلا صراخه ، إلى أن جرت تهدئته ببعض المسكنات ، وقدمت له السوائل لتعويض دمه الذي ينزف بغزارة .

أما محمود العنزي فعانى من آلام في صدره وضيق تنفس ووضع يده على صدره ، وحاول الطبيب الباكستاني علاجه ، لكن صيدلية الطائرة لا تحتوي إلا على أقراص «الأسبرين» ، ولحسن الحظ سمع أحد الركاب نداء الطبيب فناوله بعض حبوب الفاليوم ، فهدأ نبض العنزي وعاد إلى طبيعته .

ودخلت الطائرة «كاظمة» الأجواء الايرانية في الساعة الثالثة فجرا، وتصدت لها مقاتلتان ايرانيتان من نوع فانتوم لمنعها من التوغل في الأجواء الايرانية .. لكن قائد الطائرة أعلن عن نفاد الوقود، فسمحت السلطات الايرانية للطائرة بالهبوط في مطار مهرباد بطهران، وأحاطت بها عشرون عربة عسكرية، وسط اجراءات أمنية اشاعت جوا من الترقب المرفق بالغموض المخيف .. وببعض الأمل في أن تكون رحلة الرعب عبر الأجواء ستنتهي «على الأرض».

الخاطفون، من جهتهم طالبوا بمترجم (عربي - فارسي)، وقاموا في هذه الأثناء بفصل الركاب الأميركيين عن سواهم .. ثم اقتادوهم وكذلك الركاب الكويتيين إلى مقصورة الدرجة الأولى.

وكان رئيس الخاطفين «أبو الحسن» متقلّب المزاج، فها هو يصرخ في وجوه الركاب تارة ويحاول تهدئتهم وطمأنتهم تارة أخرى، وأحيانا يقدم بطانية لراكب ويضع فوهة مسدسه على رأس راكب آخر، وكان إلى ذلك شديد الدهاء والمكر.

المرحلة الدموية!

وشرع «ابو الحسن» في تحقيقاته مع الركاب الأميركيين فاستدعى في بادىء الأمر جون كوستا ووجه له عدة أسئلة، منها إذا كان دبلوماسيا أم لا ..؟ وطالبه بأن «يعترف» بالعمل لصالح المخابرات الأميركية، ثم طلب منه الانبطاح ورفسه على بطنه وهو يصيح عليه «امبريالي .. اميركي» وقام بتقييد يديه إلى الخلف وأجلسه في أحد المقاعد.

ثم استدعى تشارلز هغنا ووجه له عدة أسئلة .. وطلب منه التحدث بالمذياع ثم أطلق النار عليه وأرداه قتيلا وسط هلع الحاضرين ازاء هذا الانتقال إلى «المرحلة الدموية» من عملية الاختطاف، وكان الله في عون الحاضرين،

وألقيت جثته على أرض المطار وذلك بعد مرور ثلاث ساعات على هبوط الطائرة .

في البداية تضاربت الأنباء حول هوية القتيل ،فذكرت بعض وسائل الاعلام أنه بريطاني ، بينما أكدت مصادر أخرى أنه من التابعية الأميركية.. نظراً لأن الخاطفين أخذوا جميع أوراقه الشخصية قبل الاجهاز عليه . . وقد تأكد بعد ذلك أنه الأميركي تشارلز هغنا .

الخوف والصقيع والارتجاف المزدوج!

وتوجه القائم بالأعمال الكويتي لدى ايران كاظم معرفي إلى مطار مهرباد في محاولة للوقوف على مجريات الأمور ولتسوية المسألة ، وطالب المفاوضين الايرانيين باطلاق سراح رجل الأمن المصاب والنساء والأطفال لكن الخاطفين رفضوا في بداية المفاوضات اطلاق سراح أي من الركاب ، وطلبوا تزويد الطائرة بالوقود لاستخدامه في التدفئة نظراً للبرودة الشديدة والأجواء الثلجية .

وكانت أجسام الأطفال ترتجف أصلاً ، حتى قبل أن يفعل الصقيع فعله . . فيما احتارت النساء بين السكوت والترقب ، وبين اطلاق صرخات الاستغاثة علّ ذلك يؤثر ايجابيا في انقاذ الأرواح البريئة .

بعد مفاوضات جرت بين أحد الخاطفين ومسؤول ايراني عند سلم الطائرة واستغرقت حوالي ربع ساعة ، أفرج عن ٥٣ راكبا من النساء والأطفال من ضمنهم ثلاث مضيفات ، وذلك على دفعتين . فخرجوا من الطائرة غير مصدقين أنهم مازالوا على قيد الحياة ، وظلت قلوبهم تتقطع ألما ازاء مصير الأزواج والأهل الباقين في الأسر .

واستمرت المفاوضات بين السلطات الايرانية وخاطفي الطائرة وذلك بالتنسيق مع الكويت حيث فتح خط اتصال مباشر بين غرفة العمليات في

مطار الكويت الدولي والمسؤولين الايرانيين في مطار مهرباد .

وتابع ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح تطورات الحادث وبعث برسالة عاجلة إلى رئيس الوزراء الايراني ، طلب فيها العمل على حماية أرواح الركاب . وذكرت وكالة الأنباء الايرانية أن رئيس الوزراء الايراني أصدر تعليماته ببذل الجهود لوضع نهاية سلمية لعملية الاختطاف .

واستبعد قائد عام شرطة دبي أن يكون لدى الذين التحقوا بالطائرة الكويتية في دبي أية أنواع من الأسلحة والذخائر ، حيث أنهم أخضعوا للتفتيش الأمني الذي أجراه رجل أمن الطائرة الكويتي ، واستدرك قائلا : بالرغم من أننا استبعدنا هذا الاحتمال ، إلا أننا لا نستطيع نفيه .

ولقد مرّ يوم الثلاثاء ١٩٨٤/١٢/٤ ، وكأنه دهر باكمله ، سواء بالنسبة للركاب أم لطاقم الطائرة ، أم لجميع المعنيين بأمر المفاوضة والمتابعة والترقب ، فضلا عن ملايين الناس الذين حبسوا أنفاسهم لمعرفة ما ستحمله اليهم الأنباء في صبيحة اليوم التالي .

اليوم الثاني: الأربعاء ٨٤/١٢/٥

سمح الخاطفون بدخول طبيب ايراني لفحص بعض المرضى ومعالجتهم . . ثم أطلق سراح ٢٣ راكبا من النساء والأطفال ومن ضمنهم أميركيتان ، ورجل الأمن الكويتي الذي حمل على نقالة إلى مركز العناية الصحية بالمطار . . وهذه لم تكن نهاية للمأساة بالنسبة للنسوة اللواتي أطلق سراحهن ، حيث مازال رجالهن محتجزين ، وقالت احداهن أن الركاب الأميركان يواجهون موقفا صعبا ، حيث داسوا عليهم بالأقدام وهو يصيحون : «الموت لأميركا» .

وسمح ، للمرة الأولى بادخال الطعام إلى الطائرة . . وهذا فيما أفيد من

بيروت أن الأجهزة الأمنية توصلت إلى أن الخاطفين قد سافروا من بيروت إلى دبي في جوازات سفر مزورة على ما يبدو .

وشيئا فشيئا بدأت تتوضح بعض مطالب الخاطفين . فقد طالب «ابو الحسن» عبر أجهزة الاتصال في الطائرة باطلاق سراح (١٧) سجينا في الكويت سبق أن قاموا بعمليات انتحارية وتفجيرات ضد السفارتين الأميركية والفرنسية ومنشآت صناعية أخرى في الكويت في ١٩٨٣/١٢/١٢ ، حيث صدرت بعدها أحكام الاعدام ولم تنفذ ،على عراقيين ولبناني ، بينما يمضي أربعة عشر آخرون عقوبات سجن متفاوتة المدة . وهدد «ابو الحسن» بأنه سيقتل الركاب الكويتيين والأميركيين واحدا تلو الآخر ما لم يتم اطلاق السجناء المشار اليهم .

وجدد الخاطفون تهديداتهم بنسف الطائرة بعد أن أعلنت الحكومة الكويتية أنها لن تقبل بأية شروط ما لم يتم الافراج عن الركاب .

وأعلن الخاطفون بعد ذلك عن عزمهم مغادرة مطار مهرباد ، ولكنهم عدلوا عن رأيهم ، بينما أعلنت السلطات الايرانية أن لا شيء يعوق اقلاع الطائرة من الناحية الفنية .

واتخذت الاستعدادات اللازمة في مطار الكويت الدولي لاستقبال الطائرة «كاظمة» في حال قرر الخاطفون الاقلاع بها إلى الكويت . . واستمرت وسائل الاعلام الرسمية في الكويت باذاعة أخبار الطائرة أولاً بأول . . بينما تدفق رجال الأعلام ومراسلو وكالات الأنباء العربية والعالمية إلى الكويت وايران .

وفي بيروت ذكرت وكالة «فرانس برس» أن شخصا مجهولا يزعم الانتماء إلى منظمة «الجهاد الاسلامي» اتصل بوكالة أنباء أجنبية في العاصمة اللبنانية ودعا الخاطفين إلى مغادرة ايران والتوجه إلى أي دولة خليجية ،وقال :

«أننا نساند الذين نفذوا العملية لكننا نطلب عدم توريط الجمهورية الاسلامية الايرانية في هذه المسألة ، وكان عليهم أن يعدموا الجاسوس الأميركي على أرض غير الأراضي الايرانية ، وأن مختطفي الطائرة ليسوا أعضاء في منظمة الجهاد الاسلامي ، لكننا نؤيد العملية التي قاموا بها ونعتبرهم رفاقا لنا» .

وقال السفير الباكستاني في ايران للصحافيين أن المفاوضات مع الخاطفين سارت سيراً سيئا للغاية .

اليوم الثالث: الخميس ٦/١٢/٨٤

سلسلة اتصالات عربية وعالمية تشهدها طهران . ومنذ الفجر بدأت محادثات مباشرة بين وزير الداخلية الكويتي آنذاك الشيخ نواف الأحمد الصباح والخاطفين عبر جهاز لاسلكي في غرفة عمليات الخطوط الجوية الكويتية . . وصلت بعد ذلك إلى مطار مهرباد طائرة كويتية خاصة تحمل وفدا رسميا كويتيا بالإضافة إلى فريق طبي .

وأطلق الخاطفون سراح ٣٠ راكبا معظمهم من الباكستانيين ، ومن ضمنهم الدكتور محمد الشرهان وراكب سعودي . . وحصر الخاطفون تهديداتهم بقتل الدبلوماسيين الأميركين والكويتيين .

وتسلم الخاطفون أدوية لمعالجة بعض الركاب الذي اصيبوا بنوبات قلبية وسمحوا لاثنين من عمال التنظيف بدخول الطائرة وتنظيف دورات المياه بعد أن ملأت الروائح الكريهة أجواء الطائرة . . وزودت سلطات المطار الطائرة بالمياه العذبة وشحنت بطارياتها . . ثم سمحوا لفريق طبي بدخول الطائرة ، وسمحوا بعد ذلك للطيار البريطاني ومساعده الكويتي بالخروج بعد أن شعروا بارهاق واعياء شديدين ، على أن يرجعا بعد ذلك .

ولعدم حصول الخاطفين على أية تنازلات من الطرف الكويتي اقتادوا اثنين من الدبلوماسيين الكويتيين هما خليفة المسلم وابراهيم المهنا ، وأجبروهما

على تلاوة بيان للمطالبة باطلاق سراح السجناء السبعة عشر . وعندما انتهيا من تلاوة البيان طلب الخاطفون من أحدهما مناشدة الناس على انقاذ حياته ، إلا أنه التزم الصمت فضربه أحدهم بطفاية الطائرة لكنه لم يصرخ ، فغرس قطعة حديد في ظهره طالبًا منه أن يصرخ بصوت أعلى ، وزاد في تعذيبه ، وبعد التعذيب اقتادوه مع زميله إلى مقاعد الدرجة الأولى ، وفجأة سمعت أصوات زخات من الرصاص ، ثم طلب الخاطفون عبر جهاز الطائرة من سلطات المطار ارسال مصور لالتقاط صور لجثتي الدبلوماسيين الكويتيين اللذين تم قتلهما .

ولكن في الحقيقة فإن الدبلوماسيين الكويتيين لم يقتلا ، بل عمد الخاطفون إلى تلطيخ جسديهما بعصير الطماطم «الكتشب» وطلبوا منهما الاستلقاء دون حراك ، ريثما يتم التقاط صور لهما . . ودخل المصور الايراني إلى الطائرة فاقتاده الخاطفون والتقط صورتين لهما وخرج من الطائرة .

قرأ البيان ولفظ أنفاسه!

ولإكمال السيناريو أخذ الخاطفون راكبا باكستانيا إلى السلالم المؤدية إلى خارج الطائرة وتظاهروا بنيتهم قتله بعد أن صوب أحدهم المسدس إلى رأسه ، فما كان منه إلا أن أطلق ساقيه للريح ونزل كالبرق من سلم الطائرة ، فاطلقوا الرصاص حوله وتركوه يصل إلى مبنى المطار ، وذلك حتى يخبر المسؤولين الايرانيين والكويتيين بما شاهدوه من أهوال داخل الطائرة .

وسارت المفاوضات سيرا سيئًا . . وبدأ الخاطفون يتصرفون بعصبية بعد أن رفضت مطالبهم من قبل الحكومة الكويتية ، فاقتادوا الراكب الأميركي وليام ستانفورد وطلبوا منه أن يقرأ بيانا أعدوه له وهو : «أنا وليام ستانفورد أعمل في البيت الأبيض الاميركي . . .» وبعد انتهائه من قراءة البيان أخذوه إلى باب الطائرة ، فلوّح مفاوض ايراني من بعيد بيديه لاقناعهم بعدم قتله ،لكنهم أطلقوا النار عليه ورموه من أعلى ، حيث سقطت جثته على أرض المطار .

وفك أحد الخاطفين وثاق الأميركي تشارلز كابر وبدت يداه متورمتين من الحبل ، وأشار إليه أن ينظر من النافذة ، فشاهد جثة صديقه وليام ستانفورد ممددة على الأرض ، فغاص في مقعده بعد أن شعر أن دوره آت لا محالة .

وألقى ابو الحسن بيانا قال فيه : «لقد قتلنا تشارلز هغنا الذي نفذ جرائمه لحساب المخابرات الأميركية ، ثم قتلنا ستانفورد بسبب عدم استجابة السلطات الكويتية لمطالبنا ، أما الآخرون فليسوا سوى مجرمين يستحقون القتل . . .» .

واستطاع عمال الانقاذ في المطار نقل الجثة إلى المركز الطبي في المطار وتم التأكد من وفاته .

وبعث كل من الشيخ جابر الأحمد الصباح والرئيس حافظ الأسد وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز والشيخ زايد آل نهيان برسائل إلى الرئيس الايراني لحثه على التدخل لانهاء مأساة الطائرة .

وانتهى اليوم الثالث دون الوصول إلى نتيجة ملموسة على الرغم من هذه الجهود المبذولة على أعلى المستويات .

اليوم الرابع: الجمعة ٨٤/١٢/٧

وكالة الأنباء الايرانية أشاعت جوا من التفاؤل في الصباح الباكر ، بأن الخاطفين أبدوا استعداداً لاطلاق مزيد من الركاب ، إذا تعهدت الحكومة الايرانية اذاعة بيان أعد خصيصاً لاذاعتي ايران والكويت . وأبلغ مطار مهرباد بأنه سيتم دراسة العرض ، ثم قطع الخاطفون الاتصال مع برج المراقبة في مطار مهرباد واستمروا باتصالاتهم مع مطار الكويت .

وزودت السلطات الايرانية الطائرة بالوقود لتشغيل محركاتها وبطعام عبارة عن سمك وبطاطس ، وبعض الأدوية ، كما أوفدت طبيبا لمعاينة حالة بعض الركاب ، وما لبث أن غادر الطائرة بعد وقت قصير من دخوله .

وبعد الظهر أذاع راديو طهران بيان الخاطفين الذي اعترف فيه الخاطف المتحدث قائلا: « . .قتلنا يومي الثلاثاء والخميس اميركيين ، وأنه يتعين أن تدرك الكويت والعالم بأسره وأن يقفوا شهوداً على أننا قد أعلنا تحذيراتنا وأننا سوف ننفذها بصدق ، وأن العالم سوف يشهد الملحمة البطولية . .» .

ولم تمض دقائق حتى سمعت أصوات طلقات نارية داخل الطائرة وانقطع الاتصال ، وبعد قليل استؤنفت الاتصالات وأفرج الخاطفون عن ثمانية ركاب ايرانيين وستة باكستانيين .

واتخذت الحكومة الكويتية قراراً بعدم الاتصال مباشرة مع الخاطفين بسبب تعنتهم ، وبتحميل ايران مسؤولية الأزمة ومعالجتها .

ولم يجد الخاطفون سبيلا للتعبير عن غضبهم سوى في تعذيب الأميركيين ، فأحضر أحدهم حبلا ووضعه حول عنق تشارلز كابر ، وبدأ يشده بقوة حتى جحظت عيناه وأوشك على الاختناق . . فخفف من شد الحبل .

أما ابو الحسن ، فكانت جلسة التعذيب عنده مختلفة عمّا عند زملائه ، فقد وضع فوهة مسدس على رأس أحد الأميركيين وقال له : «هل أنت جاهز»؟ ثم ضغط على زناد مسدسه فتبين أنه غير محشو . . وبعدها ضحك «ابو الحسن» بصوت عال!!

وفي هذه الأثناء تتالت ردود الأفعال على الصعيد الدولي ، واستقبل سكرتير عام الأمم المتحدة خافيير بيريز ديكويار للمرة الثانية سفير ايران ثم سفير الكويت لدى الأمم المتحدة .

وشنت الحكومة الأميركية حملة دبلوماسية للضغط على ايران للتدخل وإنهاء العملية ،لكنها استبعدت أي تدخل عسكري من جانبها لإنهاء أزمة الطائرة ، لكن وزير الخارجية الأميركي دعا للقيام بعمل انتقامي ضد الخاطفين .

اليوم الخامس: السبت ١٨/١٢/٨٤

أطلق الخاطفون سراح ٤٠ راكباً اخر، ولم يبق في الطائرة سوى ١٧ راكباً وهم أربعة ركاب كويتيين وأميركيان، وطاقم الطائرة المؤلف من الطيار وستة مضيفين بالإضافة إلى الخاطفين الأربعة. وطلب الخاطفون تزويد الطائرة بالوقود، وإعادة شحن بطارياتها، إلا أن المفاوضين الايرانيين رفضوا تزويد الطائرة بالوقود ووافقوا على شحن البطاريات.

وبعد فترة احضر الخاطفون الأميركي تشارلز كابر إلى غرفة القيادة حيث ناشد المسؤولين لتلبية مطالب الخاطفين، ثم أطلقوا الرصاص على نوافذ الطائرة وأصبح متعذراً، من الناحية الفنية اقلاعها.

وبعد فشل محاولات الخاطفين ابتزاز الحكومة الكويتية توجه أحدهم إلى جون كوستا المقيد طوال الوقت فركله وضربه بقبضة المسدس، ثم أشعل سيجارة ونفخ عليها حتى توهجت جمرتها فاطفأها في أذنه.. ثم أشعل سيجارة ثانية واطفأها في جبهته، وبعدها توجه إلى تشارلز كابر وأشعل قداحته وحرق شعره ثم حرق أنفه، وامتلأت كابينة الدرجة الأولى التي أطلق عليها الركاب «كابينة التعذيب» برائحة الشعر والجلد المحروقين!!

وفي المساء أطلق الخاطفون سراح جميع أفراد طاقم الطائرة السبعة ولم يبق في الطائرة سوى أربعة كويتيين واميركيين اثنين والخاطفين الأربعة.

وهددت منظمة الجهاد الاسلامي من بيروت بأنه إذا لم تستجب الكويت لمطالب الخاطفين فإن الركاب سيقتلون بمعدل راكب واحد كل نصف ساعة.

في هذه الأثناء دعا مجلس الأمة الكويتي إلى تدخل الأمم المتحدة وبذل جهود دولية لإنهاء عملية الاختطاف، وأكد أن سيادة الكويت وكرامتها فوق

كل اعتبار ، وتركت الحكومة الكويتية معالجة الأمر للسلطات الايرانية التي وقع الاختطاف على أرضها ،مؤكدة أن تخليص الركاب يعتبر من مسؤوليتها وهي التي تستطيع تقدير الموقف .

البروفيسور وليام جوزيف الخبير في الشؤون الأمنية الاقليمية في الكلية الحربية الأميركية قال أن خاطف الطائرة عادة ما يحس بالذعر والخوف في اليوم الأول للخطف ، وفي اليوم الثاني يصبح عصبيا وعدوانيا ،أما في الأيام التالية فإن علاقته برهائنه الركاب تكون أكثر اتساما بالمسؤولية ، إذ يحس أن رهائنه مجموعة لا حيلة لهم . . كما يصبح أكثر قدرة على الصمود والمراوغة .

اليوم السادس: الأحد ٨٤/١٢/٩

الخاطفون يطالبون بتزويدهم بالطعام . . ثم يطالبون بطيار ومساعد له لأجل الاقلاع بالطائرة ذلك لأنهم سبق أن سمحوا لمساعد الطيار بمغادرة الطائرة للتفاوض مع الوفد الكويتي . . ولم يعد بعد ذلك . غير أن المسؤولين لم يعطوا أي جواب على طلب الخاطفين ،فهددوا مجددا بنسف الطائرة . . ثم طالبوا الكويت بإرسال طائرة أخرى لتقلهم من طهران مع الرهائن ، إلى وجهة يحددونها.

وأعلنت بعد ذلك حالة الطوارىء بعد أن سمعت صرخات الركاب الكويتيين عن طريق جهاز اللاسلكي . . وأعلن راديو طهران أن الموقف لا يزال متوترا .

وأغلق الخاطفون نوافذ الطائرة وبدأوا بتمزيق المقاعد وتكسير خزائن الحقائب ، في أعمال تنم عن توتر متزايد وحالة عصبية متفاقمة تستبد بهم .

في هذا الوقت ناشد الشيخ محمد مهدي شمس الدين نائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى في لبنان وضع حد لهذه العملية ، داعيا الخاطفين وكل من له صلة بهم إلى إنهاء عملية الاختطاف ، والافراج عن

الركاب دون أذى أو تخريب .

عملية الاقتحام:

أما السلطات الايرانية فيبدو أنها كانت تعد العدة لعملية اقتحام للطائرة ، وبالفعل ففي الحادية عشرة ليلا سردت وكالة الأنباء الايرانية وصفا لعملية الاقتحام التي جرت وهي المصدر الوحيد للأنباء ، بسبب منع الصحافيين الأجانب من متابعة الأحداث في المطار .

وقالت الوكالة : إنه في العاشرة والنصف ليلا بتوقيت طهران طلب الخاطفون تزويدهم بالطعام وبجهاز شحن كهربائي لوصله مع الطائرة ، وبعد ٢٥ دقيقة من هذا الطلب أرسل جهاز الشحن ، وقد اختبأ خلفه أحد رجال الأمن وعندما طلب الخاطفون طبيباً واثنين من العمال لتنظيف الطائرة ، دخل رجل أمن إلى الطائرة متخفيا كطبيب وتبعه رجلا أمن كعاملي نظافة على سلم الطائرة ، وقد قام الأخيران بتجريد أحد الخاطفين عند باب الطائرة من سلاحه والقياه من أعلى السلم . وبدأ رجل الأمن الذي اختبأ خلف جهاز الشحن الكهربائي متنكراً بزي ميكانيكي ، يساعده رجلا الأمن الآخران بإلقاء قنابل دخانية ، واندلع اطلاق نار كثيف من قوات الأمن التي حاصرت الطائرة ، وتم تجريد الخاطفين الثلاثة من سلاحهم ونقلوا إلى خارج الطائرة .

وبررت ايران تأخر العمل العسكري بالرغبة في ارهاق الخاطفين أكثر وجمع معلومات كافية ، واخلاء الطائرة من أكبر عدد ممكن لتقليل نسبة الخسائر في الأرواح .

وعلى الفور بدأت ترد ردود الفعل المرحبة بالنهاية التي آلت إليها رحلة العذاب الطويلة . وأصدر مجلس الوزراء الكويتي بيانا أعرب فيه عن سعادته أميراً وحكومة وشعبا بتحرير الركاب واستسلام الخاطفين للسلطات الايرانية .

وفي يوم الثلاثاء ٨٤/٢/١ وصلت إلى مطار الكويت طائرة كويتية قادمة

من طهـران أقلت المواطنين خليفـة المسلم وابراهيم المهنا ومحـمـود العنزي ومساعد الطيار محمد الجسار ورجل الأمن نبيل أمان والأميركيين تشارلز كابر وجون كوستا ، والبريطانيين قائد الطائرة هاري كلارك والمهندس نيل بيستون ، بالإضافة إلى مضيفي الطائرة .

وقد جرى لهم استقبال رسمي وشعبي كبير وحاشد وكان في مقدمة المشاركين ولي العهد الشيخ سعد العبدالله الصباح ورئيس وأعضاء مجلس الأمة والشيوخ والوزراء وكبار رجالات الدولة ، وعدد من السفراء العرب والأجانب و ٢٥٠ صحافيا . . واستقبل الشيخ جابر الأحمد الصباح في مكتبه العائدين من رحلة العذاب وقال لهم : «إن الكويت على المستويين الرسمي والشعبي كانت بكل مشاعرها معكم» .

وأقلعت في اليوم نفسه طائرة عسكرية أميركية هي عبارة عن مستشفى طائرة وعلى متنها الراكبان الأميركيان لمعالجتهما في المانيا الغربية ، ثم الولايات المتحدة . وأعيدت جثتا الأميركيين إلى الولايات المتحدة ، وكان نائب الرئيس الأميركي في استقبال النعش في قاعدة اندروز الجوية .

ومنحت مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية جميع أفراد طاقم الطائرة اجازة وراتب شهر وتذكرة سفر ، كما منحت كل راكب مع زوجته تذكرة درجة أولى إلى أي محطة في العالم عبر الخطوط الجوية الكويتية .

حرب اعلامية بين طهران وواشنطن

وبدأت إثر ذلك الحرب الاعلامية بين ايران وأميركا . . وأصدرت واشنطن بياناً تحمل فيه ايران مسؤولية عدم القيام بعمل فعال لانقاذ الرهائن قبل مقتل المواطنين الأميركيين وقال مندوب معهد جوناثان لدراسة مكافحة الارهاب «إن محاولة الانقاذ كانت خدعة» . وقال الناطق باسم البيت الأبيض لاري سبيكس أن الرئيس ريغان أغضبته التصرفات الايرانية ،

وطالب بتسليم الخاطفين .

وأكد رئيس الوزراء الايراني رفضه تسليم الخاطفين لأي جهة ، وقال إنه قبل التفكير في تسليم الخاطفين ، يجب أن تتسلم ايران زعيم الارهابيين والذي تحميه مظلة الولايات المتحدة وفرنسا ـ وكان يقصد مسعود رجوي ـ ورداً على طلب الولايات المتحدة أن تفسر ايران تصرفاتها أثناء عملية الخطف قال : إن ايران لا تعطي تفسيرات إلا لله ، وإن سياسة الولايات المتحدة العدوانية في العالم كانت سبب مقتل الأميركيين . بينما ألقى آية الله الخميني أول خطاب له خلال خمسة أسابيع ، وقال إن جميع المسؤولين الايرانيين يدينون الخطف الذي تم حله بطريقة مرضية . وأكد رفسنجاني في خطبة الجمعة أن الخاطفين سيحاكمون أمام لمحاكم الايرانية وسينزل بهم العقاب المناسب .

ورحبت الادارة الأميركية باعلان رفسنجاني ولكنها اشترطت أن تكون المحاكمة علنية غير أن بعض الصحف أشارت نقلا عن مصادر دبلوماسية لم تذكرها أنه بإمكان ايران محاكمة أربعة من مجاهدي خلق أو الأسرى العراقيين بتهمة خطف الطائرة بدلاً من الخاطفين الحقيقيين .

ولم يتم معرفة هويات أو جنسيات الخاطفين أو اسمائهم .

وعرضت الحكومة الأميركية جائزة قيمتها ٢٥٠ ألف دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض على خاطفي طائرة «كاظمة» . وأشارت صحيفة «نيويورك تايمز» نقلا عن مسؤولين في الادارة الأميركية أن الولايات المتحدة كانت قد خططت بجدية لإرسال فرقة كوماندوز متخصصة لانقاذ الركاب في حال قيام الطائرة بمغادرة ايران ونزولها في بلد آخر يسمح بتدخل فرقة الكوماندوز ، وذلك في عملية مماثلة لتلك التي تم فيها قتل خاطفي الطائرة الفنزويلية يوم ٨٤/٧/٣١ ، حيث قام القناصة الفنزويليون بمهاجمة الطائرة بعد أن قدمت لها (الفرقة الأميركية دلتا) المشورة الفنية .

أما طائرة «كاظمة» فقد عادت إلى الكويت في ١٩٨٦/٥/٧ بعد أن توجه فريق من مهندسي مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية وأجروا الفحوصات وعمليات الاصلاح اللازمة لها وعادوا بها إلى الكويت بعد غياب قسري دام ١٧ شهرا .

ماذا قال المخطوفون؟

الأميركي تشارلز كابر قال : «كنت مقيداً طوال الوقت حتى عندما كانوا يضربونني ، وبدأت أعاني من نوبات اغماء منذ اليوم الأول للاختطاف . وكررت القول للخاطفين إنني موظف حكومي ، وطلبت منهم اطلاق النار عليّ إذا كانوا لا يصدقونني . وكلما أنكرت انتمائي للمخابرات الأميركية كانوا يضربونني أكثر وأكثر ، ويلقون بالسجائر المشتعلة تحت قميصي في صدري وظهري[١].

الأميركي جون كوستا : «كنت الأكثر تعرضا للضرب والركل والحرق بالسجائر ، فقد ضربت في كل أنحاء جسمي ، وكانوا يريدونني أن أعترف بأنني أعمل في المخابرات الأميركية . إن الخاطفين مختلون عقليا ، فهم يضربونني إذا كانوا غاضبين ثم يعرضون عليّ كوبا من العصير[٢].

قائد الطائرة هنري كلارك : «إن الخاطفين مجانين ، إنهم شرسون حيوانات . . مختلون . . لقد كانوا معتوهين تماما ، وأن جميع الرهائن كانوا يعتقدون أنهم لن يخرجوا أحياء من هذه التجربة ، وحتى بعد أن أفرج عنا ، كنا نتوقع أن يطلق النار علينا ونحن ننزل من سلم الطائرة[٣] .

محمد عثمان الشبير استاذ الشريعة في كلية الحقوق بجامعة الكويت قال : «ظهر الخاطفون الأربعة بوجوههم غير المقنعة وكانت أعمارهم تتراوح ما بين ١٨ ـ ٢٥ عاماً وكان أحدهم يحمل قنبلة يدوية ، بينما يحمل كل من الآخرين مسدساً . وكانوا طوال فترة الاختطاف متباينين في طريقة تعاملهم

(١) (٢) (٣) القبس ٨٤/١٢/١١

معنا.. كانوا يتناوبون الحراسة..وكان أكبرهم «ابو الحسن» الذي كان معظم الوقت عاكفا في مقدمة الطائرة، أما الثلاثة الآخرون فأحدهم يدعى «داعوق» ويمتاز بالعصبية والعنف ودائما يصوب مسدسه لرؤوس الركاب وكان يمنعهم من التحدث أو التحرك أو الالتفات إلى أي اتجاه،وكان يزرع في سلوكه هذا الرعب واليأس في نفوس الركاب،أما الاثنان الاخران اللذان كانا يتناوبان الحراسة واسمهما «ابو شوقي» و «خالد»،فهما الأصغر سنا وكانا يسمحان للركاب بالتحدث والصلاة والتحرك والذهاب إلى دورة المياه. وكان الخاطفون غالباً ما يقدمون لنا ثلاث وجبات بعلب البلاستيك[٤].

السفير خليفة المسلم قال: «كنت في رحلة قصيرة لقضاء اجازة المولد النبوي الشريف في كراتشي، وأثناء تحليق الطائرة سمع الركاب صوت المضيفة وهي تصرخ، وتوقع الجميع أن مكروها حدث لها، ثم سمعنا صوت اطلاق رصاص، ولم نتوقع حادث الاختطاف، ثم جاء اثنان من الخاطفين وطلبا مني الرجوع إلى الخلف، وكبّر الخاطفون قائلين «الله أكبر»، وبعد ذلك طلبوا من الركاب الأميركيين ابراز أنفسهم ثم أمروهم بالانبطاح على أرضية الطائرة واعتلوا ظهورهم مرددين: الموت لأميركا وللامبريالية وللدول العميلة. ثم سألوا الركاب الآخرين عن جنسياتهم، وقاموا بتجميع الركاب الكويتيين مع الأميركيين، وفي اليوم الثاني بعد أن رفضت الحكومة الكويتية مطالبهم أخذوا يضغطون علينا وأجبرونا على توجيه نداء استغاثة، وقالوا لنا أنهم لا يعدمون المسلمين،لكنهم وجهوا إلينا دروساً تعذيبية تفوق الاعدام،فقتلوا راكبين أميركيين، وكانوا يضعون فوهات مسدساتهم على رؤوسنا، ويضغطون علينا بالة حادة لنصرخ، وطلبوا منا أن نقوم بتمثيل عملية قتل أطلقوا خلالها النار وطلبوا مني ومن ابراهيم المهنا أن نستلقي ولا نتحرك، ووضعوا علينا «الكتشب» واستدعوا مصور لتصويرنا، وبعد ذلك وضعونا في غرفة صغيرة

(٤) الوطن ٨٤/١٢/١١

بالطائرة نجلس فيها دون حراك، وكانوا يأتون لنا بالماء والغذاء ونحن في الغرفة»[٥].

مساعد الطيار قال: «بعد اقلاعنا من مطار دبي بنصف ساعة أعلنت للمسافرين ارتفاع الطائرة وحالة الجو وغير ذلك وتمنيت لهم رحلة سعيدة، ثم فوجئت بدفع الباب من قبل مسلحين اثنين وطلبا مني التوجه إلى مطار مهرباد في طهران، وحين رفض الايرانيون هبوط الطائرة قلت لهم أن الوقود يكفي لمدة عشر دقائق فقط، مما دعاهم لفتح المطار أمام الطائرة، وبعد الهبوط طلبوا من السلطات الايرانية مترجمًا (عربي - فارسي) حضر بعد حوالي ساعة، ثم جاء القائم بالأعمال بعد خمس ساعات إلى المطار. وكان المسدس مصوبا لرأسي، وكان الايرانيون يماطلون في تنفيذ طلباتنا ولم يزودونا بالوقود لكي لا نقلع، وكان الخاطفون في خوف من أن يقدم الايرانيون على اقتحام الطائرة، ولكن ما هدأ روعهم هو أن اذاعة بي بي سي نقلت بأن الكويت رفضت اقتحام الطائرة. ورغم ذلك كان مزاج الخاطفين متقلبا، وكانوا يعاملونني بشكل جيد ويطمئنونني بالقول «أنت ستظل سالما وسنخرجك قبل تفجير الطائرة». ولكن القضية لا تعنيني وحدي، وأعتقد أن قتلهم للأميركي كان لأنه اميركي فحسب، أما تمثيلية «الكتشب» فقد صدقناها، وعندما أيقنت بموت اثنين من اخواني قلت أن الدور ينتظرني، فتحدثت مع رئيسهم ووعدني «وعد شرف» بعدم قتل أي مسافر على الطائرة. وبعد وصول الوفد الكويتي المفاوض اقترحت على رئيس المجموعة التي كانت تضم شبابا لا يتجاوزون سن العشرين أن أخرج من الطائرة لاقابل الوفد المفاوض بنفسي، فوافق على اقتراحي وأخذني إلى داخل الطائرة ليريني المرضى، ثم نزلت من الطائرة وركبت سيارة ايرانية من المطار وأخذوني مباشرة إلى المستشفى رغم أنني لم أكن أعاني من شيء وصحتي جيدة، وبقيت في المستشفى دون أن يعلم أحد

(٥) الأنباء ٨٤/١٢/١٢

بمكان وجودي . وقبل اقتحام الطائرة بساعتين جاءني القائم بالأعمال الكويتي وأخذني معه إلى صالة التشريفات وأخبرني أن ايران قررت اقتحام الطائرة .»

الدكتور محمد الشرهان قال في لقاء جمعية القانون بكلية الحقوق بعد انتهاء أزمة الطائرة بأسبوع : «أحد الخاطفين ويسمى «الداعوق» كان دائما يضايق الركاب بقصد اثبات قوته واذلال الموجودين . وأنا شخصيا لم يتعرضوا لي بأي شيء ولا أدري ما السبب . يوم الأربعاء جلس الأميركي وليام ستانفورد إلى جانبي وكان مضطربا ، ولما وجدت حالته هكذا حاولت أن أخفف عنه ، فقال لي : يا ليتني مسلم لأني أراك مطمئنا وكأننا لسنا مخطوفين وليست هناك قنابل ومسدسات وقتل . فقلت له : إن المسألة تستحق أن تكون مسلما . وكان «الداعوق» بالذات يستفز الأميركي وليام ويضع المسدس على رأسه ، وبعد ذلك جاء أحد المضيفين وقال لي إنهم قتلوا اثنين ، فاعتقدت أنهما الأميركيان ، فقال لي : هما كويتيان . وجلست حزينا على ذلك ثم نادوا اسماء مجموعة من الباكستانيين وأجلسوهم في مؤخرة الطائرة ، وكان أحد الخاطفين يمر عليهم ويسألهم : «فيه صلاة» . . فالذي يقول أنه لا يصلي يربطه . وكان هذا هو الوحيد الذي يصلي فيهم ، فلم يكن أحد يستطيع أن يكذب عليه . فبعضهم كانوا يقولون له نعم . . فيقول : لا تكذب أنت لا تصلي . وفي الساعة الثالثة جاءني رئيسهم «ابو الحسن» وأخبرني بأنهم يريدونني ، فشعرت بأنهم يبيتون لي شراً ،خاصة وأنني كنت معتقدا أنهم قتلوا اثنين من الكويتيين ، فأخذوني إلى مقدمة الطائرة وقبل دخولي إلى غرفة القيادة تنحى بي جانبا وقال لي : «شوف أنت رجل طيب وما راح نقتلك ، بس راح نهدد ولا تخاف» . ثم أدخلني الغرفة ووضع المسدس على رقبتي وقال لي : «أنت في وزارة الخارجية أليس كذلك؟» فقلت : نعم .فقال للكابتن : «إن الذي معي هو في وزارة الخارجية وسوف نقتله إن لم تأتوا لنا بطيارين» . ولم يكن مساعد الطيار

(٦) الوطن ١٣/١٢/٨٤

الجسار موجودا آنذاك . وكنت اترجم للطيارالانكليزي الذي استغرب مني ، وقبل أن يفتح باب الطائرة ويوقفني على السلم . . قال لي «ابو الحسن» : «لا تخاف بس تمثيل» . فقلت له : «ابو الحسن كلام شرف» . فقال لي : «ولو!» ، فسلمت أمري إلى الله وعلى باب الطائرة وضع المسدس على ظهري وأنا أرفع يدي وكانوا يتناوبون عليّ ثم جاء دور المتهور «الداعوق» وكان «ابو الحسن» يقول له «اوعى تهوّس عليه» . وبعد ذلك جاء أحدهم ليقول لي : «حجي لا تخاف ، دم المؤمن ما يذهب هدر» . . فقلت الحمد لله انني مؤمن في نظركم . بعد ذلك قالوا : لنأت بشخص أميركي ونقتله بدلا منه! فأتوا بوليام ستانفورد وأوقفوه وكانوا يقولون له «استنجد» والمسدس بظهره وكان يقول (Help. Help) لكن لا أحد يسمعه ، وكانوا يقولون له قل إنك من البيت الأبيض ، فيقول على الفور : «انني من البيت الأبيض انقذوني!» ، ولما شعر أنه لا مفر من الموت حاول الهرب ونزل من السلم فضربه الذي كان يضع المسدس على ظهره فتدحرج من على السلم ثم عاجله «أبو الحسن» برصاصتين في ظهره فسقط ميتا . . وقد تأثرت بالموقف كثيراً ، وفكرت بالهرب من الباب الخلفي الخاص بالطوارىء . . بعد ذلك جاءني «ابو الحسن» وأخذني معه حتى وصل الباص فأطلقوا سراحي مع الباكستانيين»(٧) .

(٧) السياسة ، الوطن ٨٤/١٢/١٦

الطائرة المختطفة

الشيخ سعد مستقبلا العائدين

ركاب الطائرة وآثار التعذيب بادية على وجوههم

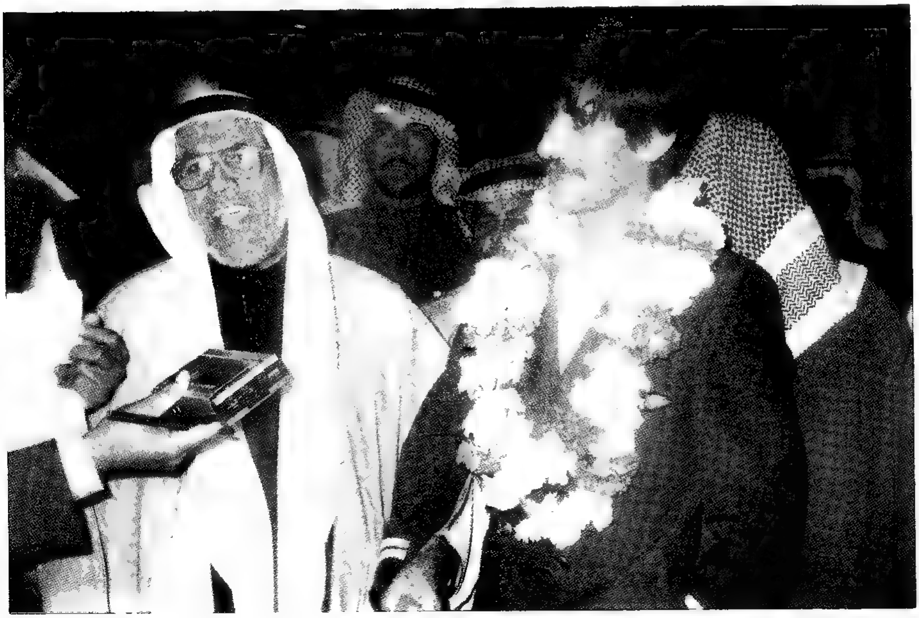

الجسار مساعد الطيار

الجطيلي على مقعد متحرك

مضيفات الطائرة

اغتيال دبلوماسي عراقي وابنه

هادي عواد سعيد . .معاون الملحق الثقافي بالسفارة العراقية في الكويت . . قدم إلى الكويت منذ حوالي سنة ونصف السنة وأقام وزوجته عطية شنبار ، وابنه حسن البالغ من العمر تسعة عشر عاماً ، وابنته غيداء البالغة من العمر اثني عشر عاما ، وابنه الصغير سعد ، في فيلا في منطقة مشرف .

وقد اعتاد هادي في كل ليلة جمعة السهر خارج منزله . ولكنه في ليلة الجمعة الموافق ١٩٨٥/٣/١ اعتذر عن دعوة صديقه عبدالله لقضاء سهرته المعتادة في الخارج ، وفضل البقاء مع اسرته ، واحتسى كمية من الشراب ثم توجه إلى فراشه ، وغط في نوم عميق ، ولم يكن يعرف أنها آخر ليلة في حياته ، وأن الموت يتربص له خارج الفيلا ، وخلد ابنه حسن وابنته غيداء إلى النوم في ساعة سابقة . وبقيت زوجته عطية سهرانة لوحدها أمام شاشة التلفزيون بانتظار الفيلم المرعب . .

وفي الساعة الواحدة والنصف اقتحم المسكن أربعة أشخاص ـ على حد قولها ـ وسألوها عما إذا كان زوجها قد فرغ من شرابه ، فأجابتهم بالإيجاب ، فتوجه أحدهم مباشرة إلى غرفة زوجها ، بينما توجه الثاني إلى غرفة ابنها حسن ، وأحاط بها آخران بيد كل منهما مسدس ، إلا أنها توجهت إلى غرفة

ابنتها غيداء وسارعت بإدخالها والصغير سعد داخل دولاب الحجرة ، وسمعت صوتا مكتوماً لعيارين ناريين ، ثم خرج القاتلان من حجرة زوجها وحجرة ابنها وتوجه الأربعة إلى خارج المنزل بهدوء وخطى ثابتة ، واستقلوا سيارتهم التي لا تحمل أرقاما وهم ينظرون إليها بسخرية .

وسارعت إلى سائق الجار تستغيث فقاد سيارتها إلى منزل صديق زوجها عبدالله الذي يقع على مقربة من مسكنها . وروت له ما حدث فعاد معها مسرعا إلى الفيلا ، وقبل دخوله أطلق أعيرة نارية من مسدسه خشية أن يكون أحدهم مازال مختبئا بالفيلا ، وتم الاتصال بالشرطة . وحاول ضابط النجدة انقاذ هادي بنقله إلى مستشفى مبارك لكنه توفي بعد ساعات .

شهادة الزوجة

قالت الزوجة عطية في تحقيقات الشرطة : «في تلك الليلة رفض زوجي السهر خارج المنزل ، وفضل السهر مع أسرته ، وقمت باعداد المأكولات الخفيفة (المزّة) بالإضافة إلى المشروب ، وبعد فترة ذهب أولادي للنوم واستمر هو في احتساء الشراب ، ثم توجه للنوم بعد أن أحضر زجاجة مياه غازية من المطبخ الخارجي ، وترك باب المطبخ الداخلي مفتوحاً!! وفي حوالي الساعة الواحدة والنصف من بعد منتصف الليل وبينما كنت أجلس أمام التلفزيون والضوء خافت ، ومعي ابني الصغير سعد . .فوجئت بأربعة رجال لم أرهم من قبل يقتحمون المسكن قادمين من باب المطبخ يحمل كل منهم مسدساً ، واعتقدت لحسن مظهرهم وملابسهم أنهم «ضيوف» ، وسألني أولهم عما إذا كان زوجي قد فرغ من شرابه ، فأجبته بالايجاب ،فتقدم نحو غرفة زوجي بينما توجه الثاني إلى غرفة ابني حسن تاركاً غرفة ابنتي غيداء التي تجاور غرفتها ، بينما أحاط بي الآخران وهدداني إن تحركت ،غير أنني تمكنت خلال الدقائق المعدودة التي استغرقها الحادث من ادخال ابني الصغير سعد مع اخته غيداء

داخل دولاب بحجرة الأخيرة ، وعند عودتي إلى مكان احتجازي سمعت صوتا مكتوماً لعيارين ناريين ، وخرج الأول من غرفة زوجي بينما خرج الثاني من غرفة ابني حسن ، واتخذ الأربعة طريقهم إلى الخارج في هدوء وثبات ودون أي خوف وهم يتحدثون مع بعضهم البعض ،فتبعتهم حيث شاهدتهم يستقلون سيارة وانيت حمراء دون أرقام! وعندما حاولت الاستغاثة ، أوقف الجناة سيارتهم وسخروا مني ضاحكين ، فعدت خائفة وأيقظت خادمي الذي استغاث بسائق الجيران فقام بتوصيلي بالسيارة إلى منزل صديقنا عبدالله . . الذي عاد معي واتصل بشرطة النجدة ، وتبين لي أن ابني قد فارق الحياة فقد كانت الدماء تنزف من رأسه بغزارة ، بينما كان زوجي يلفظ أنفاسه الأخيرة وفي محاولة لانقاذه تم نقله إلى المستشفى لكنه توفي بعد ساعات متأثرا بجراحه . . أنا لا أعرف الجناة ولم اشاهدهم من قبل ولكنني اتذكر فقط أن الأول طويل حنطي اصفر الشارب في الأربعينات من عمره ، يرتدي قميصا بنيا وبنطلون كاوبوي وبلوزة رصاصية وجاكيت شامواه ، أما الثاني فهو متوسط الطول اسود الشعر يرتدي بذلة ،أما الآخران فكانا يرتديان البذل وطولهما متوسط . الأمر الذي دفعني في بداية الأمر إلى الظن بأنهم ضيوف . ولا أعرف ما هي الأسباب التي دفعت الجناة لاغتيال زوجي وابني ، ومن هو العقل المدبر لهذه العملية . . فزوجي ليس بينه وبين آخرين أية خلافات» .

وقالت غيداء : «استيقظت من نومي على صوت هز المكان ، وعندما حاولت الخروج فوجئت بباب غرفتي مغلقًا من الخارج! ثم فتحت والدتي الباب وادخلتني وشقيقي الصغير سعد في دولاب بالحجرة ، وبعد فترة حضرت واخبرتني أن أربعة أشخاص اغتالوا والدي وشقيقي حسن» .

وقال ضابط النجدة : «في حوالي الساعة الثانية والنصف صباحا توجهت إلى فيلا معاون الملحق الثقافي العراقي هادي عواد وذلك بناء على أوامر لضبط

جناية قتل ، وفي ساعة وصولي شاهدت ابنه حسن مسجى داخل غرفته بالقرب من السرير والرأس من ناحية الباب ودماء غزيرة على السرير ، وكانت جثة هادي على سريره وقد أصيب في رأسه وكانت رائحة الخمر تفوح من صالة المسكن ، وقد أمسكت السيدة عطية بمسدس اخرجته من دولاب بغرفة ابنها حسن فانتزعته من يدها ، وقد اخبرتني بأنها نقلت ابنها بعد اطلاق النار عليه من السرير إلى أرض الغرفة في محاولة لانقاذه لكنها تركته وبعد أن أيقنت أنه فارق الحياة . قمت بنقل هادي إلى المستشفى في محاولة يائسة لانقاذه لكنه توفي متأثراً برصاصة اطلقت على رأسه» .

التقارير

وتبين بعد فحص الجثتين أن هادي عواد أصيب برصاصة تحت اذنه اليسرى ونفذت إلى داخل الجمجمة حيث أحدثت كسرا بها وخرجت من منتصف مقدمة الجبهة ، وأن مسافة اطلاق النار على الرأس تقدر بحوالي ربع متر ، كذلك أصيب ابنه حسن بعيار ناري خلف الاذن اليسرى .

وتبين بعد مضاهاة البصمات المرفوعة على باب المطبخ الذي دخل منه الجناة أنه ينطبق تمام الانطباق على اصبع الوسطى اليسرى واصبع السبابة اليسرى للزوجةعطية .

وأشار تقرير قسم الأسلحة والآلات بالادارة العامة للأدلة الجنائية ان الجريمة تمت بمسدس واحد فقط من عيار (٧,٦٥) لأن لكل مسدس ما يشبه البصمات تعرف هويته منها بالمقارنة الميكروسكوبية ، وهي عبارة عن خدوش رفيعة جدا تظهر بين خطوط الشخشخان ، وهذه حقيقة علمية قاطعة ،لذلك تبين من مطابقة المقذوفين المستخرج أحدهما من جثة الابن والأخر من سرير الأب بأن جريمة القتل تمت بمسدس واحد فقط . ولم يجد رئيس قسم الأسلحة تفسيراً لما أوردته الزوجة عطية من أن قاتل زوجها غير قاتل ابنها . وأنها نقلت

ابنها من فوق السرير إلى الأرض بعد اصابته لأنه لم يلاحظ وجود دماء بملابسها .

تحريات الشرطة

وبعد تحريات رجال الشرطة والمباحث تم ضبط عشرة أشخاص مشبوهين تم التحقيق معهم ، وأثناء ذلك قرر النائب العام حفظ التحقيق نهائيا لاثنين لوفاتهما . . بينما أحيل الباقون إلى محكمة الجنايات لمحاكمتهم .

وفي جلسة المحاكمة دفع المحامون المنتدبون والموكلون ببطلان التحريات وإجراءات القبض . . وأنكر المتهمون جميع التهم المسندة اليهم . . وحكمت محكمة الجنايات ببراءتهم لعدم وجود أدلة جدية ضدهم ، وأيدت محكمة الاستئناف والتمييز هذا الحكم .

من الجاني؟

بالرغم من اقفال ملف القضية . . الا أنها تركت العديد من علامات الاستفهام :

● بدأ تحقيق النيابة الساعة السابعة من صباح يوم الحادث ، واستؤنف في اليوم التالي ، بمقر السفارة ، وفي اليوم الثالث انتقل وكيل النيابة إلى مكان الحادث ولم يجد سوى الخادم ، وأبلغت السفارة النيابة بأن السيدة عطية متواجدة لديها ولن تتمكن من الحضور لسفرها إلى العراق .

● وصفت عطية أوصاف الجناة وصفا دقيقا لكنها أكدت أنها لم تشاهدهم من قبل ثم عدلت أقوالها وقالت أنها لا تذكر أوصافهم ، لأن الضوء كان خفيفا ومصدره التلفزيون ، وأن كل ما تذكره العدد . . وبعد ضبط عدد من المشبوهين عدلت أقوالها فأضحى الضوء الخافت ساطعا وإن هناك إمكانية للتعرف عليهم بعد أن علمت أنهم سيقدمون للمحاكمة! .

● حددت عطية الفترة الزمنية التي استغرقها تنفيذ الحادث وهروب الجناة بدقيقتين على الأكثر ، ووفق هذا التصور لابد أن يكون قد تمت خلال هذه الفترة الأحداث التالية : ١ ـ اقتحام الجناة للصالة ، ٢ ـ سؤالها عما إذا كان زوجها قد فرغ من شرابه ، ٣ ـ توجه الأول إلى غرفة زوجها وأطلق النار عليه ، وتوجه الثاني إلى غرفة ابنها وأطلق النار عليه ، ٥ ـ احاطة الاثنين الآخرين بها وتهديدها بالسلاح ، ٦ ـ دخولها غرفة ابنتها غيداء ووضعها وشقيقها سعد داخل دولاب ، بعد فتح باب الغرفة ، إذا كان مغلقا من الخارج ، ٧ ـ عودتها إلى مكان وقوفها ، ٨ ـ خروج الأول والثاني من حجرتي زوجها وابنها ، ٩ ـ تحرك الجناة الأربعة إلى الخارج في خطى ثابتة وهادئة . . فكيف تم ذلك خلال دقيقتين؟! . . عجيب أنها كانت تحت تهديد السلاح من اثنين من الجناة ويتسنى لها أن تهرب منهم وتذهب إلى غرفة ابنتها ، وتدخلها مع شقيقها داخل دولاب ، وتغلقه ثم تغلق باب الغرفة ، وتعود مرة أخرى إلى موضعها تحت تهديد الجناة لها بالسلاح . . كيف يتسنى لها أن تهرب من مهدديها؟ . . وكيف كان سلوكهما معها؟! وكيف تفعل كل ذلك خلال دقيقتين . .؟! الاحتمال هو ألا يكون قد دخل المنزل سوى اثنين هما اللذان باشرا عملية القتل . . وقد يكون القاتل واحداً كما ذهب إلى ذلك تقرير قسم الأسلحة الذي أكد أن العملية تمت بمسدس واحد .

● وتقول أنها لم تر الجناة من قبل ، وهو ما يناقض دخول أحدهم غرفة الأب والثاني غرفة الابن دون ارشاد منها ، مما يدل على أن الجناة يعرفون أسرار المسكن جيدا وسبق لهم التردد عليه ، بل ان ما أدعته من سؤال أحدهم عما إذا كان زوجها قد انتهى من الشراب لم يكن يحتمل جواباً ، بل هو سؤال العارف بالإجابة! .

● جاء في أقوالها أن الجناة دخلوا من باب المطبخ الذي كان مفتوحا بطريق المصادفة ، عندما سها زوجها عن غلقه بعد أن تناول زجاجة مياه غازية

من مطبخ الملحق قبل نومه ،فهل يعقل أن يترك أمر دخول الجناة لمحض الصدفة؟! . غريب أن يأتي الضيوف من باب المطبخ بعد منتصف الليل . . والأكثر غرابة علمهم بوجوده في المنزل في تلك الليلة بالرغم من اعتياده السهر خارج المنزل! .

● قررت أن ابنتها كانت نائمة بغرفتها وأنها أغلقت بابها بالمفتاح من الخارج ، وعللت ذلك بأنها أرادت ألا ترى والدها يشرب الخمر وهو سبب غير مقبول لأن زجاجات الخمر في المطبخ .

● الجناة اقتحموا المنزل ولم يكونوا مقنعين بل جاءوا مكشوفي الرؤوس ويرتدون البذل وكأنهم في نزهة . . فلماذا لم يقتلوها؟ . . ولماذا سمحوا لها بادخال ابنتها وابنها الصغير في الدولاب؟!

● القاتل كان متخصصا في عمليات القتل حيث كان واثقا أن رصاصة واحدة في الرأس تقضي على الشخص ، بل إن المجني عليه هادي ظل يلفظ أنفاسه ولم يبادره بطلقة أخرى .

● باختصار إن اغتياله جاء بغية الانتقام والتشفي منه لأنه خرج عن خط الحزب ، وكانت الخطة المتفق عليها هي اغتياله دون ابنه .

عودة للبحث عن الحقيقة

يروي مؤلف كتاب «محطة الموت» النقيب مزهر الدليمي الذي عمل ٨ سنوات في المخابرات العراقية ثم هرب إلى الخارج ، أنه منذ استيلاء صدام على السلطة أنشئت شعبة النساء عام ١٩٧٩ وهي أحد أقسام المخابرات العراقية وتعمل في هذه الشعبة نساء منتشرات في كل الوزارات والشركات والفنادق والبيوت والملاهي أيضا ، حيث يتم اختيارهن لأعمال تتناسب مع وظائفهن ، بالإضافة إلى نساء منحرفات ونساء الليل ، مهمتهن مراقبة الشخصيات المهمة من عرب وأجانب ، والمشاركة في عمليات تصفية إن اقتضت الحاجة .

ويروي الكاتب الدليمي : «من بين الحكايات التي أعرفها عن «شعبة النساء» اخترت واحدة منها لمعرفتي بالضحية جيدا (لم يذكر الأسم) فكان

الضحية يحلم بالثراء ودخل السجن عدة مرات بتهمة تقديم رشاوى إلى المسؤولين ، وكان يعيش في بيت متواضع مع زوجته وأولاده ، وشاءت الصدفة أن أصبح الضحية عنصرا من عناصر المخابرات وسرعان ما شق طريقه وتحول من انسان وديع إلى وحش ، فشارك في عدة عمليات تصفية ، واقتضت مهماته السفر ، ولكنه تخطى أصول اللعبة المعروفة في الأجهزة الاستخباراتية وأضحى يأمر وينهي . . ويثرثر . وقرر رئيس المخابرات برزان التكريتي تصفيته . .فأمر أن يتولى حكم الإعدام أقرب الناس إليه . . زوجته أم أطفاله ،فزوجته كذلك استدرجت للعمل في المخابرات وهي التي كانت تزود الجهاز بتقارير عنه . وكلمها برزان التكريتي شخصيًا وكان الجناة يقفون أمامها ، وطلب منها ترك الأبواب مفتوحة ليلاً وأن تنام مع أطفالها بشكل طبيعي مع التوصية بعدم تبليغ الشرطة مباشرة بالحادث ، وبينما كان الضحية يغط في نومه يسرت الزوجة المخابراتية دخول القاتل الذي تسلل إلى غرفة نوم «الضحية» فأرداه قتيلا ، وخرج القاتل المحترف ليستقل سيارته بينما زوجة «الضحية» لم تتصل بالشرطة لكي يبتعد القاتل ولكي تطمئن كذلك لموت زوجها بالفعل ، واستطاعت الزوجة ازالة كل آثار الجريمة ، وفي صباح اليوم التالي حضر قاضي التحقيق لاستجوابها ،لكن جهاز المخابرات تدخل وأطلق سراحها . لكن أهل «الضحية» لم يتركوا الجريمة تمر ، واستدعى جهاز المخابرات الزوجة لمقابلة صدام لتتظاهر أمام الناس بطلب المساعدة منه لتحديد هوية القاتل ، في محاولة للرد على الشائعات ، وبالفعل استقبلها صدام وهي ترتدي ملابس الحداد ، ضاحكا مهنئا على شجاعتها في خدمة الحزب وسلمها مبلغا كهدية للأولاد . وفي الختام اخبرها أنه أوعز باغلاق ملف القضية ، وتسجيل الحادث ضد مجهول» .

وأنهى الكاتب هذه القصة بقوله : «أقام أهل الضحية فاتحة على روحه.. والغريب أن الجناة أول من حضر مجلس العزاء»(٢).

(١) حكم محكمة الاستئناف في القضية رقم ٨٥/٧٣٦ ج .م . برئاسة المستشار محمد صدقي العصار .
(٢) كتاب «محطة الموت» للمؤلف مزهر الدليمي ـ دار الأنبار ـ باريس طبعة ١٩٩٣ .

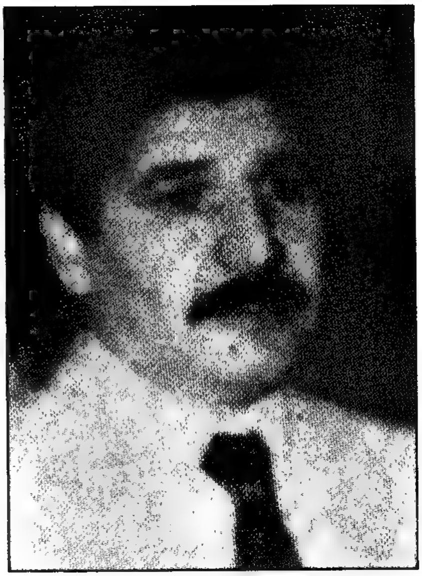

القتيل

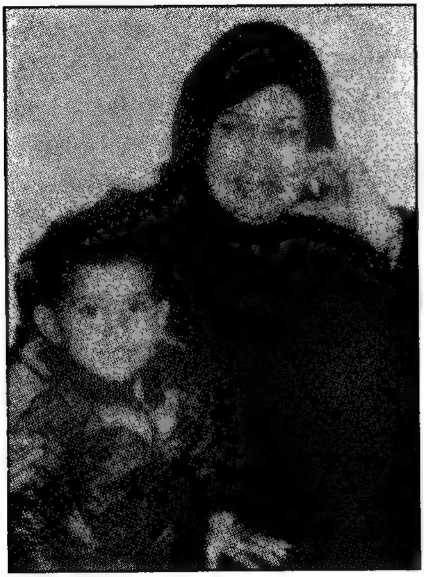

زوجة القتيل

عائلة القتيل

محاولة اغتيال الجار الله .. وتفجير المقاهي الشعبية

محاولة اغتيال الجار الله:

بدأت فصول القضية في عام ١٩٨٣ عندما سافر الشقيقان مصطفى وسميح إلى بغداد للانضمام إلى تنظيم حركة التحرير الوطني ـ فتح ـ المجلس الثوري ، مجموعة (أبونضال) ، تحمسا لأهدافه التي أعلنها لمحاربة الصهيونية وتحرير فلسطين ، إلا أنهما لم يلتقيا بعمهما (مجاهد) الذي كان عضوا و قياديا فيه ليساعدهما في التسجيل ، فعادا إلى الكويت خاليي الوفاض ، ثم علما بعد ذلك بانتقال مقر التنظيم من العراق إلى سوريا بسبب التقارب الذي طرأ بين العراق والأردن العدو اللدود للتنظيم . .لكن ذلك لم يمنعهما من الانتساب حيث لم يمض عام حتى أصبحا عضوين في مجموعة (ابونضال) ومعهما صديقهما أكرم . . ورأت قيادة التنظيم دفعهم إلى تصرفات لا تخدم القضية التي وهبوا انفسهم لها ، وإلى جرائم لا يمكن أن تكون تعبيرا عن أي نوع من ضروب الكفاح الوطني .

ففي شهر مارس من عام ١٩٨٥ قررت قيادة التنظيم اغتيال مالك ورئيس تحرير جريدة «السياسة» الكويتية أحمد عبدالعزيز الجار الله ، الذي اتخذ مسارا

لم يعجب بعض الدول والتنظيمات ، الأمر الذي عرضه لعدة تهديدات وصلته بوسائل شتى ، فلم يلق لها بالا ، لكنه عمد إلى تغيير مواعيد حضوره إلى الجريدة ومغادرتها ، تلافيا لعمليات الرصد التي قد يكون محلا لها . . وافهمت قيادة التنظيم أعضاءها الثلاثة أكرم ومصطفى وسميح أن الجار الله على صلة بالمخابرات الاميركية والإسرائيلية ويروج عبر مقالاته للحلول السلمية مع إسرائيل ويدعم الأردن ، ومن ثم كان الأمر بقتله .

وتم وضع الأمر موضع التنفيذ وتمت مراقبة مبنى الجريدة صباحا ومساء ، ورصد اوقات دخوله وخروجه ، واستكشاف المكان وإعداد الخطة . . وحدث أن سافر مصطفى إلى حيث مقر التنظيم ، ثم عاد إلى الكويت بعد أن أسندت إليه مهمة ترؤس الخلية ، وكله حماس ليثبت وجوده للقيادة بالرغم أنه لم يبلغ السابعة عشرة من عمره ، وكان أكرم وسميح قد تسلما في فترة غيابه من مجهول في التنظيم بجوار سينما الأندلس رشاش ستايري روسي الصنع ومعه (٢٥) طلقة ومسدسًا من طراز ميغاروف روسي ملحق به مخزن من ست طلقات ، على أن يتم إعادة هذين السلاحين في المكان نفسه ، مساء أول يوم خميس بعد ارتكاب الجريمة ، وتم إخفاء السلاح في خزانة خشبية على سطح العمارة محل إقامة أكرم الذي يحتفظ لديه بمفتاح السطح . . وبطلب من التنظيم غادر سميح الكويت وأنيطت مهمة الاغتيال لأكرم ومصطفى اللذين تابعا مراقبة رئيس التحرير ، وقد استقر يقينهما أنه يغادر جريدته في الساعة الثامنة مساء كل يوم في سيارته المرسيدس الذهبية ، ثم علما من تتبع أخباره في الجريدة أنه غادر البلاد وعاد ، وقررا تنفيذ عملية الاغتيال في أقرب فرصة .

ذات يوم وأثناء مرور مصطفى وأكرم مصادفة في أحد الطرق بمنطقة النقرة لاحظا سيارة شفر كابريس رصاصية اللون تقف بجوار عمارة ومفاتيحها معلقة في صندوقها الخلفي ، فتبادر إلى ذهنهما فكرة استعمال هذه السيارة في ارتكاب جريمتيهما ، فسارعا إلى انتزاع المفتاح وتوجها إلى محل للمفاتيح ،

ونسخا لباب السيارة ومحركها نسختين ، ثم عادا والقيا بالمفاتيح الأصلية إلى جوار السيارة درءا لاشتباه صاحب السيارة .

وفي الساعة السادسة من مساء يوم ١٩٨٥/٤/٢٣ وبعد أن أعدا لكل شيء عدته استخرجا السلاحين من مخبئهما من على سطح العمارة ، ودساهما في حقيبة سوداء ، وسارا مشيا على الأقدام إلى السيارة «الشفر» التي أدار محركها مصطفى وقادها مستعملا المفتاحين المنسوخين دون أن يلاحظهما أحد .

كان مصطفى يرتدي قميصا بنيا وبنطالاً غامقا ويضع على رأسه طاقية بلونين للتمويه ، وإلى جواره جلس أكرم مرتديا بنطالاً غامقا وجاكيتا مخمليا داكن اللون ومغطيا رأسه بطاقية مشابهة قاصدين منطقة الشويخ . . إلى أن وصلا مبنى الجريدة ، فأبصرا سيارة الجار الله المرسيدس الذهبية في موقفها أسفل مبنى الجريدة ، وايقنا بتواجده في مكتبه . . إلا أنه كان الوقت مبكرا على خروجه ،فقد استدارا عدة مرات في المنطقة للاطمئنان إلى خلوها من رجال الأمن ولتلمس سبيل الهرب ، ثم توقفا بسيارتهما المسروقة على ناحية الطريق على بعد ٥٠ مترا ، مستقبلين في مقدمتها مدخل الجريدة وإلى يسارهما مبنى يضم سكن عمال إحدى الشركات . . وأطفآ أنوار السيارة في ذلك المسرح المعتم ، وتركا المحرك عاملا استعداداً للانطلاق فور ظهور الجار الله . . وتنبه إلى وجودهما بعض عمال المسكن المجاور ، ومنهم من اقترب من السيارة لإستطلاع أمرهما ، فحاولا إخفاء ملامح وجهيهما . . ومكثا في مكمنهما بعضا من الزمن .

وكان الجار الله في ذلك الوقت في مكتبه مع مجموعة من الصحافيين يتحدثون عن وضع الصحافة العربية ومتاعبها . . ولم يكن يعلم أنه يستعد بعد لحظات لمواجهة الموت . . وبالرغم من كتب التهديد التي كانت تصله بالبريد ، إلا أنه كان يعتقد أن القاتل إذا أراد أن يقتل فإنه لا يهدد بل يذهب الى ضحيته فوراً دون إنذار .

وما أن تجاوزت الساعة التاسعة مساء ،حتى أبصراه يخرج من مبنى الجريدة الداخلي ، متجها إلى سيارته ، وبصحبته ثلاثة أشخاص من بينهم مدير التحرير محمد زين ، وهم يتبادلون الحديث عن العمل ،فاندفع مصطفى بالسيارة إلى مدخل الجريدة الخارجي ، وأوقفها معترضة ،بحيث يفتح الباب المجاور لزميله أكرم على مقدمة سيارة الجارالله . . وترجل أكرم بسرعة حاملا رشاشا بكلتا يديه ،معبأ بخمس وعشرين طلقة . .وأخذ يهرول نحوه ، كما يهرول رجال القوات الخاصة في الجيوش . . بينما أشهر مصطفى من مكانه خلف مقود السيارة مسدسه للتغلب على أية مقاومة ولحماية ظهر أكرم . .

ووقف أكرم وجها لوجه أمام الجارالله ، وبادره بإطلاق عدة زخات من الرصاص في الهواء لتفريق المحيطين به ، ثم أطلق الرصاص باتجاهه فأصابه بقدمه وفخذه وكتفه . . في تلك اللحظات تراجع الجارالله إلى الخلف ، فيما كان أكرم يتقدم نحوه . . الجار الله يتراجع وذاك يتقدم ويطلق الرصاص ، ولا يفصل بينهما سوى متر واحد ،فارتمى الجارالله على الأرض محاولا الاحتماء خلف باب سيارته ، فجاءت أغلب المقذوفات بالباب الذي ستره عن الرصاص ، إلا أن أكرم لاحقه مصوبا رشاشه نحوه . .فقد أيقن الجارالله أنه مقتول لا محالة ،لذا كان عليه أن يتذكر الشهادتين ، وبدأ يتلوهما مغمضا عينيه واعدا نفسه بالرصاصة الأخيرة . . إلا أن ذخيرة الرشاش نفدت . وشاهد أكرم الجارالله وهو يخر مضرجا بدمه ،فاعتقد أنه قضى نحبه ،فارتد مسرعا وقبل أن يستقل السيارة سقط مخزن الرشاش على الأرض . فلاذا بالهرب عبر مسالك منطقة الشويخ ، حتى شارع الغزالي المتجه إلى الميناء ،فشاهدا المرسيدس الذهبية في طريقهما مسرعة إلى المستشفى ، وانحرفا من تلك الإشارة يمينا بالاتجاه المؤدي إلى مدينة الكويت ، وإلى منطقة الأسواق التجارية ، وفيها أوقفا السيارة في ساحة ترابية إلى جوار مبنى بلدية الكويت ، وتخلصا من طاقيتيهما ، واستأجرا سيارة وانيت حاملين حقيبة الأسلحة إلى منطقة النقرة ، حيث أعادا الحقيبة

إلى مكمنها على سطح العمارة .

أما الجارالله . . فقد انطلق به سائقه إلى أقرب مستشفى . . ورغم إصابته إلا أنه لم يفقد وعيه ، وكان يسأل سائقه طوال الطريق هل يداه مازالتا معه . . فكان السائق يجيبه بالإيجاب . . إلا أنه شعر أن لسانه بدأ يجف وأن النزيف قد ازداد . . فطلب من السائق زيادة السرعة . . وعدم التوقف عند الإشارات الضوئية الحمراء . . اختصارا للوقت الذي أصبحت اللحظة منه تعادل لحظة تاريخ بين الحياة والموت . . وخلال سبع دقائق كان في قسم الحوادث بمستشفى الصباح . .

واختار وزير الصحة أطباء أكفاء لإجراء العملية . . وقد سألهم الجارالله عندما التفوا حوله ، عما إذا أصيب بظهره . . فأجابوه بالنفي . . وكان آخر مشهد رآه هو إعطاؤه الأوكسجين ثم البنج في غرفة العمليات في مستشفى الرازي ، فقد أجريت له عملية جراحية مستعجلة ودقيقة استمرت أربع ساعات ونصف الساعة . . وتبين إصابته بخمس رصاصات ، اخترقت جميعها جسمه ولم تستقر أي منها فيه . . لقد كان الأطباء سعداء لأن الرصاص لم يصب المواقع الخطرة في جسمه رغم قربه منها . . وهكذا عاد الجارالله من الموت . .

وقد أذاعت النبأ معظم الإذاعات ، بينما توافد رجال الدولة في الحال إلى المستشفى للاطمئنان عليه . . وتحولت غرفته في لحظات إلى حديقة من فرط الزهور التي غطت الجدران . . بينما كان هو ينام في صدرها نصف عار بين الأربطة البيضاء .

صاحب السيارة المسروقة تفاجأ باختفاء سيارته من أمام العمارة التي يقطنها فأخذ يسأل عنها هنا وهناك ، ولم يجد سبيلا سوى التوجه إلى المخفر مبلغا عن سرقتها .

في تلك الأثناء خط أكرم على ورقة كربون رسالة اعتذار لصاحب السيارة ، الذي عرف اسمه (خليل) من خلال اطلاعه على أوراقه الخاصة

داخل السيارة ، وارشده في تلك الرسالة إلى مكان سيارته ، ووضع أكرم النسخة الكربونية للرسالة في مظروف يحمل اسم صاحب السيارة بعد أن مزق النسخة الأصلية ، وألقى مصطفى المظروف خفية في غرفة حارس العمارة وفر هاربا . . وعندما قفل صاحب السيارة راجعا من المخفر إلى مسكنه يندب حظه العاثر ، سلمه حارس العمارة المظروف مقررا له أن مجهولا ألقى به في غرفته أثناء مشاهدته التلفزيون وفر هاربا . . وفتح المظروف وقرأ الرسالة التي احتوت على العبارة التالية : «الأخ خليل نود أن لا نكون أزعجناك . . سيارتك موجودة في الموقف المحصور أمام مبنى البلدية الرئيسي ووزارة المواصلات بمنطقة المرقاب وشكرا» . . لم يكد يقرأ هذه الرسالة حتى ذهب مسرعا إلى ضابط المخفر ، الذي رافقه إلى المكان المشار إليه فوجد سيارته تقف مشرعة الأبواب وأوراقه مبعثرة داخلها .

وأعلن بعد الحادث عن مسؤولية ما يسمى «الالوية الثورية» عن العملية . . وفي مساء يوم الخميس التالي استخرج مصطفى واكرم حقيبة الأسلحة واتجها بها إلى سينما الأندلس كما جرت أوامر التنظيم وأعاداها إلى الشخص المجهول الذي غادر المكان بسيارته وتوارى عن الأنظار . .

وأخذت أجهزة الأمن تبحث وتتحرى عن الجناة لكنها لم تتوصل إليهم .

تفجير المقاهي الشعبية

ولم يكد يمضي ٧٨ يوما على محاولة اغتيال الجارالله ، حتى أمرت قيادة مجموعة «أبونضال» مرة أخرى أعضاءها الموجودين في الكويت وهم أكرم حسين ومصطفى محمود اللذان شاركا في محاولة اغتيال الجارالله ، وكذلك إبراهيم سعدو وآخر يدعى سمير سليمان قتل فيما بعد في روما . . بتوجيه ضربة موجعة تؤلم كل من تظله سماء الكويت وتنال عددا غير قليل من المواطنين . .وظل هؤلاء يتدارسون ويتدبرون أمرهم فيما بينهم ، فمن قائل أن يتم

تنفيذ الجريمة في أحد الأسواق العامة ، ولكنهم اتفقوا أن تكون المقاهي الشعبية المطلة على شاطىء الخليج العربي مسرحا لعملياتهم . . وذهب مصطفى وأكرم إلى لقاء شخص مجهول من أعضاء التنظيم ، عند سينما الأندلس ، واستلما منه حقيبة تضم عدة أصابع من مادة ناسفة شديدة الانفجار وزنها ١٤ كلغ وقطعتين من مادة الألمنيوم ، وجهازي مؤقت للتفجير وبطاريتين جافتين ٩ فولت ، وبعض أسلاك التوصيل الكهربائي ، ثم أودعاها في غرفة بسطح العمارة التي يقيم فيها أكرم بعد أن تفحصا محتوياتها .

وقبل التنفيذ بيومين قاما بشراء مجموعتين من الملابس الشعبية (دشداشتين وغترتين وطاقيتين وعقالين) وسلتين من البلاستيك كالتي يستخدمها الناس في حمل مأكولاتهم عند خروجهم للنزهة ، وأودعا هذه الأشياء مع حقيبة المتفجرات .

وفي يوم الأربعاء ١٩٨٥/٧/١٠ أرادا إجراء تجربة لاستطلاع مسرح الجريمة ، وقام كل منهما بارتداء الزي الشعبي ، ثم دخلا إلى المقهى وجلسا به نحو نصف ساعة ، وتصادف في ذلك اليوم أن كان يجرى في المقهى تصوير برنامج تلفزيوني ، وقد حرصا أن يتجنبا الظهور أمام الكاميرا ، وانصرفا بعد أن اتفقا على تنفيذ التفجير في مساء اليوم التالي .

وفي الساعة الخامسة والنصف من مساء يوم الخميس ١٩٨٥/٧/١١ ذهب مصطفى وأكرم وإبراهيم وسمير إلى سطح العمارة ، وقام أكرم بإعداد المواد المتفجرة بأن قسمها إلى شطرين متساويين ، وأجرى بكل قسم منها التوصيلات اللازمة لتوقيت التفجير بعد ثلاث ساعات ، أي أن يحدث في الساعة التاسعة ، ثم دس كلاً منهما في أحد الأكياس السوداء المعدة للقمامة ووضعه في إحدى السلتين ، وبعدها حمل مصطفى واحدة منهما ، ونزل بها إلى الشارع بصحبة إبراهيم ، في حين حمل أكرم السلة الأخرى ومعه سمير

ونزلا سويا إلى الشارع ، حيث كانت تقف سيارة مصطفى . وهي تويوتا خضراء اللون ، ووضعا فيها السلتين ، واستقلها مصطفى وأكرم وانصرفا تاركين إبراهيم وسمير في الحي الذي يقيمون فيه .

وذهب مصطفى وأكرم إلى أحد المطاعم بشارع تونس حيث اشتريا كيسي سندويشات ، وضعا في كل من السلتين كيسا ، ثم اتجها إلى الشاطىء ، حيث قام كل منهما بارتداء الزي الشعبي ومضيا إلى مقهى السالمية ، فبلغاه في الساعة الثامنة مساء ، حيث تركا السيارة ، وكان مصطفى يحمل إحدى السلتين يتبعه أكرم واضعا على عينيه نظارة شمسية . . دخلا المقهى وجلسا على أرض من العشب خلف المقاعد الخشبية بالقرب من شجيرة . . وكان هناك بعض الشبان يجلسون على المقاعد استرعى مظهرهما انتباههم فأخذوا يتطلعون نحوهما بشيء من الغرابة لعدم اتقانهما ارتداء الملابس الكويتية ،فقاما مغادرين المكان بعد أن تركا السلة بمحتوياتها هناك ، وانصرفا من باب آخر .

واستقلا السيارة إلى مقهى الشرق الشعبي ، وهناك دخلا سويا إلى مقصف المقهى . . ثم وضعا السلة على أحد المقاعد وانصرفا مباشرة إلى خارج المقهى ، وغادرا المكان إلى ساحة ترابية مقابل المستشفى الأميري ، حيث خلع كل منهما الملابس الشعبية ، ثم أخذا سبيلهما إلى منطقة النقرة .

وفي الوقت المحدد وبينما كان المواطنون شيبا وشبانا يمضون أمسيتهم يمرحون وينعمون بما تضفيه الطبيعة على شاطىء الخليج من سحر يبعث في النفوس البهجة والسرور ويتناولون المأكولات والمشروبات الشعبية ويزاولون الألعاب القديمة ، وقعت الواقعة وانفجرت القنبلتان ، وانقلب الحال في لحظات ، وتحول الفرح إلى صراخ وعويل . . تدافع الأطفال والنساء والرجال طلبا للنجاة من السعير الذي أحاط بهم من كل جانب ، وتطايرت أشلاء القتلى والكراسي في الهواء ، وغطت الدماء مساحة كبيرة من المكان ، وعمت الفوضى على إيقاع

صرخات الاستغاثة ، وأفاق البعض ليجد أنه فقد أطفاله وأقاربه ، وراح يبحث عنهم في كل مكان . . وبدا المشهد للناظر بعد دقائق . . أوراقا نقدية . . مفاتيح . . أواني . . بطاقات شخصية . . أحذية . . غترا وعقلا متناثرة . . أشلاء أدمية متفحمة وغير مميزة المعالم .

وبادر رجال الشرطة ، والإسعاف والمارة إلى نقل القتلى والمصابين إلى المستشفيات ، وعم شعور بالصدمة والحزن بسبب هذه المجزرة التي أدت إلى مقتل ١٠ أشخاص وجرح ٧٤ شخص وتحطيم الواجهات الداخلية للمقهيين وكذلك النوافذ والمقاعد .

وقطعت إذاعة الكويت برامجها لتذيع نص البيان الذي أصدره مجلس الوزراء في جلسته الطارئة ، وأخذت تبث برامج دينية وأغاني وطنية . . وتوافد على بنك الدم في المستشفى الأميري آلاف المواطنين والمقيمين للتبرع بدمائهم ، ووقفوا في صفوف طويلة حتى ضاق بهم المركز رغم كبره ، وحسب تقديرات المركز فقد قدر الذين تبرعوا بدمائهم خلال يوم واحد حوالي (٣٠٠٠) متبرع .

وجاء في تقرير قسم المتفجرات أن المادة المستخدمة في التفجير هي مادة (R.D.X) وتقدر كمية الواحدة (٥) كلغ وضعت في سلة مشبكة بلاستيكية خضراء اللون ذات مقبضين من البلاستيك الأبيض .

وشهد المصابون في تحقيقات النيابة أنهم فوجئوا بحدوث الانفجار في كلا المقهيين في حوالي الساعة التاسعة مساء ، وأن أيا منهم لم يلحظ ما ينم عن إمكانية حدوث أمر غير عادي قبل وقع الحادث ، وأجمعوا على عدم معرفتهم بشخصية الجناة ، اللهم إلا بعض المصابين الذين شهدوا بأنه استرعى انتباههم وجود شخصين يرتديان الزي الكويتي ، وكان أحدهما يرتدي نظارة شمسية على عينيه ومعهما كيس .

وتضمن التقرير الطبي للقتلى البيانات التالية :

١ ـ محمد : (١٦) عامًا تهتك بالأوعية الدموية وبالقصبة الهوائية وانفجار بالرئتين ونزيف صدمة عصبية .

٢ ـ عبدالكريم : (٥٥) عاما كسور بالأضلاع والأطراف العليا وتهتك بالرئة والكلية اليسرى .

٣ ـ خالد : (٢٤) عاما كسور بعظام القفص الصدري وتهتك بالرئتين والكلية اليمنى ونزيف وصدمة .

٤ ـ أحمد : كسر بعظام الجمجمة ونزيف بالمخ .

٥ ـ مشاري : (٨) أعوام إصابة جوهر المخ بشظية .

٦ ـ جرجس : (٤٥) عاما إصابة بالكبد وكسور بالأضلاع ونزيف غزير .

٧ ـ خليل : (٥٠) عاما حروق وتهتك بجدار البطن وكسور بالأضلاع .

٨ ـ عبدالله : (٦٠) عاما كسور بالهيكل العظمي مع انفصال الطرفين العلوي والسفلي .

٩ ـ سلمان : (٥٥) عاما كسر بالجمجمة والأضلاع وتهتك بالرئة .

١٠ ـ مجيد : (٣٠) عاما حروق من الدرجات الأولى وبروز الأحشاء وتهشم عظام الحوض والعمود الفقري وقد تم التعرف على الأجزاء المبتورة من الأشلاء التي عثر عليها بمكان الحادث .

أما الجرحى فإصاباتهم متعددة ما بين جروح وسحجات وحروق وهي إما رضية أو خدشية أو احتكاكية أو نتيجة ملامسة الجسم لمصدر حراري .

تحريات المباحث

وتوقفت إجراءات التحقيق الأولية من جانب نيابة أمن الدولة عند

الوقائع المادية والتقارير الفنية بانتظار معرفة أشخاص الجناة . . وقد كان أقصى ما توصلت إليه المعلومات أن الجناة منضمون إلى أحد التنظيمات التي تقف وراء بعض الأحداث على الساحة الكويتية . . وقد جرت مراقبة مصطفى الذي يقيم مع ذويه بالكويت .

وعمل ضابط مباحث أمن الدولة على توثيق الصلة مع مصطفى ووالده ، والتردد لمجالستهما في مطعم مقابل لمسكنهما ، دون أن يكشف عن شخصيته ، إلى أن كان مساء يوم ١٩٨٦/٤/٢ . وفي نطاق تلك المراقبة شاهد مصطفى يقود سيارته ومعه شقيقه سميح وآخر يدعى رافع ، فتبعهم ضابط المباحث إلى أن رأى السيارة في طريقها إلى منطقة الصليبخات ، ودلفت إلى أرض صحراوية وهي مطفأة الأنوار ، واختفت عن ناظريه في جوف الصحراء التي كان يلفها الظلام وسوء الأحوال الجوية ، فتربص بهم دون أن يتمكن من رؤية ما يفعلون ، وعمد إلى الانتظار على الطريق مترصدا خروجهم إلى حيث دخلوا ، وقام الثلاثة بالحفر في خمسة أماكن مجاورة لأعمدة الهاتف واستخرجوا رشاشا ومسدسا ، وبعد فترة أبصر ضابط المباحث بالسيارة تخرج من الصحراء إلى الطريق المبلط ميممة نحو طريق السفر السريع فتبعهم إلى حيث يقيمون بمنطقة النقرة . . وانطلق الضابط في تلك الليلة عائدا إلى صحراء الصليبية في الموضع الذي توقفت فيه السيارة ليستكشف سبب تواجدهم في ذلك المكان ، فعثر بعد البحث على خمس حفر حديثة ، على مسافة عشر خطوات متواترة عن أعمدة الهاتف ، كما لاحظ وجود آثار أقدام ، فقام بتغطية الحفر بألواح وقطع خيش جمعها من الجوار حرصا على معالمها من الضياع ، بسبب المطر الذي انهمر غزيرا في تلك الليلة . . وفي صباح اليوم التالي اصطحب أحد ضباط الأدلة الجنائية لمعاينة تلك الحفر ولاستخلاص الأدلة والتقاط الصور .

وكان مصطفى قد سافر خارج البلاد في اليوم التالي ١٩٨٦/٤/٣ . . فافضى ضابط المباحث بمعلوماته لإدارته التي أصدرت تعميما شفويا سريا

بضبط مصطفى وأدرج اسمه في قائمة المطلوب القبض عليهم في المطار وجميع مراكز الحدود . . وبالفعل تم ضبطه بمطار الكويت الدولي يوم ١٩٨٦/٥/٢٤ وواجهه ضابط المباحث فأنكر أول الأمر علاقته بالتنظيم ، وإذا واجهه بما كان من أمره في ذلك المساء بصحراء الصليبية ، أقر بعضويته في التنظيم واعترف بأنه توجه إلى الصحراء مع سميح ورافع واستخرجوا أسلحة مدفونة عبارة عن رشاش ومسدس ، بالاسترشاد بخريطة أحضرها شقيقه سميح ، من مقر التنظيم عند عودته إلى الكويت ، واعترف بحادث الشروع في اغتيال أحمد الجارالله وبمقارفته وآخرين حادث تفجير المقاهي الشعبية . وحرر بخط يده اقرارا بهذه الاعترافات مهمورة بتوقيعه . . مبررا دوافع ارتكاب تلك الجرائم بأنه ينتمي إلى جماعة أبونضال وأن دولة الكويت كما ادعى تستقطع نسبة ٥٪ من رواتب الموظفين الفلسطينيين لحساب مجموعة عرفات فقط والتي من وجهة نظر تنظيمه في غير محلها . . الخ . وأن سبب اختيار المقاهي الشعبية لأنها رمز للدولة وأن العديد من الأسر الكويتية ترتادها مساء أيام الخميس ، وأن ما تم تنفيذه يندرج في نطاق أهداف التنظيم!!

محكمة الجنايات

وأحيل مصطفى إلى محكمة الجنايات . . و استغل المحامي المنتدب من المحكمة المرحوم فارس الوقيان دقائق ما قبل انعقاد الجلسة وأخذ يتحدث مع مصطفى :

- لقد بعت نفسك عندما قبلت هذه المهمة!

- في كبرياء أجاب . . ابدا لقد كان وقع الخبر علي باختياري لتنفيذ المهمة ، كمن بشر بمولود ذكر بعد عقم سنوات . . لقد كانت أسعد لحظات حياتي .

- لماذا يعلمونك القتل بلا رحمة . . لتريق دم الأبرياء بلاتردد أو ندم؟

ـ سأجيبك باختصار . . في معسكرات التدريب كان الاهتمام محصورًا بمن قام بعمليات فدائية ضد أعداء التنظيم سواء كانوا أنظمة أو أشخاصًا . وكان هؤلاء يتفاخرون فيما بينهم بالعمليات التي قاموا بها . . فمنهم من تفاخر باغتياله إحدى الشخصيات المهمة في دولة مؤيدة للإمبريالية ، وآخر تفاخر بتفجير مؤسسات تحارب التنظيم . . أما أنا وزملائي في تنظيم الكويت فكنا محل سخرية ، وكانوا يلقبوننا بـ «المترفين» ، لأننا طوال انتسابنا للتنظيم منذ أكثر من سنة لم ننفذ أية عملية .

● الم تناقش قادتك قبل تنفيذ العملية؟

ـ أنا في هذا التنظيم لا أبحث عن البواعث والأسباب . . ولكن يكفي أن يأمرني الزعيم أبونضال .

● لقد انتدبت من المحكمة للدفاع عنك . . رجائي هو أن تتعاون معي وتنفذ كل ما اطلبه منك .

ـ وأنا على أهبة الاستعداد وأقدم شكري مقدمًا .

● كذلك إزاء اعترافاتك الطوعية لن يكون أمامنا سوى محاولة إقناع الجارالله للتنازل عنك . . على أن تبدي أنت بدورك بعض الأسف على ما فعلت .

وعقدت المحكمة جلستها ووقف المتهم مصطفى غير مبال وهو يستمع لقرار الاتهام . . واعترف بما أسند إليه مفتخرا متباهيا . .

ودخل الجارالله قاعة المحكمة . . وبادل مصطفى النظرات . . وقرر التنازل بعد رجاء وإلحاح من الدفاع . . وقال : «إن مصطفى شاب صغير غرر به ولم يكن سوى أداة في يد الآخرين وإنني أتنازل عنه» .

وواجهت المحكمة المتهم مصطفى بهذا التنازل . . فحدث ما كان يخطر على البال . . فالقضية بملابساتها مثيرة وعجيبة ، ولكن أشدها إثارة عندما قال

مصطفى «لا أريد هذا التنازل، ولست نادما على ما فعلت، ولو خرجت من السجن لما تأخرت لحظة في اغتياله مرة أخرى».

في غضب.. رد الجارالله «ليكن واضحا لقد أردت مساعدته رغم أنه حاول قتلي، وإن كان هذا مسلكه فإنني أسحب تنازلي».

وترافع الدفاع بعد أن سد المتهم مصطفى كافة الطرق والدفوع القانونية أمامه.. وانحصرت المرافعة بالإشارة إلى الجوانب السياسية لهذه العملية وظروف المتهم الاجتماعية والأسرية.

بالرغم من أن مصطفى كان متماسك الأعصاب طوال جلسات المحكمة إلا أنه سرعان ما هبطت عزيمته واجهش في البكاء عندما شاهد والدته التي كانت تجلس بين الحضور تبكي ما آل إليه الأمر.

وفي جلسة ١٩٨٦/١١/١٢ حكمت محكمة الجنايات بحبس مصطفى محمود حضوريا عشرين سنة بدلا من المؤبد نظرا لاعترافاته الطواعية منذ ضبطه، والتي ساهمت في رفع الغطاء عن المتهمين، ومن وراءهم.. وغيابيا بحبس المتهم أكرم حسين حبسا مؤبدا وحبس سميح محمود عشر سنوات.

الحكم في قضية تفجير المقاهي الشعبية

وفي جلسة ١٩٨٧/١/٧ حكمت محكمة أمن الدولة برئاسة المستشار محمد عبدالحي البناي حضوريا بإعدام المتهم مصطفى محمود وبراءة المتهم رافع محمد.. بينما حكمت غيابيا بمعاقبة كل من المتهم إبراهيم سعدو بالحبس المؤبد بتهمة الاشتراك في ارتكاب جريمة المقاهي الشعبية والمساعدة في تجهيز المواد الناسفة، وحبس المتهم سميح محمود (شقيق مصطفى) ثلاث سنوات بتهمة إحراز وحيازة رشاش ومسدس.

وما أن ترك أعضاء المحكمة منصة القضاء.. حتى وقف المتهم مصطفى شاحب الوجه وقال للمحامي نجيب الوقيان: «أود أن أؤكد أن الزعيم وعدني

بأن لا أخشى من الإعدام لأنه سيخلي سبيلي قبل مرور خمس سنوات» .

ما زالت هذه الكلمات لا تجد لها تفسيرا واضحا حتى يومنا هذا ، فقد خرج مصطفى من السجن حاله حال كافة المسجونين في أول يوم للغزو العراقي . . أي قبل مرورخمس سنوات من ارتكاب الجريمة . . هل كان المتهم وتنظيمه يعلمون بمخطط الغزو منذ ذلك الوقت . . أم أن الأمر مجرد صدفة . . أم ماذا؟؟! . . ماذا هذه حتى الأن لم تجد أية إجابة!

المستشار محمد عبدالحي البناي

● راجع القضية ١١٠٣/٨٥ ـ حكم المحكمة ١٧٥٨ ـ ٨٥
● راجع القضية ٢٩٨٩/٨٥ ـ حكم المحكمة ٨ ـ ٨٥

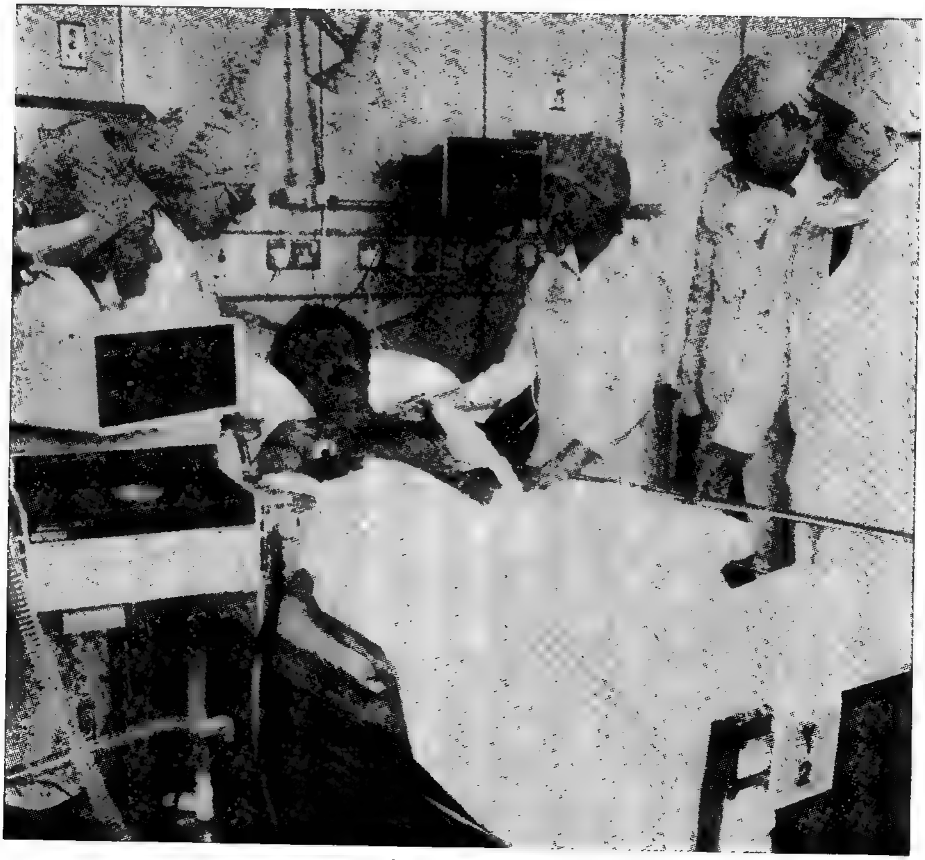

الجارالله بالعناية المركزة

رسم كاريكاتيري لناجي العلي

آثار الانفجار في المقاهي

بقايا حاجيات رواد المقهى

تفجير موكب الأمير

في الساعة التاسعة والربع من صباح يوم ١٩٨٥/٥/٢٥ ـ الموافق السادس عشر من شهر رمضان من العام الهجري ١٤٠٥ ـ كان الموكب المعتاد لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح قادما من قصر دسمان ، في طريقه إلى قصر السيف ، متخذا سبيله إلى شارع الخليج العربي .

وكان الموكب مؤلفا من عدة سيارات ، تتقدم وتلي سيارة سمو الأمير ، بحيث كانت في المقدمة سيارة تابعة لادارة المرور ، تليها احدى سيارات الحرس الأميري ، ومن خلفها سيارتان اخريان ، ثم تأتي سيارة صاحب السمو الأمير ، حيث كان سموه يجلس كعادته في المقعد المجاور لسائقه جوهر مرجان ، ويحف بهذه السيارة من جانبيها وإلى الخلف قليلا ،سيارتان من سيارات الحرس الأميري ، إحداهما من الناحية اليمنى والأخرى من الناحية اليسرى ، ثم تأتي من بعد احدى سيارات وحدة الأمن الخاص التابعة للحرس الأميري ، وتليها السيارة الاحتياطية لسمو الأمير ، وأخيرا كانت سيارة النجدة .

وقد جرت الترتيبات الأمنية الخاصة بسير موكب سموه ، على أن تصدر الأوامر قبل أن يغادر الموكب قصر دسمان ، باغلاق اشارات المرور الضوئية ، في وجه السيارات التي تغدو وتروح على جانبي الطريق الذي يسلكه الموكب ،

بحيث يضحي خاليا ، إلا من بعضها التي قد تتسرب من فتحات جانبية فيما بين الاشارات الضوئية ، وتكون مهمة السيارات المرافقة ، مراقبة هذا الأمر، والعمل على تجنب أي اعتراض لمسيرة الموكب إلى أن يصل إلى غايته .

في ذلك اليوم . . السبت ١٩٨٥/٥/٢٥ . . جاء موكب سمو الأمير ، إلى أن شارف الوصول إلى قصر السيف ، ولدى اقترابه من موقع محطة البنزين ، لاحظ سائق سيارة المرور الأمامية أن هناك سيارة بيضاء من طراز نيسان يابانية الصنع قادمة من الجانب الآخر من الطريق ، وقد اعطى سائقها اشارة ضوئية تشير إلى اعتزامه دخول فتحة الرصيف الأوسط ، لينعطف إلى الجانب الأيمن الذي يمر به الموكب ، فكان طبيعيا وفي نطاق الاجراءات الأمنية المتبعة في مثل هذه الحالات ، أن تندفع سيارة المرور نحو فتحة الانعطاف ، للحيلولة دون دخول تلك السيارة إلى مسار الموكب ، ولكن السيارة لم تكن قد بلغت بعد فتحة الانعطاف ، . فمضت سيارة المرور ، في حين تولت السيارة التالية ، وهي سيارة الحرس الأميري بقيادة العريف محمد استكمال المهمة ، مسرعة نحو فتحة ولوج السيارة مستخدمة وسائل التحذير من المضي في الانعطاف ، فتوقفت السيارة بداخل الفتحة للحظات استغرقها مرور مقدمة سيارة الحرس الأميري ، ثم ما لبث قائد السبارة الدخيلة أن اندفع ليقتحم مسيرة الموكب ، فاصطدمت سيارته بالمؤخرة اليسرى لسيارة الحرس ، فدوى انفجار هائل ، أعقبه اندلاع نيران في مكان الاصطدام ودخان كثيف خيم على تلك البقعة المنكوبة بالشظايا والأشلاء البشرية التي تطايرت وتناثرت هنا وهناك .

وترتب على شدة الانفجار ، أن اندفعت سيارة الحرس الأميري الجانبية اليسرى نحو سيارة الأمير ، واصطدمت من جانبها الأيسر ، فدفعتها بدورها إلى الناحية اليمنى من الطريق بعيدا عن مكان الانفجار واللهب ، إلى أن توقفت إلى جوار الرصيف الأيمن قريبا من موقع محطة البنزين ، حيث كان يقف العريف بالمباحث الجنائية المنوط به مراقبة موكب صاحب السمو في

ذلك المكان ، تاركا سيارته خلف محطة البنزين في منطقة رملية تجاه الخليج ، والذي ما أن رأى صاحب السمو من الباب الأيمن لسيارته حتى خف لمساعدته ، بمعاونة الملازم أول عبد الوهاب والنقيب جعفر والرقيب سليمان والجندي حسين . . وسارعوا إلى نقل سموه بسيارة رجل المباحث إلى المستشفى الأميري حيث تم ـ بحمد الله ـ اتخاذ الاسعافات اللازمة له . فقد شاءت عناية الله جلت قدرته أن تكلأ سمو الأمير على نحو لا قبل لأية قوة بشرية أن تتخذه .

كلمة سمو الأمير

ولم تهدأ نفوس المواطنين والمقيمين الذين هز مشاعرهم خبر الحادث ، إلا عندما ظهر سموه على شاشة التلفزيون ، وقد بانت على وجهه آثار الحادث ، ولأول مرة يشاهده المواطنون وهو يتحدث اليهم دون أن يرتدي «العقال» وذلك من مركز العناية في المستشفى الأميري بالجناح الثالث . وبكثير من العفوية والحب التف المواطنون والمقيمون حول شاشات التلفزيون والاذاعة ليسمعوا كلمة سموه التي قال فيها : «بسم الله الرحمن الرحيم . . الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين . . اخواني . . وأبناء بلدي «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا» صدق الله العظيم ،لقد سمعتم بما حدث صباح اليوم ، والمؤمن يسلم أمره إلى الله تعالى ، فهو الحافظ وبيده كل شيء ، وأود أن اطمئنكم جميعا انني الآن بخير والحمد لله ، ومهما نتعرض له من حوادث ، فان ذلك لن يثنينا ويثني الكويت عن السير في طريق الخير للجميع ، وأن نعمل من أجل الخير لابنائنا ولأمتنا العربية والاسلامية ، إنني أشكركم جميعا لما أظهرتم من مشاعر صادقة وأدعو الله سبحانه أن يبعد عنكم كل مكروه ، كما أود أن أشكر اخواني الرؤساء الذين اتصلوا بي معربين عن مشاعرهم الأخوية التي اعتز بها ،حفظ الله الجميع من كل مكروه ، ورحم الله الذين ذهبوا ضحية هذا الحادث الأليم ، وشفى الله المصابين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» .

الأضرار

وقد نجم عن الحادث احتراق احدى سيارات الحرس الأميري احتراقا كاملا ، وأتت النيران على قائدها محمد قبلان العنزي (٢٥ عاما) ، والجندي هادي حمد الشمري (٢٠ عاما) ، وعثر على جثتيهما متفحمتين تماما داخل حطامها ، بحيث انسدت فتحات الأنف والعينين ، وظهرت الأسنان الأمامية ، والأضلاع الأمامية متفحمة . . كما امتد سعير اللهب إلى شخص هندي الجنسية يدعى بيجاي كليموتو ، كان مارا في الجانب الآخر من الطريق ، فقضي عليه مخلفا جثة محترقة إلى درجة التفحم لم يتبق منها سوى ساعة معدنية محترقة متوقفة عند الساعة التاسعة والعشرين دقيقة . . وثمة رابع من العاملين بأحد المنازل مقابل مكان الحادث ، ساقه قدره إلى هناك لحظة وقوعه ، فناله من الشظايا المتطايرة ما أحدث به اصابات خطيرة نقل بسببها إلى المستشفى الأميري للعلاج ، حيث تبين أن اسمه راكي ديكوستا (٥٠ عاما) ، ولم تجد الجهود التي بذلت هناك لانقاذ حياته فأسلم روحه بعد ساعات قليلة ، متأثرا بشظايا معدنية اخترقت أنحاء مختلفة من جسمه ، وسببت له كسرًا في الجمجمة . . كما نتج عن الحادث أيضا اشتعال النار في سيارة الحرس الثانية ، واحتراقها تماما ، وقد نجا قائدها ومن معه بعد تعرضهم لاصابات وحروق مختلفة ، وأصيب أيضا خمسة أفراد اخرين من الحرس ، بالإضافة إلى أربعة أشخاص من المارة .

ولقد خف إلى مكان الحادث بعد وقوعه رجال الأمن والاسعاف والأدلة الجنائية والطب الشرعي . . ووجدت سيارة صاحب السمو إلى جوار الرصيف الأوسط للطريق ، وقد اعتلته باطارها الأمامي الأيسر ، وقيل أن سبب استقرارها في هذا الوضع ، أن سائقها قد تركها إلى يمين الطريق في حالة الدوران و«الكير» على حرف "D" دون اعمال كابحها ، متلهفا للاطمئنان على حالة سمو الأمير ، فانزلقت بعد ذلك في عرض الطريق ، إلى أن توقفت عند الرصيف الأوسط . .

ولحقت أضرار مادية متعددة بمحطة البنزين والمباني القريبة من مكان الحادث، حيث سقطت واجهاتها وتكسرت نوافذها وديكوراتها، وبالسيارات التي كانت تقف على الناحية الأخرى للطريق.

تقرير مسرح الجريمة

وجاء بتقرير الطب الشرعي: أنه بمعاينة الشاطىء الرملي ما بين شارع الخليج والبحر في المسافة بين المقهى الشعبي ومحطة البنزين، وهي مساحة طولها نحو كيلو متر وعرضها حوالي نصف كيلو متر حتى مياه البحر، أسفرت عن وجود قطع لحمية وعظمية متناثرة، وقد احترقت وتمزقت أجزاء منها، كجزء من جلدة الرأس، وعظام أسنان، واليد اليسرى متصل بها أربع أصابع، وكف يد متهتك، وأربع أصابع أخرى منفصلة.. الخ.. وجاء في تقرير مختبر الباثولوجي والبايولوجي أن جميع القطع آدمية لشخص واحد ذكر في الخامسة والعشرين وتحمل فصيلة دم «B».

وأمكن أخذ بصمات سليمة لبعض أصابع اليدين التي عثر عليها بمكان الحادث، وبالبحث في سجلات الادارة المدنية والجنائية عن صاحب تلك البصمات لم توجد له صحيفة مدنية أو جنائية.

وانتهى تقرير ضابط مسرح الجريمة الى أن كمية المواد المستخدمة في التفجير تقدر بحوالي ٧٥ - ١٠٠ كلغ من مادة شديدة الانفجار، وان طريقة التفجير هي بتوصيل صاعق بمفتاحي تشغيل، أحدهما رئيسي والآخر يستخدم كمفتاح أمان متصل ببطارية وساعة توقيت.

تحريات أجهزة الأمن

وبذلت أجهزة الأمن المختلفة جهوداً مكثفة لاستجلاء ظروف هذا الحادث الخطير، والدوافع التي كمنت وراء تنفيذه، والكشف عمن ارتكبه، وقد

أثمرت تلك الجهود في مراحلها الأولية الى التوصل لمعرفة نوع السيارة التي استخدمها الجاني في اقتحام الموكب . وهي سيارة صالون من نوع داتسون شيري بيضاء طراز ١٩٨٢ ، باسم مهدي رمضان شاه باكستاني الجنسية، اشتراها بواسطة أحد السماسرة بسوق حراج السيارات ، بموجب عقد ابتدائي اثبت فيها البائع والمشتري وأوصاف السيارة ، والثمن ومقداره ٣٢٠ دينارًا ، كما أثبت في العقد أن المشتري يحمل هوية شؤون رقم ٥٢١٣٥٦ مؤرخة في ١٩٨٣/٦/١٢ وتنتهي في ١٩٨٦/٦/١٢ ، وعليها صورة فتوغرافية له ، وأنه يعمل لدى احدى الشركات .

ولقد ظلت هذه المعلومات ، التي تجمعت بشأن تلك السيارة ، قاصرة عند حد الكشف عن شخصية مشتريها ، بعد أن تبين أن بطاقة الشؤون مزورة ، وأن أحدًا لا يعمل لدى تلك الشركة باسم مهدي رمضان شاه ، وأن السيارة لم تسجل بهذا الاسم لدى ادارة المرور .

القبض على علاء

وهكذا ظلت التحقيقات الأولية التي باشرتها النيابة تدور في نطاق محدود من الوقائع المادية ، التي لم تبلغ الغاية من كشف غموض الحادث ، والتوصل إلى معرفة الجناة . . إلى أن كان يوم ١٩٨٦/٧/٣ حين أحيل إلى نيابة أمن الدولة محضر ضبط بمعرفة ضابط مباحث أمن الدولة ، والذي أثبت فيه أنه قد وردت إليه معلومات أن المتهم الأول علاء عضو في منظمة الجهاد الاسلامي المعارضة لنظام الحكم في العراق ، وأنه سوف يستقيل من وظيفته كصيدلي ليغادر البلاد نهائيا ، وأن هناك شبهات تدور حوله ، فتم ضبطه ، فاعترف بانضمامه إلى تنظيم الجهاد الاسلامي ، وأنه كان على علاقة بمرتكبي التفجيرات التي تعرضت لها السفارتان الأميركية والفرنسية ومنشآت أخرى عام ١٩٨٣ .

اعترافات علاء

وأحيلت الأوراق إلى نيابة أمن الدولة بما في ذلك محضر اعتراف علاء . . وبمواجهته بما أسند إليه من اعتراف ، أقر بصحة صدوره ، نافيا أن يكون تعرض لأي اكراه ، وأنه يعلم بأن النيابة العامة هي التي تجري التحقيق معه ، ثم ردد تفصيلا اعترافه بارتكاب الحادث مع آخرين وأوضح كيف أنه بعد صدور الحكم على مرتكبي تفجيرات ١٩٨٣ بالكويت اجتمع مع زملائه وهم الأستاذ الجامعي عبد الحسين ، وطبيب الأسنان مهدي ، والصيدلي وديع ، والمهندس عبد الأمير ، والمهندس حسين ، واتفقوا جميعا على أن يبعثوا برسالة إلى الحكومة الكويتية فحواها : «نحن مجموعة انتحارية تنتمي إلى منظمة الجهاد الاسلامي الثورية ، والمتواجدون في الكويت مع المواد المتفجرة ، نبلغكم بأننا سوف نكرر مأساة المارينز والمظليين الفرنسيين ، والقيادة الاسرائيلية في لبنان ، ولكن هذه المرة في الكويت . . في حالة الحكم على أعضاء الجهاد الاسلامي»ووقعت الرسالة باسم تنظيم الجهاد الاسلامي في الكويت ومؤرخة ١٩٨٤/٤/٤ . وقد كتبت الرسالة بخط مهدي الذي تم الاجتماع في مسكنه .

وتمت مراسلة رئيس التنظيم للحصول منه على الموافقة في تنفيذ العملية التي اتفقوا عليها وهي اقتحام موكب سمو الأمير بحيث اذا أفتى بالموافقة عليها ، يتم تنفيذ العملية ، وفعلا ورد خطاب من رئيس التنظيم يتضمن عبارة «الترحيب بالموكب» وهي العبارة المتفق عليها ، والتي تعني الموافقة من جانبه على التنفيذ ، وتم اتخاذ الاجراءات الجدية لتنفيذ المهمة ، فاستقال عبد الحسين من عمله في الجامعة وترك الشقة التي كان يسكنها ، واتخذ مسكنا آخر في الدور الأرضي من ذات المبنى ، وذلك بقصد التمويه ، وسافرت زوجته إلى لندن مع المهندس حسين الذي كان على علم بالمهمة ، وانقطعت صلته بها منذ ذلك الحين ، ثم أخذ هو في مراقبة الموكب منذ أواخر شهر أكتوبر ١٩٨٤ ، وذلك فيما يتعلق بتوقيت مروره ، وتركيبه ، ونوعية الحماية والحراسة المتخذة في

شأنه ، واستمرت هذه المراقبة بصورة متقطعة من آن لآخر ، ولكنه كشفها في الشهر الرابع من عام ١٩٨٥ ، كما كان عبد الحسين يحضر بسيارته ليراقب سير الموكب بنفسه ، والوقوف عند نقطة الضعف في الاجراءات الامنية المتخذة .

وعندما اجتمع عبدالحسين ووديع وبحثا موضوع شراء سيارة لاستخدامها في اقتحام الموكب ، واستقر رأيهما على أن تكون سيارة صغيرة وحديثة نسبيا لضمان اندفاعها نحو الموكب ، وقد اقترح عبدالحسين أن تظل السيارة باسم بائعها ، ولكنه عدل عن هذه الفكرة خشية حدوث أي شك في الأمر ، وكان الحل البديل هو ايجاد هوية مزورة ، يقوم وديع باعدادها لخبرته السابقة في التزوير ، فقد سبق وأن قام بتزوير تمديد صلاحيات جواز سفره ، واتفقوا على أن تكون البطاقة باسم مزور وهو (مهدي رمضان شاه) ، وعليها صورة عبد الحسين بعد تغيير ملابسه وازالة شعر ذقنه ، باعتباره عاملا باحدى الشركات .

وفعلا قاموا بشراء سيارة يابانية طراز ١٩٨٢ من سوق حراج السيارات ، باستعمال بطاقة العمل المزورة ، ثم بدأوا في اعداد المواد اللازمة لتنفيذ العملية ، فاشتروا كميات من الصابون والفحم والبنزين ومساحيق أخرى ، وتم اعداد تلك المواد على شكل عجينة توضع في عبوات تتصل باسلاك ثم وضعوا تلك المتفجرات في محرك السيارة ، واخرى في المقعد المجاور للسائق والبقية بالقرب من مستودع الوقود ، وأعد عبد الحسين الأسلاك دون توصيلها ببطارية السيارة ، وتم الاتفاق على تحديد يوم ١٩٨٥/٥/٢٥ الموافق ٦/ رمضان / ١٤٠٥ لتنفيذ العملية . . وفي الساعة ٨,٤٥ من ذلك اليوم ، حضر عبد الحسين بالسيارة المفخخة ، وأوقفها بين مساكن مهجورة في مكان قريب من مكان الحادث ، حيث لحق به هناك ، واشتركا في توصيل الأسلاك بالعبوات الناسفة ببطارية السيارة لكي يتمكن من تفجيرها باستخدام صمّام (التشوك) ، وانصرف عنه مودعا إلى مكان قريب به ، وأخذ يراقب ما يحدث ، وليشد من أزر عبد الحسين . إلى أن جاء الموكب ، واندفع عبد الحسين بسيارته إلى الجانب الآخر

من شارع الخليج العربي ، واتجه إلى مكان فتحة الاستدارة ، واصطدم باحدى سيارات الحرس الأميري ، وحدث انفجار شديد مروع وحريق هائل ودخان كثيف ، ودون أن يعرف نتائج العملية ،فأسرع منصرفا إلى مقر عمله في صيدلية مستوصف العارضية . وقد علم في الساعة الواحدة ظهرا عبر اذاعة المملكة العربية السعودية بنبأ الحادث ، فذهب إلى مهدي ووديع لاخبارهما بما حدث ،فوجدهما على علم به . وبعد ذلك بعث برسالة إلى رئيس التنظيم لينهي إليه بأن كل شيء قد تم على ما يرام .

واستطرد علاء في تحقيقات النيابة أنه تم ترحيل معظم أهله من العراق إلى ايران بعد الاستيلاء على ممتلكاتهم ، وأن اعتقاده بدعم الكويت للعراق في حربها ضد ايران هو الذي أثار حفيظته ، مما دفعه إلى الانضمام لمنظمة الجهاد التي تأسست عام ١٩٧٩ بعد انشقاقها عن الحزب الرئيسي ، وأنه ترسخت لديه فكرة الانضمام إلى هذه المنظمة بعد لقائه بباقر وهو أحد المحكوم عليهم بالاعدام في تفجيرات ١٩٨٣ ، والذي كان يساكنه من قبل في منطقة خيطان لمدة ثلاثة أشهر ، وأنه كان يعتقد أن الأحكام الصادرة ضد مرتكبي تلك التفجيرات غير عادلة ، لأن ما قاموا به مباح شرعا ، مما دعاه وزملاءه إلى توجيه رسالة تهديد إلى حكومة الكويت ، وكانوا يرون أن حكومة الكويت سترضخ لهذا التهديد . وإذا لم يتحقق أملهم ، قاموا بعملية الاقتحام .

ومضى أيضا إلى القول بأن كلا من مهدي ووديع قد أنهيا عملهما بالكويت وغادرا البلاد عن طريق مطارها الدولي إلى المانيا لاستكمال الدراسة ، وأنه ظل في البلاد حتى تم القبض عليه .

وقام علاء بالإرشاد إلى كيفية ارتكاب الحادث ، والخطوات التي اتبعها مع زملائه ، وقام برسم خريطة لمكان الحادث ، ورسم شكل العبوات الناسفة التي أعدت بالسيارة .

الاطلاع على الملفات

وتبين أن علاء باشر عمله كصيدلي بوزارة الصحة في عام ١٩٨١ ، وأن عبد الحسين عين مدرسا للعلوم بجامعة الكويت قسم الفيزياء في عام ١٩٨٠ ، واستقال في عام ١٩٨٤ ، وسبق أن عمل بمركز الطاقة النووية في بغداد وله خبرة تامة بصنع المتفجرات ، وأن مهدي عين طبيبا بوزارة الصحة في بداية عام ١٩٨١ وقدم استقالته في عام ١٩٨٦ ، وأن وديع عمل صيدليا في احدى الشركات في منتصف عام ١٩٨٣ واستقال في منتصف عام ١٩٨٦ لاستكمال دراسته في الخارج ، وأن عبد الأمير عين مهندسًا للآلات الدقيقة بوزارة الكهرباء وقدم استقالته في نهاية عام ١٩٨٣ ، وأن حسين يعمل مهندسا مدنيا باحدى الشركات منذ عام ١٩٨٢ وقدم استقالته في عام ١٩٨٤ وجميعهم عراقيون .

ومضت نيابة أمن الدولة في استيفاء تحقيقاتها فتوجه وكيل النيابة إلى السجن المركزي والتقى بباقر المحكوم عليه بالاعدام في (قضية تفجير السفارتين الأميركية والفرنسية ومنشآت صناعية أخرى في الكويت عام ١٩٨٣) ، وأقر باقر لوكيل النيابة أنه انضم إلى الحزب المعارض للنظام العراقي عام ١٩٧٢ ، وهو تنظيم اقليمي غير مشروع في العراق ، وله أعضاء خارج العراق أيضا ، ويحرص اعضاؤه على أن تكون لقاءاتهم سرية ، وقد تفرع عنه تنظيم الجهاد الاسلامي ليمتد نشاطه إلى خارج العراق ويهدف إلى تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ونفى وجود أية صلة تربطه بعلاء ، وإن كان وجهه بعد أن عرضت عليه الصورة مألوفا لديه .

محكمة أمن الدولة

وأمام محكمة أمن الدولة أعيد استجواب المتهم علاء ، ونفى الاتهامات المسندة إليه ، وأنكر علمه بأن بيانات جواز سفره مزورة ، مقررًا أنه كان قد أعطاه لوديع لاتخاذ اجراءات تمديده ، وقد رده مؤشرا عليه بالتمديد . . وغيَّر أقواله نافيا أية صلة له بحادث الاعتداء على الموكب ، كما أنكر قيامه بتوصيل عبدالحسين

إلى الحراج لشراء سيارة ، وأدعى أنه ساعة تفجير الموكب كان في عمله بمستوصف العارضية منذ الساعة الثامنة صباحا حتى موعد الانصراف في الساعة الواحدة ظهرا . كما أصر أن عبد الحسين مازال حيا ، وأنه كان قد غادر البلاد ومعه زوجته وولده .

قسم المتفجرات

وسئل النقيب بقسم المتفجرات بالادارة العامة للأدلة الجنائية عن مدى امكانية تصنيع متفجرات من مواد بالسوق المحلية ، فرد بالايجاب ، وقال أنه من الممكن تكوين مادة متفجرة باستعمال الصابون والفحم والبنزين ، وجعله على شكل عجينة يتم توصيلها بمصدر كهربائي عن طريق صاعق ، ويجوز أن تضاف اليها مادة P.E.T.N لكي تزداد قوة التفجير ، ومرجع الأمر في ذلك كله إلى خبرة من يتولى تحضير تلك المواد واعدادها . وأن المادة المستعملة تزن ما بين ٧٥ إلى ١٠٠ كلغ ، وأن الشحنة الكهربائة المنبعثة من بطارية السيارة تكفي لإحداث ذلك التفجير .

بائع السيارة

وقال بائع السيارة أنه بينما كان يقوم بعرض سيارة داتسون حضر شخصان أحدهما عراقي الجنسية ، ومعه آخر هندي أو باكستاني ، وكان أولهما هو الذي تولى التفاوض في شأن رغبة زميله في شراء تلك السيارة ، ولم يكن زميله يتحدث بشيء ، إذ كان يبدو غير ملم باللغة العربية ، وقد تمت الصفقة ، وسدد العراقي كامل الثمن ومقداره ٣٢٠ ديناراً.

بيانات الجواز مزورة

وورد كتاب وزارة الخارجية الكويتية إلى هيئة المحكمة مرفقة به مذكرة السفارة العراقية يتضمن أن بيانات التمديد بجواز علاء لا تخصه وإنما تخص شخصا آخر ، ومن ثم فإنها مزورة . وتبين كذلك أن بطاقة العمل مزورة .

المواجهة

وإذ تمت المواجهة بين علاء ، وباقر (المحكوم بالاعدام) . . أصرعلاء على معرفته بباقر ، في حين نفى باقر تلك المعرفة . . وقد سئلت الصيدلانية (مها) زميلة علاء في العمل بالمستوصف فأقرت أنه في يوم الحادث لا تتذكر موعد حضور علاء على وجه الدقة ،خاصة أنه لا توجد دفاتر لاثبات حضور الموظفين وانصرافهم .

مضاهاة البصمات

وأمرت المحكمة باجراء مضاهاة بين بصمات الأصابع التي وجدت بمكان الحادث ، على البصمات الثابتة بصحيفة الحالة الجنائية المرفقة بملف عمل عبد الحسين والمتهمين الآخرين . . فورد تقرير الأدلة الجنائية أنه باجراء المضاهاة تبين أنها تختلف تمام الاختلاف عن بصمات عبد الحسين والمتهمين الآخرين . . وأن خط الرسالة له أسلوب كتابي مميز ، يختلف عن الخط المحررة به المستندات التي جرت عليها المضاهاة ، والمحررة بخط عبد الحسين والمتهمين الخمسة .

واستمعت المحكمة إلى أقوال ضباط وأفراد الحرس الأميري وسائق سيارة سمو الأمير وعريف المباحث ، وأقوال ضابط مباحث أمن الدولة .

اعترافات بالفيديو

وبجلسة ١٩٨٦/١٠/١٩ شاهدت المحكمة محتوى شريط الفيديو الذي قدمه ضابط المباحث على مدى تجاوز الساعتين ، وتضمن اعترافات كاملة للمتهم علاء بعد ضبطه وذلك في حضور محاميه عبد العزيز طاهر الذي انتدبته المحكمة للدفاع .

وواجهت المحكمة المتهم علاء بما احتواه الشريط ، فأقر أن الصوت والصوره له ، لكنه أنكر صحة الاعترافات .

رأي المحكمة

وأشارت المحكمة أنه مما لا ريب فيه ولا جدال . أن شخصية من قاد السيارة واقتحم بها موكب سمو الأمير مازالت مجهولة حتى الآن ، بعد أن ثبت في تقريري فحص بصمات الأصابع أنها لا تخص عبد الحسين ولا غيره من المتهمين ، وليس في الأوراق ما يدل على نسبتها إلى شخص معلوم .

وأكدت المحكمة أن هناك قناعة كاملة لديها أن علاء ضالع في ارتكاب الجرائم بالرغم من تناقض وتباين اعترافاته ، لأن مرجع هذا التناقض أنه كاذب ومخادع ، ويظن أنه بذلك بمنجاة من المسؤولية ، فقد اتفقت رواياته جميعها ، أن له دورا فعالا في ارتكاب الحادث ، وإنه حاول أن يخفف من فاعلية دوره بالزج بأسماء آخرين كشركاء في ارتكاب الجريمة ، أو بإلقاء عبء الأعمال التنفيذية المباشرة على غيره منهم ، وأنه هو الذي اصطنع بخطه بيانات تمديد جواز سفره ، وأن المتهم وديع اشترك في الجريمة فهو الذي كان مرافقا لمشتري السيارة التي ارتكب بها الحادث . وشارك في اعداد البطاقة المزورة وقدمها للبائع ، كما أسهم في تحضير المواد المتفجرة التي دست في السيارة .

الحكم

حكمت محكمة أمن الدولة برئاسة المستشار محمد عبد الحي البناي وعضوية المستشار أحمد طاهر والقاضي سعد الصفران بجلسة ١٩٨٦/١١/٢٩ حضوريا للمتهم علاء وغيابا لباقي المتهمين : بمعاقبة علاء بالاعدام ومعاقبة المتهم وديع بالمؤبد ، وبراءة المتهمين مهدي وعبد الأمير وحسين .

● راجع ملف القضية وحكم المحكمة (٨٥/١) .

● شيعت الكويت شهيدي الواجب محمد قبلان وهادي حمد ، وتقدم المشيعين الشيخ سعد العبدالله الصباح والوزراء وأعضاء مجلس الأمة وأسر الشهيدين .

● نشر في الجريدة الرسمية قرار بمنح الجنسية الكويتية لذوي الشهيدين .

سمو الأمير يتحدث للمواطنين عبر التلفزيون

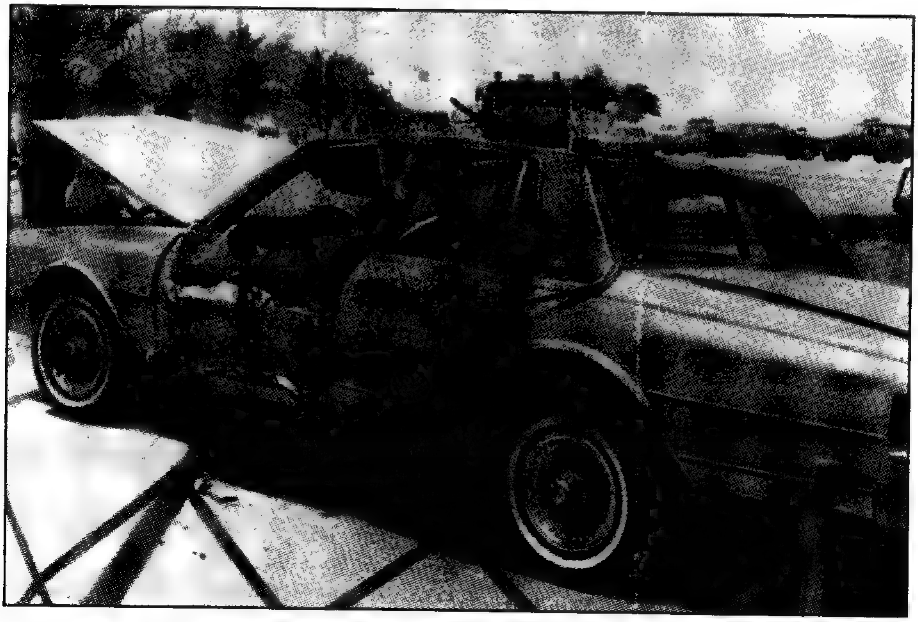

سيارة سمو الامير

تصويرعمار عبدالرحيم موقع الحادث

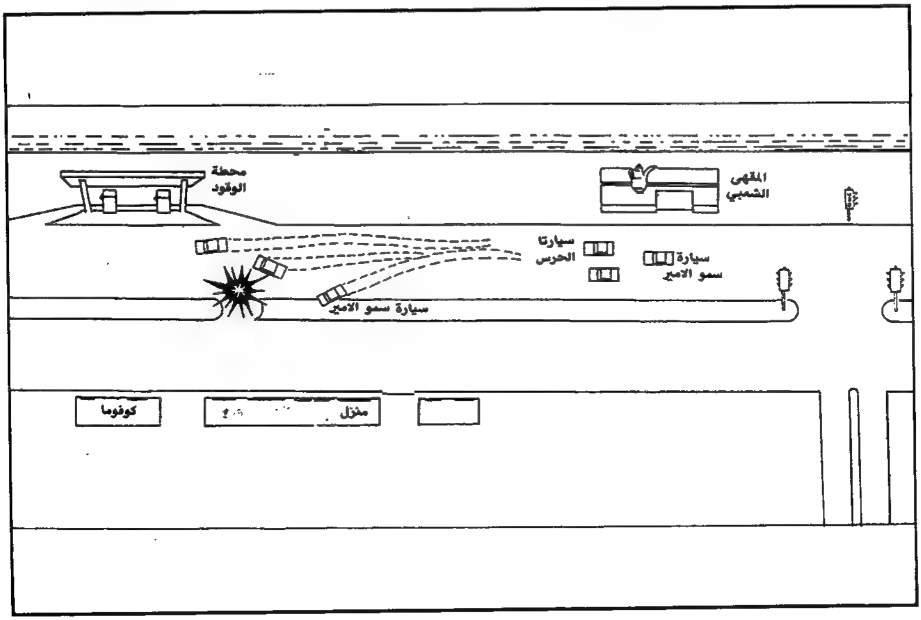

رسم تخطيطي لعملية الاعتداء

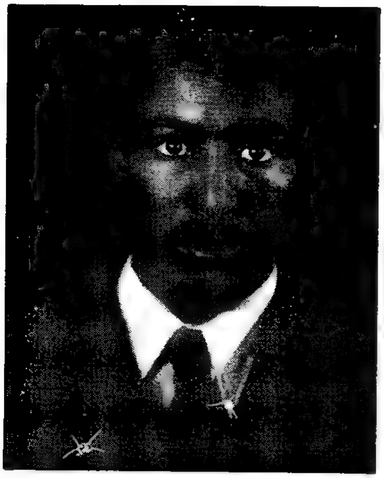 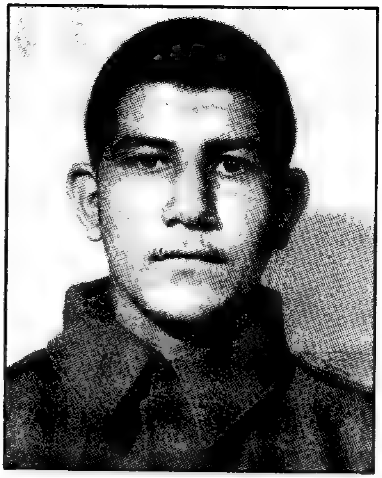

الشهيدان قبلان ولافي في الحرس

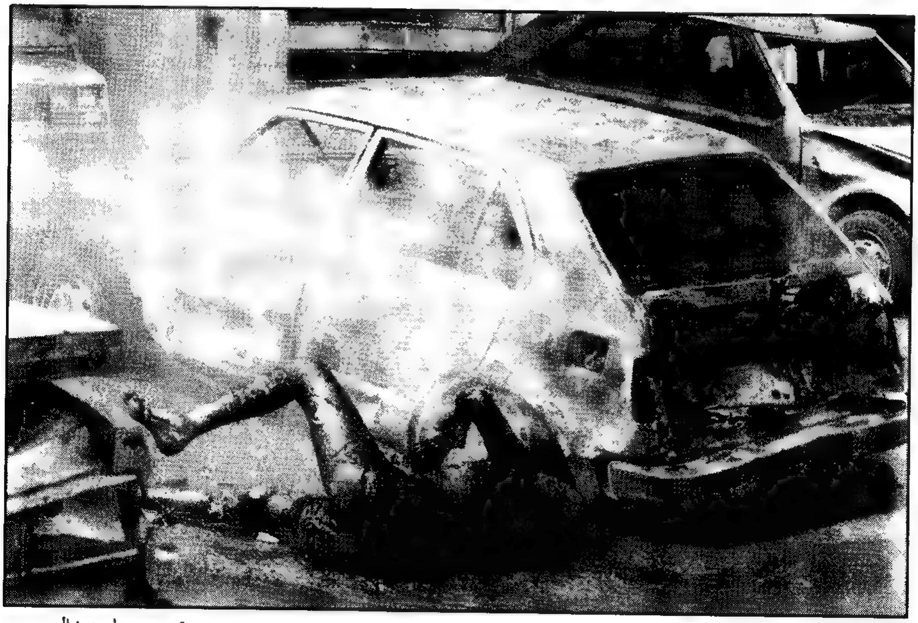

تصويرعمار عبدالرحيم

لهيب الانفجار حرق أحد المارة

سيارة الحرس

سيارة الحرس وقائدها

تصوير عمار عبدالرحيم

رسم لهيئة المحكمة والمتهم

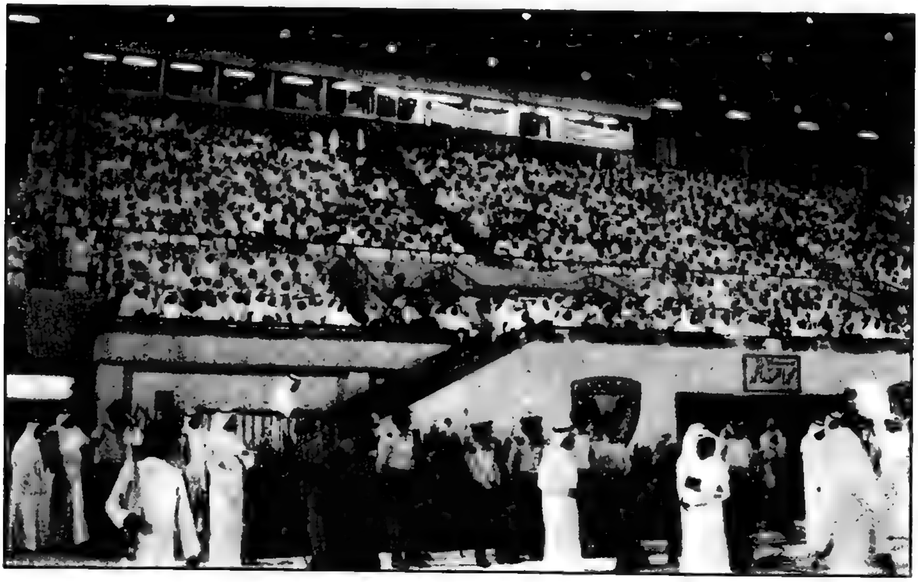

مهرجان خطابي استنكارا للاعتداء

تفجيرات النفط

بعد الانتهاء من الصلاة في المسجد كان من عادة بضعة شبان مناقشة بعض الأمور الدينية التي كانت تتحول في ديوانية أحدهم الى مناقشة أمور فكرية وسياسية ،وكانت الحرب العراقية الايرانية تشكل محور الحديث.. وكان يتم تناول دور بعض الدول العظمى ومواقفها ضد العرب والمسلمين.. وقد تطابقت أفكار مجموعة الشبان هذه بشأن القيام بعملية ما تعبر عن توجهاتهم وآرائهم وأفكارهم...وكان مسؤول المجموعة يتحسس أفكارهم ويختبرهم نفسيا بتعمد ايداع سلاح أو قنبلة يدوية لدى بعضهم لعدة أيام بمعرفتهم المسبقة..

وقائع القضية

بدأت وقائع القضية في عام ١٩٨٤ ،عندما سافر مسؤول المجموعة الى مدينة قم في ايران ،وهي مدينة ذات طابع عمراني تكثر فيها الحوزات العلمية والمساجد ،وتعتبر المرجعية الدينية التالية بعد مدينة النجف بالنسبة للمسلمين الشيعة. كما تعتبر محجة للشيعة من مختلف الاقطار لوجود قبر السيدة معصومة شقيقة الامام الثامن علي الرضا..وقد بدت في الآونة الأخيرة وكأنها مدينة عربية لكثرة اعداد قاطنيها من العراقيين المشردين

جراء بطش النظام العراقي .

التقى هناك بأحد أفراد المعارضة العراقية الذي كان يعرفه من قبل عندما كان يعمل في الكويت ، وتبادلا الحديث حول عدد من الأمور الدينية والسياسية ، خاصة فيما يجري على الساحة الخليجية ، ودور المعارضة العراقية داخل وخارج العراق ، وعرض عليه الأخير زيارة أحد قادة المعارضة العراقية ويدعى الدكتور أحمد ، وتوجها اليه ، ودار الحديث حول كيفية انقاذ الشعب العراقي من النظام العراقي الحاكم .

طلب منه الدكتور اعداد مكان أمين لتخزين ما يرسله إليه من أسلحة ومتفجرات في شاحنات برية عن طريق دول أخرى ، واتفق معه على عبارات رمزية ينقلها إليه أحد الأشخاص هاتفياً قبل إرسال الشحنة له ، ثم يحضرها إليه في منزله ، فيتسلّمها منه ، على أن يعود إليه ذلك الرسول بعد فترة ليسترد الشحنة منه لنقلها إلى العراق .

وفعلاً تمت عملية نقل الأسلحة إلى العراق عبر الحدود البرية الكويتية - العراقية خمس مرات خلال عامي ٨٤ - ٨٥ . وفي المرة الأخيرة كان الرسول مرتبكا ، وأفهمه أن هناك مصاعب تواجه وسيلة النقل البري وبخاصة أن النظام بث عيونه في كل منفذ وسبيل .

وفي عام ١٩٨٥ سافر مسؤول المجموعة مرة أخرى إلى ايران والتقى بالدكتور الذي اصطحبه إلى مكان بالقرب من القاعدة البحرية الخاصة بلواء بدر التابع للمعارضة العراقية ، وتجاذبا أطراف الحديث حول امكانية قيامه وزملاءه بعمل سري منظم لايقاف المساعدات الكويتية للعراق بشتى الوسائل ، وأفهمه أن تلك المساعدات المالية الضخمة وذلك التأييد الإعلامي وعلى الأصعدة كلها تزيد من معاناة الشعب العراقي ، وعرض عليه تفجير بعض المنشآت الاقتصادية والعسكرية الكويتية ، أو العمل ضد السفارة العراقية

في الكويت ، واغتيال بعض البعثيين العراقيين . . ووافق مسؤول المجموعة على ما طلبه منه الدكتور فيما عدا مطلب الاغتيالات حيث أوضح له أنه لا يحبذ إراقة الدماء ، واشترط أن تتم العمليات حسب اختياره هو وجماعته ، وبقناعته الشخصية ، بحيث لا يترتب على تلك الأعمال أضرار شديدة أو خطيرة لبلده ، وإنما تكون في نطاق إثارة ضجة إعلامية وارهاب الحكومة . ودار الحديث كذلك حول مصاعب نقل الأسلحة والمتفجرات بواسطة النقل البري ، وتم الاتفاق على نقلها عن طريق البحر . . وهنا طلب منه الدكتور الاستدلال جيدا على أوصاف أحد القوارب المتوقفة ، والتفاهم على وسيلة لمعرفة وصوله إلى المياه الإقليمية الكويتية ، وذلك بترديد عبارات معينة في برنامج التعليق السياسي الذي تبثه المعارضة العراقية ، يستفاد منها ارسال الأسلحة يوم الإثنين أو الخميس التاليين لاذاعتها ، وذلك بالقرب من جزيرة «كبّر» الكويتية ، وهي جزيرة صغيرة ، وغير مأهولة بالسكان وتعيش فيها أسراب من الطيور البحرية ، وهي ملائمة جداً لتحقيق الغاية المطلوبة حيث أنها تبعد عن ساحل الزور ١٩ ميلاً بحرياً.

وعاد مسؤول المجموعة إلى الكويت ، وأخذ يتابع تلك الإذاعة لحظة بلحظة ، إلى أن وصلت إلى سمعه العبارات المتفق عليها في صبيحة أحد أيام شهر ابريل من عام ١٩٨٦ . . فأسرع إلى البحر ومعه زميل له على قارب صغير إلى تلك الجزيرة ، لكنه لم يجد القارب ، وتردد هناك مرات دون جدوى فكلف زميله في التنظيم القيام بهذا العمل بعد أن خرجا في احدى ليالي شهر رمضان ، وفي المكان المحدد شاهدا القارب ، وتناقلا عبارات السر المتفق عليها ، واستلما منه الشحنة على شكل حقيبتين كبيرتين ، وأربع حقائب يدوية كبيرة ، وصندوقي جهاز راديو مفرغين .

وقد أحضرا الشحنة لمسؤول المجموعة الذي أخفاها في غرفة الورشة

بمنزله ، بعد أن تفحص محتوياتها ، وهي عبارة عن مائة كلغ من مادة السيفور وثلاثين كلغ من مادة «تي ان تي»» شديدة الانفجار وستة رشاشات وعشرة مسدسات وست قنابل يدوية وعشرين صاعقاً كهربائياً ، وكمية من ذخيرة الرشاشات والمسدسات مع أربعة كواتم للصوت .

وفي أواخر شهر مايو حضر إليه أبويوسف (أحد أفراد المعارضة العراقية) وتسلم منه جزءاً من الشحنة لايصالها إلى العراق ، وانصرف بعد أن ذكره بما كان قد اتفق عليه مع الدكتور بشأن تفجير بعض المنشآت النفطية .

أما باقي الشحنة فسلم جزءاً منها لأحد زملائه ليحفظها لديه ، ويستخدمها في عمليات تخريبية محدودة يضع خطتها ويراعى فيها ألا ينشأ عنها أي خسائر في الأرواح ، وألا يترتب عليها أضرار كبيرة بالاقتصاد الوطني .

وفي يوم ١٩٨٦/٦/١٧ قام اثنان من المجموعة بوضع ستة صناديق من المتفجرات في سيارة وانيت تابعة لخدمات شركة نفط الكويت ، وذهبا سوياً حيث كان ثلاثة آخرون من زملائهم ينتظرونهما في سيارة جيب ، ومضوا جميعاً إلى الأماكن المحددة لتنفيذ مخطط التفجيرات في محافظة الأحمدي ، التي تعتبر مركزاً لمكامن النفط الرئيسية ، وكانت البداية وضع صندوق متفجرات بالقرب من الخزانات الشمالية ، وثان في بئر نفطية بالمقوع ، وثالث في شبكة مزج النفط قرب الخزانات الجنوبية ، ورابع وخامس داخل شبكة التوزيع ، وسادس بالقرب من جسر الأحمدي المؤدي إلى الشعيبة .

وفي الساعة السادسة مساءً انفجرت تلك المواقع ، ونجم عنها نشوب حرائق هائلة ، استطاع سكان المناطق المجاورة رؤية ألسنة اللهب المرتفع بوضوح . وقد هرعت أجهزة الأمن والإطفاء ورجال الأدلة الجنائية ونيابة أمن الدولة إلى هناك . . وتم إخماد الحرائق بعد ساعات من اشتعالها بمشاركة ستين آلية و٣٠٠ فرد من الإطفاء .

ولو امتدت النار إلى الصهاريج لكانت المنطقة كلها مسرحاً لكارثة مؤكدة .. ووصلت خسائر الحريق إلى مليون دينار كويتي ولم تتأثر القدرات الإنتاجية .. وشعرت الشركات البريطانية للتأمين بالارتياح بسبب ضآلة حجم الخسائر، بينما أعربت دول مجلس التعاون الخليجي عن استعدادها لتغطية أي نقص في انتاج النفط الكويتي، انطلاقاً من الاتفاقية المعقودة بين دول مجلس التعاون، والتي تقضي بقيام دول مجلس التعاون بتعويض أي انخفاض في طاقة تصدير النفط لأي من دول المجلس تسببه عوامل خارجية.

وانتقل وكيل النيابة إلى مستشفى ابن سينا، والتقى بالسائق المصاب الذي قرر أنه يعمل سائق وانيت، وأنه كان عائداً بسيارة مخدومه من بر الأحمدي حيث اعتاد احضار الحليب يومياً من مزرعة مخدومه، وفيما هو عائد إلى المنزل شاهد ناراً مشتعلة ودخاناً كثيفاً، ولم يعبأ في بادئ الأمر، لاعتياده على رؤية ألسنة اللهب تنبعث من تلك الأنابيب، لكن الصورة تكشفت له حين دنا من المكان، وفجأة التصقت اطارات سيارته بالمواد البترولية على أرض الطريق، فالقى بنفسه من السيارة وسط سعير اللهب، وتمكن رجال الإطفاء من إنقاذه وإسعافه حيث نقل إلى المستشفى ..

ومضت النيابة في تحقيقاتها بسؤال المختصين بشركة نفط الكويت والعاملين بها ورجال الأمن والإطفاء، وقد دارت أقوالهم في نطاق ما علموا به .. ولم تتوصل التحقيقات لأية معلومات للكشف عن الجناة.

وفي شهر ديسمبر ١٩٨٦ حضر أبو يوسف إلى مسؤول المجموعة، وتحدث معه بشأن الأحوال في العراق، وأسرَّ له أن المؤتمر الخامس لقمة الدول الإسلامية سيعقد في الكويت، وأخبره أن الدكتور يطلب منه القيام بعمل دعائي لعرقلة انعقاد المؤتمر ولفت أنظار الحضور الى معاناة الشعب العراقي وغطرسة نظام الحكم في العراق، وإلا فانه سيقوم شخصياً بذلك، غير

أن مسؤول المجموعة أنكر على «أبويوسف» هذا القول ، ولفت نظره إلى أن الاتفاق مع الدكتور يقوم على أن تكون جميع الأعمال على الساحة الكويتية من مسؤوليته وحده دون غيره . .

وبعد أسبوع تلقى رسالة خطية من الدكتور وجدها في صندوق الصحيفة عند مسكنه ، يطلب منه العمل بأية وسيلة على عرقلة انعقاد المؤتمر ولفت نظره ، وبعد أن قرأ فحوى الرسالة قام بتمزيقها كالمعتاد . ولم تمض أيام حتى جاءه أبويوسف ، وأخبره بأنه يعلم مضمون رسالة الدكتور وأخبره أنه سيغادر الكويت نهائياً ، وأن شخصاً آخر اسمه رباح سيتولى الاتصال به ، وأنهى إليه بأنه من الصعب تسليم الأسلحة التي ترد عن طريق البحر يداً بيد ، لوجود دوريات بحرية كويتية مكثفة ، ولذا فقد ألقيت في قاع البحر عند جزيرة (كبّر) داخل مجموعة من خزانات الوقود مربوطة إلى بعضها بواسطة حبل مثبت طرفه بالإشارة البحرية ، وطلب منه انتشالها والاحتفاظ بها لديه لحين حضور رباح ، فيسلمه جزءاً منها لنقلها إلى العراق ، ويحتفظ بالباقي لاستخدامه في التفجيرات .

وعهد مسؤول المجموعة لأربعة من زملائه بأن يبدأوا طلعاتهم للبحر لاستخراج الأسلحة وحفظها في مكان أمين تسهل حراسته ، وفعلاً خرجوا إلى البحر ، وأخذوا في البحث عن الشحنة بواسطة مشبك من الحديد على شكل سنارة ، إلى أن عثروا على إناء يستعمل كخزان لوقود القوارب الصغيرة ، وأربعة صناديق صغيرة على شكل أوعية لحفظ السوائل الدهنية ، وكانت مربوطة إلى بعضها بحبل أمكن جذبه بالمشبك الحديدي ، وإخراج تلك الأوعية ، ولكن وعاءً آخر لم يتمكنوا من استخراجه فسقط في قاع البحر فتركوه ، وأحضروا باقي الشحنة وأودعوها في منزل أحدهم .

وفي أحد الأيام التقى مسؤول المجموعة بأحد أصدقائه بعد صلاة

المغرب في المسجد ، ودعاه إلى منزله ، حيث تحدثا عن بعض الأمور الدينية والسياسية ، والدور الذي تقوم به أميركا وبريطانيا ضد العرب والمسلمين باستغلال خيرات المنطقة ، وأن أفضل وسيلة هي الضغط على المصالح الأميركية بالكويت ، عن طريق التقليل من تصدير النفط إليها ، وطلب منه الانضمام للمجموعة وتزويده بمعلومات عن المنشآت النفطية في مقر عمله بمصفاة الشعيبة ، وأعطاه كاميرا تصوير فوتوغرافية صغيرة الحجم . . فقام الأخير بالتقاط عدة صور لمنشآت نفطية تولى بنفسه تحميضها لأنه من هواة التصوير ، لكنه لم يطبعها ، لأن الأول لم يطالبه بها ، وطلب منه بأن يقوم بعملية تخريبية داخل المصفاة . . فأبى . . ثم استمهله فترة للتفكير ، وخلال ذلك سلمه قنبلة يدوية وطمأنه بأنه لا خطر منها مادام مسمارها لم يسحب ، فقام بإخفائها في أرض حديقة منزله ، وبعد أسبوع زاره أحد أفراد المجموعة وأعطاه كيساً فيه عبوة ناسفة تزن سبعة كيلوغرامات ، وطلب منه وضعها تحت أي أنبوب ، وأقنعه ببساطة الأمر لأنها مؤقتة ، وما عليه ألا أن يدير مفتاح التشغيل ، فوافقه على ذلك إرضاء له ، غير أنه لم ينفذ ما طلب منه لعدم اقتناعه ، فحضر إليه مسؤول المجموعة في العاشرة من صباح يوم ١٩٨٧/١/٢٠ ووجه إليه اللوم وأخذ منه الكيس .

المسؤول الثاني في المجموعة

كما قام المسؤول الثاني في المجموعة بتسليم أحد أفرادها ساعة توقيت ، وصاعقاً ، وطلب منه الذهاب إلى زميله ليحصل منه على كمية من المتفجرات ، لوضعها في أية منشأة يختارها بمقر عمله ، ففهم من ذلك أنه توجد لديهما نية لإحداث تخريب ، فلم يذهب إليه ، وفي اليوم التالي أخذ معه الساعة والصاعق إلى مقر عمله ، ونزع البطارية من الساعة وألقاها في مجرى الماء المؤدي إلى البحر .

كما سلم لزميليه ١٥ كلغ من المواد المتفجرة جاهزة للاستعمال، مع ٤ صواعق وساعتي توقيت، وطلب منهما أن يتخيرا أماكن التفجير، فوضعا عبوة عند أبوب الغاز التابع لسنتر رقم ١٠ وعبوة عند البئر رقم ١٠٧ في منطقة المقوع.

كذلك فقد أقنع زميلاً آخر بضرورة تفجير مصفاة ميناء عبدالله قائلا: إن الإسلام يدعوه لذلك لأن الكويت تساعد الحكومة العراقية في حربها ضد ايران وسلمه مادة متفجرة، فأخذها معه إلى مقر عمله في الساعة العاشرة والنصف من مساء الإثنين ١٩٨٧/١/١٩ مبكراً عن موعده المعتاد بنصف ساعة، وفي غفلة من زملائه في العمل قام بتوصيل الأسلاك بالقنبلة، ثم دسها بالوعاء رقم ١٧ أسفل الوعاء المخصص للزيت بالمصفاة، ومضى إلى مقر عمل أحد أصدقائه لزيارته، حيث وجد هناك مسؤوله المباشر الذي أثار انتباهه حضوره مبكراً، فلم يجبه بشيء عن تساؤله، ثم انصرف إلى مقر عمله. وفي الساعة الواحدة وعشر دقائق صباحاً وقع الانفجار في وقته المحدد، وساد العاملين هرج وارتباك، والتزم هو مكانه.

أما المسؤول الثاني للمجموعة فكان دوره بأن أدخل إلى مقر عمله كمية من المتفجرات تزن ما بين ١٠ ـ ١٥ كغم من مادة السيفون، ومعها صاعق ومؤقت وأسلاك وقنبلة يدوية، حيث خبأ المتفجرات تحت ملابسه التي كان يحملها داخل كيس، ولم ينتبه لها رجال الأمن في المدخل الرئيسي. وأثناء وجوده في مقر عمله في الجزيرة الصناعية، وهي جزيرة تبعد عن رصيف الميناء ١٥كم، وهي على شكل رصيف مستطيل في منتصفه منصة تحميل ومرساتان.. قام بإعداد المادة الناسفة ودسها داخل الأنبوب المؤدي إلى الخزان رقم ٢٠ الذي كان تحت الصيانة، ووضع القنبلة اليدوية بعد أن سحب مسمار الأمان في مضخة مياه الإطفاء، لتكون جاهزة للانفجار هي الأخرى

عند تشغيل المضخة ، لإطفاء الحريق الذي ينشأ عن تفجير المواد الناسفة .

انفجار القنابل

وفي ليلة ١٩ ـ ٢٠ / يناير / ١٩٧٨ انفجرت القنابل في الأماكن الأربعة ،حيث أسفر الانفجار في مصفاة ميناء عبدالله عن حدوث انبعاج بسيط في جدران الخزان الذي يحتوي على زيت أسود ، بينما أسفر انفجار بئر المقوع رقم ١٠٧ وهو عبارة عن عين نفط في الصحراء عن تسرب كميات وفيرة من النفط واندلاع النيران فيها ، وتمكن رجال الإطفاء من وقف نزيف النفط الخام المتسرب بوضع صمام ومكبس جديدين عوضاً عن اللذين تحطما بفعل الانفجار ، وبلغت فجوة التفجير في تجميع الغازات النفطية القادمة من المركزين ٩ ، ١٠ متراً واحداً ، مما ساعد على تقليل الخسائر بدرجة كبيرة وعدم انتشار ألسنة اللهب هو اغلاق الصمام الرئيسي للغازات النفطية المارة عبر الأنبوب المنفجر والتدخل السريع لرجال الإطفاء ، أما انفجار خزان رقم ٢٠ في الجزيرة الصناعية فكان قوياً لدرجة انفصال سقف الممر عن مكانه وعلا في الهواء ليستقر على سطح الخزان ، بعد أن تحطمت كافة البراغي الحديدية الكبيرة فيه . ولم يصب أحد في تلك الانفجارات واقتصر الأمر على نطاق الخسائر المادية فقط .

وعندما استضافت الكويت الوفود المشاركة في المؤتمر الخامس لقمة الدول الإسلامية الذي انعقد خلال ١/٢٦ ـ ١٩٨٧/٢/٣ ، قام أحد أفراد المجموعة في ٨٧/١/٢٤ بدس عبوة ناسفة صغيرة يقدر وزنها بكيلوغرام ونصف الكيلوغرام أسفل إحدى السيارات الخاصة المتوقفة بمنطقة وسط المدينة إلى جوار أحد الفنادق الكبرى ، الذي يضم الكثير من رجال الإعلام ممن قدموا إلى الكويت لتغطية وقائع المؤتمر ، وانفجرت القنبلة ودمرت السيارة وتناثر أجزاؤها

في كل مكان وأصابت بعض السيارات القريبة منها .

القبض على الجناة

واستطاع مباحث أمن الدولة القبض على ستة عشر مواطناً اتهموا بالقيام بتلك التفجيرات ، وعثروا بحوزتهم على متفجرات وأربعة رشاشات ، و١٧ مسدساً و٢٨ قنبلة يدوية وساعات تفجير وصاعق ، وتم استخراج ٥٦ قطعة من متفجرات بلاستيكية تزن حوالي ٣٠ كغم من قاع البحر .

التجمهر

وقد عينت أجهزة الأمن عدداً من أفراد المباحث لمراقبة منزل المتهم الرابع الهارب في منطقة مشرف ، وفرضت قيوداً على الدخول إليه أو الخروج منه ، وبعد مضي أربعة أيام على تنفيذ ذلك الإجراء ، وفي حوالي الساعة الثانية ظهراً وبعد انتهاء صلاة الجمعة في يوم ١٩٨٧/١/٣٠ ، تنادى بعض المصلين بالمسجد بوجوب الذهاب إلى منزل المتهم لفك الحصار الذي يفرضه رجال الأمن حوله ، وقد لبى عدد كبير من الأشخاص النداء ، وتوالت على المكان مجموعة من السيارات محملة بأشخاص عددهم بنحو ١٥٠ فرداً تجمعوا أمام المنزل وأخذوا يطالبون بانهاء الحصار المفروض عليه واخراج من فيه ، وقد تصدى لهم ضابط المباحث في محاولة لاقناعهم بالتفرق ومراجعة المسؤولين بوزارة الداخلية في هذا الشأن ، إذ ليس لديه صلاحيات وأنه انما ينفذ تعليمات دقيقة بهذا الخصوص ، بيد أنهم لم يذعنوا وحاولوا اقتحام المنزل لاطلاق سراح من فيه ، وانهال بعضهم على أفراد القوة قذفاً بالحجارة ، مما اضطر الضابط إلى استخدام مسدسه فأطلق مقذوفاً في الهواء ، ولما لم يتوقف المتجمهرون عن اندفاعهم ، وجه الضابط وأفراد القوة طلقات مسدساتهم نحو الأرض ، ثم اضطروا إلى تصويب فوهات أسلحتهم نحو أرجل المتجمهرين دفاعاً عن النفس ، إلى أن تمكنوا من الإفلات من أيدي تلك الجمهرة

الغفيرة ، وتمكن الضابط من اللجوء إلى منزل مجاور حيث أجرى اتصالاً هاتفياً بادارته وأبلغ عن الحادث ، فلما وصلت القوات بدأ المتجمهرون في الانسحاب من مكان الحادث ، وتمكنت القوة المساعدة من القبض على بعضهم . وقد تسبب ذلك في إفشال خطة القبض على المتهم الهارب وإخلاء منزله من ذويه ، ونتج عن الحادث إصابة أحد الشرطة برصاصة طائشة في ساقه اليمنى ، وإصابة أربعة من المتجمهرين في أرجلهم ، وتم نقل المصابين إلى مستشفى مبارك الكبير لإسعافهم ، حيث تجمع العديد من الأشخاص في دهاليز المستشفى وخارجها بعضهم للاطمئنان على المصابين والبعض الآخر بدافع الفضول ، فقام رجال الأمن الذين توجهوا إلى المستشفى بإلقاء القبض على بعضهم .

محاكمة متهمي التفجيرات

وبدأت نيابة أمن الدولة في ٨٧/٢/١ باستجواب المتهمين في تفجيرات النفط ومناقشتهم فرددوا مضمون اعترافاتهم لضابط المباحث . . ولدى نظر الدعوى أمام محكمة أمن الدولة أنكر المتهمون جميعاً ما أسند إليهم من تهم . . واستمعت المحكمة إلى شهادة ضابطي المباحث ، وتمت مناقشتهما من جانبها وجانب النيابة والدفاع ، كما استمعت إلى مرافعة ممثل النيابة والمدافعين عن المتهمين ، ولعل أبرز ما تطرق إليه الدفاع عن المتهمين بطلان اجراءات القبض والتفتيش ، بالإضافة إلى إثارة أدلة الثبوت الموضوعية توصلا إلى النيل منها واهدار أثرها .

رأي المحكمة

ورأت محكمة أمن الدولة أن ما اتخذه رجال الشرطة من اجراءات في نطاق القبض على المتهمين في قضية التفجيرات وتفتيش مساكنهم لا ينطوي على تجاوز الحدود التي رسمها القانون . . أما عن الموضوع فأكدت أن اعترافات المتهمين صحيحة وصادقة تؤكدها التحقيقات والمعاينات والتقارير الفنية .

الحكم

وحكمت المحكمة في جلسة ١٩٨٧/٦/٦ بمعاقبة المتهمين الستة الأوائل بالإعدام ومصادرة المضبوطات . ومعاقبة المتهم السابع بالحبس المؤبد ، لقيامهم بأعمال التفجيرات ، وحبس المتهم الثالث سبع سنوات بعد أن رأت أنه زج به للقيام بأعمال تخريبية في مجال عمله فأحجم عن ذلك لكنه احتفظ بقنبلة يدوية وأحرز مسدساً دون ترخيص وأخذ صوراً فوتوغرافية لمواقع نفطية .. واكتفت بحبس المتهم التاسع ثلاث سنوات لأنه ألقى بالصاعق والبطارية في المجرى المائي لعدم اقتناعه بتنفيذ ما طلب منه إلا أنه حاز مسدساً دون ترخيص .. وأشارت المحكمة إلى أنه بمجرد قيام المتهم الرابع بفك وتركيب مسدس وقنبلة وايضاح طريقة استعمالها لمرة واحدة لا يمكن أن يوصف من جانب مشاهديه بأنه تدرب على صنع واستعمال المفرقعات والأسلحة .. وحكمت بحبس المتهم العاشر سبع سنوات بتهمة حيازة قنبلة يدوية .. وأمرت بوقف تنفيذ عقوبة الحبس المقضي بها للمتهم الحادي عشر لمدة ثلاث سنوات لأنه مازال طالباً في الجامعة واحتفظ بمسدس غير مرخص لمدة يومين فقط .. وحكمت بحبس المتهم الثاني عشر وهو طالب بمعهد المعلمين عشر سنوات عن تهمة حيازة قنبلة يدوية حيث لم يثبت اشتراكه في التفجيرات .. وأمرت بوقف تنفيذ عقوبة الحبس المقضي بها لمدة ثلاث سنوات بحق المتهم الثالث عشر نظراً لسنه وحيازته مسدساً لمدة أسبوع .. وحكمت بحبس المتهم الرابع عشر الهارب ثلاث سنوات عن تهمة حيازة مسدس ورشاش .. وبرأت المتهمين الخامس عشر والسادس عشر .

محاكمة المتجمهرين

في ١٩٨٧/٦/١٤ بدأت محكمة أمن الدولة أولى جلساتها النظر في قضية التجمهر التي شملت ٢٦ متهما .. وسألتهم المحكمة واحداً تلو الآخر ..

قضية التجمهر التي شملت ٢٦ متهما .. وسألتهم المحكمة واحداً تلو الآخر ..فقال المتهم الأول أنه بعد أن أدى صلاة الجمعة سرت أنباء بأن منزل المتهم الرابع في قضية تفجيرات النفط محاصر بقوات الأمن ، فأسرع مع آخرين لفك الحصار عنه ، وأنه ألقى بحجرين نحو رجال الشرطة ثم أصيب خلف أذنه ، وتم اسعافه ونقله الى المستشفى ..

وقال المتهم الرابع عشر أن الكويتيين جميعاً يد واحدة لا تفرقهم طائفية مهما تعددت وأنه توجه مع الشباب لاقناع رجال المباحث بفك الحصار عن المنزل والسماح لذويه بمغادرته ، وعندما رأى إطلاق النار استدار ليعود فاصابته رصاصة في بطنه ولم يفق إلا بالمستشفى ..

وقال المتهم الثاني والعشرون أنه بعد صلاة الجمعة توجه مع الشباب وأخذوا يهتفون لاخراج المحتجزين لكن رجال المباحث حذروهم من الاقتراب ثم أخذوا يطلقون النار في الهواء وعندما اندفع أحد المتجمهرين أصابته رصاصة في بطنه ، فانهال المتجمهرون بالحجارة على أفراد الشرطة فأصيب برصاصة في ساقه ..

وقال المتهم الثالث والعشرون أن ذهابه الى هناك كان لفك الحصار عن المنزل ..

أما المتهم الخامس والعشرون فكانت أقواله مختلفة تماماً ،حيث قرر أنه لا يدري كيف حدثت اصابته ، وأن كل ما يذكره أنه كان يؤدي صلاة الجمعة بالمسجد وأنه أفاق ليجد نفسه مصاباً ، ونزيل الرعاية المركزية بالمستشفى ، وأن صح وجوده مع المتجمهرين فإنه لم يقصد بذهابه ارتكاب أي جريمة . . وقال المتهم الثاني أنه بعد أن أدى صلاة الجمعة ذهب بسيارته لمعاينة قطعة أرض لاتخاذها ملعباً لكرة القدم ، وأوقف سيارته وترجل حيث شاهد جمعا من رجال الشرطة فألقوا القبض عليه .

أما باقي المتهمين فنفوا اشتراكهم في التجمهر فمنهم من قال أنه بعد أن أدى صلاة الجمعة توجه إلى مكان الحادث حباً في الاستطلاع وبدافع الفضول ومنهم من قال أنه ذهب للمستشفى بقصد اجراء فحوصات طبية وعندما أراد الخروج ألقت الشرطة القبض عليه .

أما المتهم الأخير وهو إمام المسجد فقد نفى نفياً قاطعاً تحريض المصلين على التجمهر ، وقال أنه كان في طريقه إلى منزله في منطقة بيان وشاهد أحد أقربائه يتحدث مع الشرطة التي كانت تحرس منزل أحد المتهمين في قضية تفجيرات النفط ،فتدخل معهما في الحديث الذي تطور إلى قيام مشادة كلامية ، وفي مساء اليوم التالي ، ذهب مع قريبه إلى وزارة الداخلية ليشكوا تصرف الشرطي معهما في الليلة السابقة ، ولدى وصولهما إلى مبنى الوزارة شاهدا جموعاً أمام المبنى ، وبحكم أنه معروف للمتجمعين هناك فقد أنابوه ، في تقديم شكواهم ، فقبل هذا التكليف ، وانصرفوا جميعا ، وأنه قام بابلاغ تلك الشكاوى وكذلك شكواه الخاصة إلى بعض كبار الضباط والذين وعدوه ببحث تلك الشكاوى ومؤاخذة المتسببين فيها ، وفي اليوم التالي بعد أن فرغ من صلاة الجمعة بالمسجد الذي يخطب فيه ، ذهب إلى مسجد آخر بمنطقة حولي حيث خاطب المصلين من خلال الميكروفون شارحاً لهم ما توصل إليه مع المختصين بوزارة الداخلية ، وفي هذه الأثناء سرت بين المصلين عبارات تنادي بالذهاب إلى المنزل للمطالبة بإخلاء سبيل ذويه وانصرف المصلون من المسجد على هذا الأساس ، ولقد بقي في المسجد ثم استقل سيارته بعد ساعة وتوجه إلى منطقة مشرف لاستطلاع الأمر معتقداً أنه مجرد تجمع شبيه بما حدث أمام وزارة الداخلية ، وعندما وصل هناك لم يجد أحداً ، فانصرف دون أن يعرف ماذا حدث ، وقد ألقي القبض عليه بعد ذلك في ليلة ١٩٨٧/٢/٨ أثناء عودته إلى المنزل .

رأي المحكمة

ورأت المحكمة أن كل فرد ممن بلغه أمر التفرق، ولم يعبأ به يكون مرتكباً لجريمة التجمهر أياً كان الرأي في مدى صحة الاجراء الذي فرضته جهات الأمن حول المنزل .

وأكدت المحكمة أن ثلاثة متهمين اعترفوا باشتراكهم في التجمهر مع علمهم بالغرض منه ولم يذعنوا لأمر الشرطة بالتفرق، أما الباقون فمنهم من انضم إلى التجمهر ثم أدبروا عنه قبل صدور الأمر بالتفريق أو بعده، ولم يثبت اشتراكهم في أية جريمة وقعت أثناء التجمهر وبالتالي لا مساءلة عليهم، وكذلك الذين تبعوا المتجمهرين فضولاً أو الذين تواجدوا بالمستشفى بالصدفة أو لأن بعضهم تولى نقل المصابين تطوعاً وبدافع انساني دون أن يثبت اشتراكهم في التجمهر . . أما المتهم الأخير فأشارت المحكمة إلى أن ذهابه إلى مكان التجمهر بعد وقوعه بساعة لا يعد دليلاً مقنعاً أنه حرض عليه، كما أن سلوكه بعد يومين من الحادث حينما ارتدى الكفن وجاب المساجد خطيباً بين الناس ليس فيه ما يقيم أية رابطة بين هذا السلوك وبين تهمة التجمهر .

الحكم

وحكمت محكمة أمن الدولة بجلسة ٨٧/٧/٢٥ بحبس المتهم الأول خمس سنوات، وحبس متهمين أخرين ستة أشهر لكونهما أحداثاً بلغوا الخامسة عشرة ولم يبلغوا الثامنة عشرة . . وببراءة باقي المتهمين .

راجع حكم محكمة أمن الدولة رقم ٨٧/١ (قضية تفجيرات النفط)
راجع حكم محكمة أمن الدولة رقم ٨٧/٢ (قضية التجمهر)

انفجار وحريق في أنابيب النفط

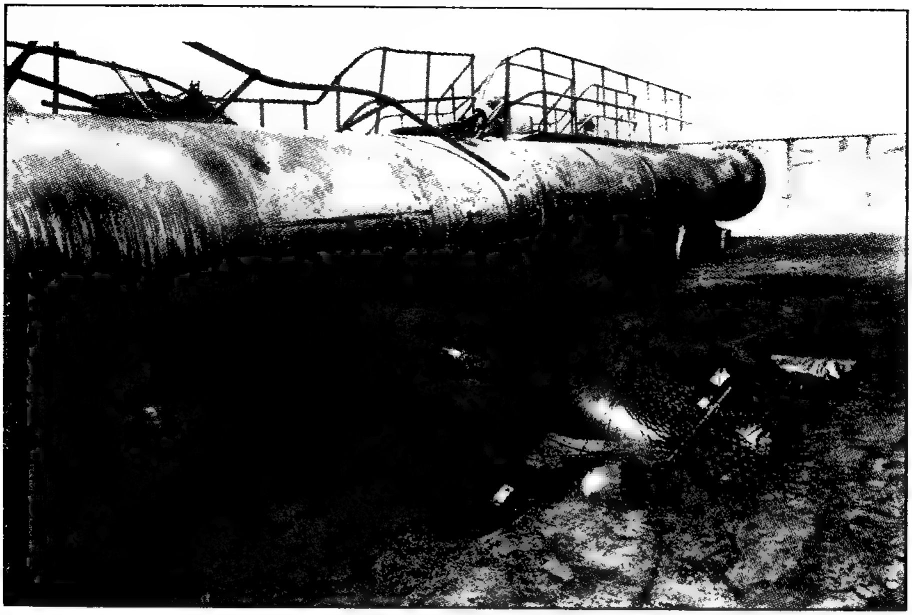

أحد انفجارات أنابيب تجميع النفط

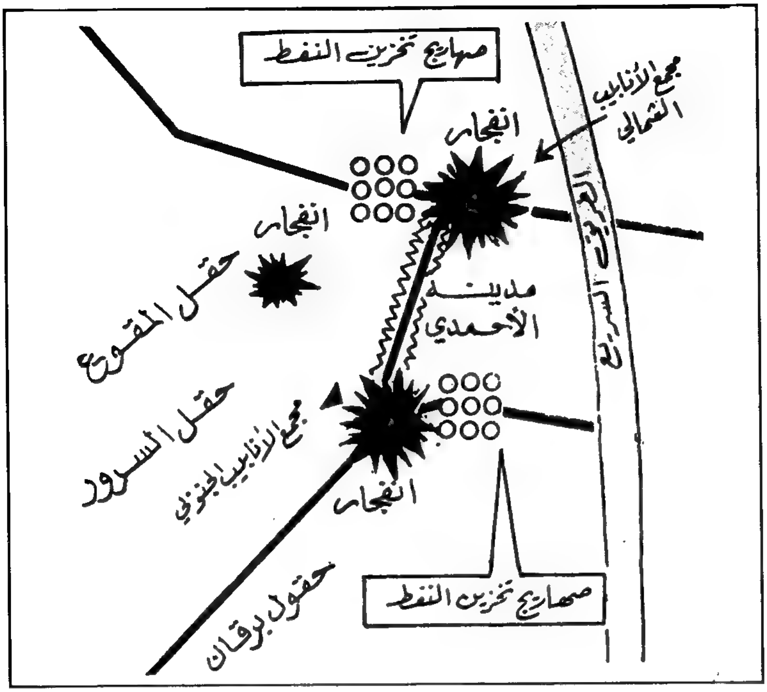

مواقع الانفجارات

حراسة مشددة أثناء محاكمة المتهمين

اختطاف طائرة «الجابرية»

ثلاث ساعات من الهدوء التام كانت قد مضت على بداية الرحلة.. وكانت مناخات الشرق الآسيوي لا تزال تسيطر على مخيلة ركاب طائرة الخطوط الجوية الكويتية «الجابرية» المتجهة من بانكوك في طريقها عائدة إلى الكويت، في يوم الثلاثاء الخامس من ابريل ١٩٨٨، وعلى متنها ٩٦ راكبا فضلا عن طاقمها المؤلف من خمسة عشر شخصا.

البوينغ ٧٤٧ تحلق على ارتفاع ٣٢ ألف قدم، فوق سطح البحر.. الركاب في حالة استرخاء فيما الطائرة تقترب من الأجواء العمانية.. حتى أن بعضهم ذهبت به «الذاكرة» إلى تلك الرحلات القديمة عبر جانبي المحيط الهندي، حيث سيطر العرب والمسلمون على الملاحة ـ البحرية بالطبع وليس الجوية آنذاك ـ عدة قرون من الزمن.. إلى أن جاءت الغزوات البرتغالية وغيرها وانتزعت منهم معظم خطوط التجارة بين العالم العربي وبلاد «السند والهند» وصولا إلى الصين.

كان الجميع إذن في هدوء واسترخاء، باستثناء راكب كان قد صعد إلى متن الطائرة مخمورا، مما جعل العديد من الركاب يحدقون في اتجاهه بعيون ملؤها الشفقة والاستغراب في آن واحد.

وفجأة ، يقطع الهدوء وقوف ثلاثة أشخاص ، أحدهم في مقدمة الطائرة والثاني في الوسط والثالث في المؤخرة ، وقيام آخرين بالاتجاه إلى كابينة القيادة حيث صرخ أحدهم في وجه الطيار : «اتجه نحو الشمس!»

ـ ماذا؟!

ـ اسمعني جيدا . . . اتجه نحو الشمس!

الطيار التفت بقليل من الاكتراث ، وبكثير من الدهشة ، معتقدا أن كل ما في الأمر أن هناك راكبا مخمورا . . ولم يلبث الطيار أن أفصح عن سبب دهشته :

ـ أمازلت مخمورا حتى هذا الوقت؟!

فوقعت الكلمات في نفس الشاب وقعا غير واضح ، لكنها أعادته إلى رؤيته في البداية ، فتوقف عن الصراخ ثم عاد إلى إطلاق صوته بأعلى ما يستطيع . . مكررا الأوامر «اتجه نحو الشمس» شاهرا هذه المرة مسدسا في يده ، وقنبلة يدوية في اليد الأخرى .

وفي لحظة من اللحظات ظن أحد الحاضرين نفسه في حلم ـ أو في خضم كابوس ـ فربما تكون المعابد التايلندية الموجهة نحو الشمس قد انتقلت إلى الأجواء وخيمت بقبابها المذهبة ، على الطائرة!

وفجأة ، يقطع لحظات «الحلم» سؤال وجهه مهندس الطائرة إلى الخاطف : «لماذا نتجه نحو الشمس؟»

ـ وعلى الفور دوت صرخات الخاطفين ، معممين أوامرهم هذه المرة :

ـ انبطحوا على الأرض! انبطحوا! الطائرة مخطوفة . .

أحد مضيفي الطائرة حاول التصدي لهم ، إلا أنه جوبه بضربة على رأسه بعقب أحد المسدسات ـ وما أكثرها في تلك اللحظة! وطرحه «الضارب» أرضا

وراح يركله برجليه . . ربما بمعاونة الآخرين وربما لا . . فالمضيف لم يعد يعي شيئا ، وصار يتلوى من الألم .

الأيدي فوق الرؤوس

وطالب الخاطفون الركاب بأن يضعوا أيديهم فوق رؤوسهم ويجثموا بين المقاعد . . وذلك بعدما تأكدوا من خلو الطائرة من رجال الأمن .

وقال أحد الخاطفين : من يتحرك أوحتى يبكي سأقتله في الحال .

وانتابت الركاب انفعالات نفسية ،عصبية متداخلة ، متناقضة ، متضاربة . . . فشعروا بالضياع وفقدوا القدرة على التمييز وحساب الأمور وتقييم المواقف ، لدرجة أن بعضهم أصبح شبه غائب عن الوعي . فمكثوا في مقاعدهم في قلق وترقب وذهول . وراح كل منهم يفكر في أسرته التي تنتظره في مطار الكويت فيما هو يتعرض لتجربة لا يعرف إلا الله العلي القدير ما ستؤول إليه وكيف ستنتهي! ثم إن هؤلاء الخاطفين يصعب التنبؤ بسلوكياتهم ومقاصدهم ، وقد يكونون من الشخصيات العدوانية والإجرامية . . وفي كل حال فلا مناص من القبول بالأمر الواقع من غير حراك!

وأجبر الخاطفون قائد الطائرة العراقي صبحي نعيم ومساعده الكويتي عيد راشد العازمي ومهندس الطيران الكويتي عايد عيد الشملان على التوجه بالطائرة إلى مطار مشهد الذي يقع شمال شرقي إيران . وأجرى مركز تحكم العمليات وسلطات المراقبة الجوية في مطار الكويت عدة محاولات للاتصال بقيادة الطائرة ، ولكن دون جدوى .

وأراد الطيار استخدام الرادار بوضع إشارة تدل على أن الطائرة مختطفة ، فلم يسمح له زعيم الخاطفين بذلك ، وقال له : «لا تلمس أي شيء» . . ثم نظر الشاب المسلح إلى سقف الكابينة وسأل عن وجود مسجل الرحلة «الصندوق

الأسود» فقال الطيار : نعم . . موجود . وحاول الطيار إخراج خارطة ليوضح مسار الرحلة إلى مشهد ،لكن الخاطف شك بالأمر . . ثم وافق . . ودله قائد الطائرة على المسار الذي يجب سلوكه إلى مشهد ،موضحا له أن الجهاز ملاحي فقط ولا علاقة له بأجهزة الرادار .

وأثناء وجود الطائرة في الأجواء العمانية تلقت نداء من مركز السيطرة الأرضية ، باعتبار أنها غيرت اتجاهها ، إلا أن الخاطف لم يسمح للطيار بالضغط على جهاز الإرسال أو لمس أي من الأجهزة ، طالبا أيضا عدم مناداة الطائرة التي كانت تحلق في محاذاتهم . وقال رئيس الخاطفين أن الطائرة تحت سيطرتهم ، وأن الركاب تحت رحمتهم ويجب أن يفعلوا ما يطلب منهم .

في مشهد

وعندما وصلت الطائرة إلى مجال مشهد نودي عليها (Kuwait 422) لكن الخاطف أمر الطيار بعدم الإجابة ،فقال له الطيار : يجب ان نجيبه حتى نعرف الحالة الجوية أو المدرج الذي سنستخدمه للهبوط ، فتولى الخاطف الإجابة بالجهاز معلنا أن الطائرة تحت سيطرته ، وأنه متجه إلى مشهد وطلب السماح بالنزول .

وهبطت الطائرة . . وحطت وسط المطار . . واعتقد الركاب في بداية الأمر أنها هبطت في مطار الكويت . وتم إغلاق المطار أمام عمليات الطيران ، وأخذ بعض القناصة مواقعهم حول الطائرة .

وأوفدت إيران نائب رئيس وزرائها على رأس وفد رسمي للنظر في موضوع الطائرة المختطفة ، وأعلنت رسميا بدء المفاوضات مع الخاطفين الذين طالبوا بالإفراج عن سبعة عشر سجينا سبق وأن أدينوا بعمليات انتحارية وتفجيرات ضد سفارتي الولايات المتحدة وفرنسا ومنشآت صناعية أخرى . . وحيث سبق واختطفت طائرة «كاظمة» الكويتية للغرض نفسه عام ١٩٨٤ .

وطالب الخاطفون بتزويد الطائرة بالوقود للإقلاع بها إلى جهة لم يعلنوا عنها مهددين بنسفها إذا حاول أحد الاقتراب منها .

تصنيف الركاب

وترأس ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح اجتماعا طارئا لمجلس الوزراء الكويتي ، وقرر إيفاد وفد رسمي إلى إيران لتسهيل مهمة السلطات الإيرانية بالتفاوض مع الخاطفين ، وطالب السلطات الإيرانية بمنع الطائرة من الإقلاع ، والعمل على إنهاء العملية بما يحفظ سلامة الركاب وطاقم الطائرة .

وأقامت مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية غرفة عمليات لمتابعة قضية الطائرة على مدار الساعة ، واستنفر مطار الكويت تحسبا لإقلاع الطائرة في اتجاهه . وأوقفت الكويتية رحلاتها إلى بانكوك ومانيلا ودلهي وكولومبو ودكا وبومبي ، وثم التوقف عن نقل البضائع على كل خطوطها .

بعدها أفرج الخاطفون عن أحد الركاب الأردنيين لمعاناته من اضطرابات قلبية . وقد صرح للصحافيين فور الإفراج عنه بأن الخاطفين قيدوا أيدي الراكبين بعد التحقيق معهم وقسموهم إلى ثلاثة أقسام : قسم في مقدمة الطائرة ، يليه فريق آخر من النساء ، ثم القسم الآخر من الرجال في مؤخرة الطائرة ، ثم فصلوا الجنسيات عن بعضها البعض ، بحيث أبقوا الكويتيين في مقدمة الطائرة ، وتعمدوا وضع رجل قوي البدن وإلى جانبه آخر ضعيف البنية . . وأمروهم بعدم التحدث والالتفات .

لما لا يفعل المختطفين ذلك؟! وهناك قصص وبطولات قام بها الركاب وأحيانا طواقم الطائرة بالسيطرة على الطائرة المختطفة ، وتكبيل المختطفين . . ربما أكثر من ذلك ففي السبعينات نزع طاقم احدى الطائرات وقد تكون اثيوبية سلاح أحد الخاطفين وربطوه بالمقعد ، وقاموا بتقطيعه أمام الركاب الذين تملكهم

الرعب من هذا المشهد الفظيع ، ومن القسوة التي فاقت قسـوة المختطف .

وطلب الخاطفون ماء نقيا ، ووحدة شحن جديدة للطائرة ، وكرروا طلبهم بتزويدهم بالوقود .

وبعد مرور عشرين ساعة على الاختطاف ، أطلقوا سراح ٢٤ امرأة من عدة جنسيات ، ليس بينهن كويتيات . . حيث نقلن إلى فندق قريب من المطار . ويبدو أن هدف الخاطفين من ذلك ، تسهيل عملية التحكم بالطائرة ليس إلا .

في بانكوك أجرت السلطات التايلندية تحقيقا حول إجراءات الأمن في مطار بانكوك . . واتضح أن الخاطفين يحملون جوازات سفر بحرينية وكويتية مزورة .

اليوم الثاني: الأربعاء ١٩٨٨/٤/٦

وصل وفد كويتي يضم ثلاثة من كبار المسؤولين في وزارة الخارجية إلى مشهد لتسهيل مهمة المفاوضين الإيرانيين ، وأكد الوفد موافقته على مبدأ التفاوض مع الخاطفين مع عدم الرضوخ للابتزاز أو إطلاق سراح السجناء السبعة عشر .

وقالت مضيفة أُطلق سراحها إنه من الصعب تحديد هويات وجنسيات الخاطفين ، فهم يتحدثون عدة لهجات ولغات وأنهم على ما يبدو في العشرينات من العمر ، وبدأوا يشعرون بعصبية من قلة النوم والإرهاق ، ولكنهم مدربون تدريبا جيدا ويتفاهمون أحيانا بالصفير والتصفيق .

وزودت الطائرة بناء على طلب الخاطفين بطبيب وأوكسجين لمعالجة بعض الركاب بالإضافة إلى وجبات طعام . . ورفعوا وتيرة لهجتهم بقولهم إن الموعد الذي حددوه يمضي سريعا ، وأضافوا في رسالتهم عبر جهاز اللاسلكي : «إنكم لم تفعلوا شيئا لنا ، وليست لنا ثقة بالمفاوضات التي تجرى بصورة

سريعة ، وإذا لم نحقق أية نتائج فسنطير إلى جهة أخرى» .

وأعلنت السلطات الإيرانية أنها وافقت على تزويد الطائرة بالوقود لتجنب أية كارثة في مطار مشهد . وتحدثت بعض الأوساط المتخصصة أنه إذا انتقلت الطائرة إلى مطار بيروت فسيختفي الركاب كما لو ابتلعتهم الأرض ، كما حدث للرهائن الأجانب .

وتضاربت الأنباء حول آخر التطورات في هذا اليوم ، فذكرت وكالة الأنباء الكويتية أن الطائرة مازالت جاثمة على أرض مطار مشهد . . بينما أذاع راديو «صوت لبنان» في بيروت أن فرقة كوماندوز إيرانية اقتحمت الطائرة . . بينما نقلت إذاعة (BBC) البريطانية أن برج المراقبة في مطار مشهد فقد الاتصال اللاسلكي مع الخاطفين .

وانتهى اليوم الثاني من رحلة الاختطاف بغموض مذهل ، وهي من الحالات النادرة في العمليات الشبيهة بهذه ، التي يخيم فيها الالتباس والغموض على مصير طائرة مخطوفة .

اليوم الثالث: الخميس ١٩٨٨/٤/٧

أفرج الخاطفون فجرا عن ٣٢ راكبا . وبذلك ارتفع عدد الذين أطلق سراحهم ٥٦ شخصا وبقي في الطائرة ٥٥ آخرون . وطالب الخاطفون بمولد كهربائي لتشغيل أجهزة التكييف . . فيما وفرت السلطات الإيرانية خطا هاتفيا مع الكويت ليقدموا مطالبهم مباشرة متجاوزين الوفد الكويتي ، وذلك بعد إعلان المختطفين أن الوفد لا يملك أية سلطات .

وهدد الخاطفون بجعل الركاب الكويتيين يدفعون ثمنا غاليا إذا لم تلب مطالبهم ، وأنهم سيعتبرونهم أسرى سياسيين . وطالبوا بإزالة الحواجز من ممر الهبوط ، وذلك تيسيرا للإقلاع ، مشيرين إلى أن السلطات الإيرانية تحاول كسب الوقت ، معلنين أن أساليب المماطلة ستشير إلى تواطؤ إيراني مع الكويت ، وأن

إطلاقهم سراح بعض الركاب ليس ضعفا وإنما علامة لحسن النوايا .

واتصل قائد الطائرة ببرج المراقبة قائلا أن الخاطفين هددوه بإجباره على الإقلاع بالطائرة رغم نفاد خزانات الوقود ، وأنذروه بالقتل إذا رفض الإقلاع .

وبعد انتهاء المهلة أرغموا أحد الركاب الكويتيين على توجيه رسالة عبر اللاسلكي ،قال فيها أن الركاب يشعرون بالخوف والإرهاق ، وأن الخاطفين جادون في تهديداتهم . وأرغموا كذلك راكبة كويتية على توجيه رسالة مماثلة تدعو فيها إلى الموافقة على مطالب الخاطفين .

وطالب الشيخ سعد العبدالله الصباح في رسالة بعث بها إلى رئيس وزراء إيران بتأمين سلامة الركاب ورفض السماح للطائرة بالإقلاع . .غير أن هذا النداء لم يمنع السلطات الإيرانية من تزويد الطائرة بالوقود .

اليوم الرابع: الجمعة ١٩٨٨/٤/٨

عاد إلى الكويت في الساعة الخامسة فجرا ٤٩ راكبا أطلق سراحهم ، على متن الطائرة الكويتية «وربة» . وفور هبوط الطائرة تم إجراء كشوفات صحية عليهم ، واتضح أنهم بصحة جيدة ولا يعانون سوى من الإرهاق . . وسأل أحد الصحافيين ـ مازحا ـ أحد المفرج عنهم : هل ستذهب إلى بانكوك مرة أخرى؟ . . فأجابه : «سأمحوها من الخريطة ولن أذهب إليها على الإطلاق» .

في هذا الوقت أزالت السلطات الإيرانية الحواجز على مدرج المطار بعد تهديدات الخاطفين وضرب الركاب ، وسمحت لها بالإقلاع في الساعة الثانية والربع من بعد الظهر بتوقيت الكويت . وأعلنت ايران أن الطائرة اتجهت غربا ، وذكر مطار لارنكا (قبرص)أن الطائرة دخلت المجال الجوي التركي ،لكن تركيا أعلنت أنها لن تسمح لها بالهبوط . . ثم صرح مطار بيروت بأن الطائرة تتجه إلى أجواء العاصمة اللبنانية ،وأكد كذلك أنه لن يسمح لها بالهبوط مهما كلف

الأمر، حيث وضع المطار في حالة تأهب قصوى واتخذ عشرات من جنود الجيش اللبناني وقوات الردع السورية مواقعهم في أنحاء مختلفة من المطار الذي تم إغلاقه أمام حركة الملاحة الجوية، ووضعت الحواجز والعوائق وسيارات كبيرة على مدارج المطار، بينما أبقيت سيارات الإسعاف في حالة تأهب.

ورغم محاولات قائد الطائرة الاتصال بمطار بيروت إلا أن أحدا لم يرد عليه. فاتصل بمطار لارنكا وأبلغه أن الوقود يكفيه لمدة ثلاث ساعات فقط وسيضطر إلى الهبوط في مطار بيروت بالقوة.

وعندما دخلت الطائرة الأجواء اللبنانية تحدث قائد الطائرة مع برج المراقبة:

الطيار: أرجو الموافقة على الهبوط في مطار بيروت لظروف اضطرارية!

البرج: لدينا أوامر بعدم السماح لكم بالهبوط.

الطيار: هناك مسدس موجه إلى رأسي.

البرج: نحن أيضا نعيش تحت تهديد السلاح منذ ١٥ سنة.

الطيار: لدينا ركاب يعانون من مرض القلب.

البرج: كل اللبنانيين يعانون من مرض القلب منذ ١٥ سنة.

وتحدث أحد الركاب مع برج المراقبة وهو يبكي قائلا: «أنا أتحدث نيابة عن الركاب اسمحوا لنا بالهبوط فالطائرة ليس فيها وقود والركاب على وشك الانهيار».

البرج: «إنكم تضيعون وقتكم».

الخاطف: أبلغ وزراء الداخلية والعدل والأشغال بأن وقود الطائرة قد نفد

البرج : الأوامر صريحة وصارمة . . ممنوع النزول .

الطيار : سأهبط اضطراريا وبالقوة .

البرج : لدينا تعليمات بإبلاغك بأننا سنطلق النار على الطائرة إذا حاولت الهبوط .

الخاطف : سننزل . . وسأقطع لسانك!

البرج : الأوامر امليناها عليكم .

الطيار : سأهبط اضطراريا ولو تحطمت الطائرة . . أو سأسقطها في البحر!

البرج : أسقطها في البحر!

الخاطف : سنهبط وليحدث ما يحدث ، وأننا نحمل وزراء العدل والأشغال والداخلية المسؤولية الكاملة عن أرواح الركاب .

البرج : أنتم الخاطفون وأنتم تتحملون مسؤولية أرواح ركاب الطائرة .

وبقيت الطائرة فوق بيروت مدة ثلاث ساعات وعشرين دقيقة ، ودارت ٢٢ دورة فوق المطار بإرتفاع منخفض ، تخللتها محاولتان خطيرتان للهبوط . وصعد المئات من سكان بيروت على أسطح منازلهم لمشاهدة الطائرة وهي تحلق فوق العاصمة على ارتفاع منخفض .

وإذا كانت هذه هي حالة الناس «على الأرض» في بيروت . . فكيف تكون حالة الركاب المحتجزين داخل الطائرة وهي تدور بهم مرارا وتكرارا فوق مطار لا يسمح بنزولها؟!

لعل طاقم الطائرة وحدهم يعرفون معنى وجود مسلحين على متن الطائرة ، فالراكب قد تنهار أعصابه . . أما الطيار وزملاؤه فيجب أن تكون أعصابهم فولاذية . . شجعان . . هادئين . . فقد يجن جنون الخاطف ، والجنون كلمة

سحرية تستثني المجرم من الإنسانية ، وطاقم الطائرة في النهاية بشر ، ولكن على الرغم من كل ذلك عليهم أن يوصلوا المسافرين إلى الأرض بسلام .

ورفض الخاطفون محاولة النزول في مطار دمشق على أن تستمر محاولات الهبوط في بيروت . . وعندما تأزمت الأحوال طلب الخاطفون من قائد الطائرة إنزالها في البحر بقرب الساحل القديم . .فأجابهم بالقول : «إذا هبطنا في البحر فسوف تكون أول طائرة «جامبو» تنزل في البحر ، ولن يتمكن أحد من النجاة»!

فسأل الخاطف مهندس الطائرة عن نسبة النجاة . . فقال : لا يوجد . . وسأل مساعد الطيار . .فقال له : مستحيل . وأخيرا سأل الطيار . .فقال له : إذا لم تصدقني انتظر دقيقتين لترى النتيجة بنفسك!!

حيرة ما بعدها حيرة ، وقلق لم يسبقه مثيل ، والخيارات تضيق وحبل النجاة يبتعد وإلى غير رجعة ، والقابعون في الطائرة وجدوا أنفسهم قاب قوسين من الموت أو أدنى .

الخاطفون تباحثوا فيما بينهم وقرروا الاتجاه إلى دمشق . . إلا أن مطار العاصمة السورية رفض السماح للطائرة بالهبوط . . وبدا اليأس واضحا على الخاطفين . . فقالوا للطيار : اذهب إلى أي مطار . فاتصل قائد الطائرة مجددا بمطار لارنكا ، فسمح باستقبال الطائرة . وبعث الخاطفون اليهم برسالة شكر عبر جهاز اللاسلكي .

واتجهت الطائرة إلى قبرص بعد أن أشرف الوقود على النفاد تماما . . وأخذت المضيفات يشرحن للركاب الذين انتابهم الخوف والهلع . . كيفية الهبوط الاضطراري ، وضرورة القاء كل ما هو حاد ، وحني الرأس إلى الركبتين ووضع اليدين عليه . ويبدوا أن الخاطفين بالرغم من تمثيلهم دور الشجعان ، إلا أنهم فقدوا أعصابهم ، وأخذ العرق يتصبب من جباههم . . ساعتها تمنوا ترك أماكنهم

والجلوس مع الركاب . . بل ويحنون رؤوسهم تماما كما طلبت المضيفات من الركاب . . .فهم لم يختطفوا طائرة مليئة بالركاب لكي يموتوا ، بل لكي يحرروا رفاقهم .

وهبطت الطائرة بسلام في مطار لارنكا بعد سبع ساعات من إقلاعها من مطار مشهد ، ولو تأخر هبوطها لثوان معدودة لانفجرت في الجو .

وضربت قوات الأمن طوقا أمنيا مشددا حول الطائرة . . فيما كان الركاب وطاقم الطائرة يحمدون الله سبحانه وتعالى على نجاتهم ، بعد هذا «الفصل» المرعب والطويل والمرهق الذي شهدوه فوق بيروت أو فوق المياه «المتوسطية» الفاصلة بين لبنان وقبرص .

وطلب الخاطفون تزويد الطائرة بمولد كهربائي لتشغيل التكييف والكهرباء

الخاطف : ارجو تزويدنا بمولد كهربائي .

البرج : نحاول العثور على مهندس لتركيب المولد على الطائرة .

الخاطف : دعني أكن صريحا معك ، نحن نعلم أنه باستطاعة أي شخص تركيب المولد وهو ليس بحاجة إلى مهندس .

البرج : المطلوب منكم قبل كل شيء الإفراج عن بعض الركاب كمبادرة حسن نية .

الخاطف : لا أستطيع تقديم أكثر ، ومن المفترض أن نخاف نحن منكم وليس العكس! .

البرج : سائق السيارة التي تنقل المولد الكهربائي يخشى الاقتراب من الطائرة .

الخاطف : سنكون لطفاء معكم كما كنتم لطفاء معنا ، وأعدك بأننا لن نمس العمال بأذى .

وبعد فترة اقتربت سيارة تنقل المولد الكهربائي من الطائرة وزودت بالطاقة الكهربائية .

وغادر وفد كويتي في طائرة خاصة إلى مطار لارنكا لمتابعة قضية الاختطاف .

اليوم الخامس: السبت ١٩٨٨/٤/٩

كل ما يدور على متن الطائرة يشير إلى «استعدادات» للإقلاع ، أو لمحاولة الإقلاع .

ولكن كيف ، ومتى ، وإلى أين؟

لا أجوبة واضحة ، ولكن . . يبدو أن الخاطفين على عجلة من أمرهم ، تصرفاتهم كلها توحي بذلك . . ها هم يطالبون بالوقود تسهيلا للإقلاع بالطائرة ، ويطالبون أيضا بإرسال صحف أجنبية . . ووجبات إفطار . . ومياه معدنية وكميات من الثلج في أكياس بلاستيك . .على أن توضع كلها في صندوق يرفع بالحبل إلى داخل الطائرة .

أما الوفد الكويتي فقد طالب المسؤولين في مطار لارنكا بالإبقاء على الطائرة حيث هي ، وعدم السماح لها بمغادرة المطار . وكان الوفد يتخوف من تعقيدات إضافية في حال الانتقال إلى مطارات أخرى . . أو في حال تعريض الركاب لعمليات تحليق «دائرية» مرعبة وطويلة الأمد فوق إحدى العواصم الأخرى ، كما حصل فوق مدينة بيروت!!

الخاطفون من جهتهم بادروا إلى إطلاق سراح الراكب الكويتي فاضل عبدالرسول وهو في الثانية والثلاثين من العمر وكان قد توجه إلى بانكوك ضمن وفد يمثل الشركة التي يعمل فيها لشراء بعض الأجهزة .

وتقدم الخاطفون بعرض جديد للإفراج عن خمسة ركاب مقابل تزويدهم بالوقود . . ثم عرضوا إطلاق سراح نصف الركاب ومبادلتهم بثلاثة من

زملائهم المسجونين والمحكومين بالإعدام . وقوبلت هذه العروض بالرفض القاطع من الحكومة الكويتية . . ودار الحوار «الساخن» التالي :

الخاطف : إذا لم تملأ الخزانات مائة بالمائة بحلول الساعة العاشرة صباحا فسنقتل أحد الركاب ، لقد هبطنا هنا مع وعد بالحصول على الوقود للإقلاع .

البرج : أرجو تأكيد رسالتكم . . هل الرسالة صحيحة؟

الخاطف : هذا صحيح . . وسيكون الوقت ١٠,٣٠ صباحا

البرج : علم . . أي بعد ٦٢ دقيقة من الآن . . ولكن تهديداتكم بقتل الركاب لن تخدم قضيتكم ، وستؤثر سلبا على جهودنا لمساعدتكم ، الإفراج عن الركاب قد يؤدي إلى تزويد الطائرة بالوقود ، إننا نأمل أن تعيدوا النظر في موقفكم .

وصارت الدقائق تمر وكأنها أيام بكاملها . . وجميع المعنيين يتابعون ما سيؤول اليه موقف الخاطفين . ويبدو أنهم مصممون على تنفيذ ما أنذروا به . التهديد يؤخذ على محمل الجدية والخطورة . والحوار «الساخن» يتصاعد في حلقاته :

الخاطف (قبل انتهاء المهلة بخمس عشرة دقيقة) : لقد أخرتم تنفيذ طلبنا . وليس لدينا سوى القول : الساعة ١١ جهزوا نعشا وسيارة إسعاف!!

البرج : أرجو أن تعيدوا النظر في موقفكم .

الخاطف : لقد قتلنا أحد الركاب الكويتيين .

البرج : نرجو التأكد من عملية القتل .

الخاطف : نؤكد ذلك وهو يعمل بالأمن . . وستتلقون هدايا مماثلة إذا لم يتم تزويد الطائرة بالوقود! .

وبالفعل قتلوا الراكب الكويتي عبدالله الخالدي الذي يعمل في حرس الحدود بوزارة الداخلية ثم رموا بجثمانه على أرض المطار، مع معرفتهم بأنه بريء لا ذنب له سوى حظه العاثر الذي جعله ضمن الركاب!

مساعد الطيار سمع صوت الارتطام إلا أنه لم يستغرب ذلك بادىء الأمر، فقد كانوا يرمون الكثير من الأشياء من الباب ومن فتحة الطائرة . وهو لم يعلم بمقتل الراكب

وسرعان ما حضرت سيارة إسعاف لنقل الجثمان، فيما كان الموقف يزداد توترا والأعصاب تشنجًا . . والله وحده يعلم بما يخبئه الغد، بعد ما انتهى هذا اليوم الخامس على هذا النحو الدموي!

اليوم السادس: الأحد ١٠/٤/١٩٨٨

المفاوضات تصل الى طريق مسدود . الكويت تتمسك بشروطها . في حين لم يتراجع الخاطفون عن مطالبهم . . وعبر جهاز اللاسلكي يسمع صوت مهندس الطائرة وكانت «نبرة» صوته واضحة وتدل في حد ذاتها، على خطورة الوضع : «إنهم جادون في ما يقولونه . . سيبدأون في ايذاء الركاب في حال عدم حصولهم على رد إيجابي في غضون ساعة من الآن» .

عقارب الساعة تمضي في تثاقل . الأعصاب مشدودة أكثر مما حصل في الأيام السابقة . ماذا سيحصل في نهاية هذه الدقائق العصيبة؟

. . وعندما انتهت مهلة الساعة وافق الخاطفون على تمديد فترة الإنذار، معلنين في الوقت نفسه أنهم في حال تزويد الطائرة بالوقود فسوف يتوجهون إلى مطار الكويت الدولي .

لكنها كانت في الحقيقة، مجرد خدعة . فهم يعلمون تماماً أن مطار الكويت الدولي لن يكون مكانا آمنا لهم . وسرعان ما طالبوا بإذاعة بيان لهم

على موجة الإذاعة القبرصية . وبالفعل فقد أذاع راديو قبرص الحكومي البيان .

وانتهجت الحكومة القبرصية خطوات واضحة في معالجة اختطاف الطائر تتمثل فيما يلي :

١ ـ ابقاء الطائرة على الأرض .

٢ ـ مواصلة المفاوضات .

٣ ـ محاولة إرهاق الخاطفين ودفعهم للانهيار .

٤ ـ عدم التوصل إلى اتفاقات .

٥ ـ مراقبة «لهجة» وتقارير الخاطفين بعناية ،لمعرفة مدى جديتهم ، ودرجة اليأس لديهم .

٦ ـ عدم اقتحام الطائرة إلا بعد أن يبدأ الخاطفون بإهدار دم الركاب بمعدلات كبيرة .

اليوم السابع: الاثنين ١١/٤/١٩٨٨

الوضع يزداد خطورة . . . والعملية تصبح اكثر «دموية»

لقد ارتكب الخاطفون جريمة قتل ثانية راح ضحيتها الراكب الكويتي خالد إسماعيل (٢٠ عاما) ، والقوا بجثمان هذا الشاب الذي لا يزال في مقتبل العمر على أرض المطار . كان ذلك بعد أربع دقائق من انتهاء إنذارهم .

وتوقف الاتصال لمدة ساعتين ، وما لبث الخاطفون أن عاودوا الاتصال مطالبين من جديد ، بتزويد الطائرة بالوقود . وفي السادسة مساءً اصدروا بيانا وصفوه بأنه سيكون نهائيا وهددوا بتفجير الطائرة بمن فيها إذا لم يتم تزويدها بالوقود والسماح لها بالإقلاع إلى الجزائر . . على أن يتم هناك إطلاق سراح الركاب مقابل الإفراج عن السجناء الثلاثة في الكويت .

اليوم الثامن: الثلاثاء ١٢/٤/١٩٨٨

دخلت مأساة الطائرة منعطفا خطيرا عندما أطلق الخاطفون عليها تسمية «طائرة الشهادة الكبرى» . . وقرأ أحدهم بياناً جاء فيه : «نحن اجتمعنا في مجلس وزراء الطائرة وتدارسنا عدة أمور ، منها إصرار الكويت على رفض مطالبنا ، واتخذنا عدة قرارات منها تسمية طائرتنا بطائرة الشهادة الكبرى ، والموت في العز أفضل من الحياة مع الذل ، توجيه رسالة شكر لركاب الطائرة لبقائهم معنا . . تذكير سكرتير عام الأمم المتحدة أن أمتنا مخطوفة وعلينا تحريرها ، وقررنا لبس الأكفان تحت ثيابنا»!!

وما أن انتهى الخاطفون من بيانهم حتى هبطت طائرة عسكرية على مقربة ، مما أثار الذعر في ما بينهم ، فاتصل أحدهم ببرج المراقبة مستفسرا بعصبية عن الطائرة العسكرية ، فطمأنه البرج بأن مهمتها إحضار إمدادات للقوات البريطانية المتمركزة في الجزيرة .

وهذا يدل على حالة من التوتر المصحوب بالقلق . . فيما لم يكن في الإمكان معرفة أي شيء عما سيؤول إليه مصير الطائرة وركابها . فإذا كان الخاطفون مستعدين «للشهادة» كما يعلنون ، فما ذنب كل هؤلاء الركاب الذين مضى اسبوع ونيف وهم معلقون بين الموت والحياة ، وجاء من «يبشرهم» بالموت الداهم تحت عنوان الشهادة؟!

ولقد تبين للسلطات القبرصية أن المسألة وصلت إلى نقطة اللارجوع ، فلا فائدة من مزيد من الانتظار ، أو «الامتحان» لأعصاب الخاطفين ومدى يأسهم من الوصول إلى نتيجة! إذ يبدو أن اليأس سيدفعهم ، وفي هنيهات قليلة ، إلى «التضحية» بالركاب . . وليس بالمطالب! وإذا كانوا قد لبسوا الأكفان ، كما يعلنون ، فإن الركاب وأعضاء طاقم الطائرة يبدو أنهم ذاهبون إلى المصير القاتم بأكفان أو بلا أكفان ، ولسوف يحزن عليهم الأهل والأحباب إلى آخر الزمان

وهذا كله بسبب «ضيق» الخاطفين وأعصابهم السائرة إلى الانهيار!

الحكومة القبرصية التي كانت تتدارس الوضع لحظة بلحظة، عادت واضطرت لتزويد الطائرة بالوقود . . فيما أفرج الخاطفون عن اثني عشر راكبا من بينهم أربعة كويتيين، وأوضحوا للركاب أنكم إنما اعتقلتم لكي تعرفوا مدى مرارة الاعتقال ومشاعر نزلاء السجون . . .

ولم يكن الركاب يعرفون بأي مطار كانت الطائرة متوقفة أو بنبأ اغتيال الراكبين الكويتيين إلا بعد مغادرة الطائرة . بل إن راكبا مصريا سأل من حوله بعد نزوله من الطائرة «إحنا فين» .

الاقتحام كان مستحيلا

كانت الساعة تشير إلى الساعة الحادية عشرة ليلا عندما اقلعت الطائرة من مطار لارنكا متجه إلى العاصمة الجزائرية .

وأعرب مسؤولون كبار في الخطوط الجوية البريطانية عن اعتقادهم بأن القبارصة قدموا للخاطفين تنازلا مدمرا عندما سمحوا للطائرة بالاقلاع . . ولكن، في الواقع فإن دولة كقبرص تعتمد على السياحة ولا تملك إمكانيات القوة لتبديها كما تفعل دولة كبرى مثل اميركا أو ألمانيا أو بريطانيا . . بل أن كبار المسؤولين في مجال مكافحة خطف الطائرات قرروا أن طائرة الجامبو (٧٤٧) هي من أصعب الطائرات في العالم على الاقتحام، فمداخلها ترتفع كثيرا عن الأرض، ويتحتم التسلق إليها بحذر وتحت جنح الظلام للوصول إلى أبوابها ومن ثم تفجير هذ الأبواب بمتفجرات بلاستيكية، وسيكون من الضروري الدخول إليها عبر ستة من المخارج الثمانية في الوقت نفسه بما في ذلك مخرج كابينة القيادة .

واتفق معظم الخبراء أنه لا بد في هذه الحالة، من استعمال قنابل شبيهة

بتلك التي استعملت في مقديشو عام ١٩٧٧ ،عندما قام تسعة من عناصر الفرقة الألمانية لمكافحة الإرهاب واثنان من الفرقة البريطانية بتحرير ٨٦ رهينة على متن طائرة لوفتهانزا من نوع ٧٣٧ ، وكانت هذه هي العملية الوحيدة الناجحة لاقتحام طائرة مختطفة ، كونها ذات حجم صغير . . وحيث أمكن قتل أربعة من الفدائيين ولم يبق سوى واحد منهم على قيد الحياة . . أما في حالة الجامبو ٧٤٧ فإن الشحن يستوعب ثلث جسم الطائرة ، وهي أكبر وأوسع ولذا فإن تأثير انفجار القنابل سيكون أقل مما هو مطلوب ، ووحدة مكافحة الاختطاف القبرصية تدربت على مداهمة طائرات قبرصية نفاثة ، ولم تتدرب على طائرة جامبو ، لأن الخطوط الجوية القبرصية لا تمتلكها . . ورغم ذلك قيل أن هذه الفرقة قد جهزت لاقتحام الطائرة فيما إذا صعّد الخاطفون عملية قتل الركاب . ومن دلائل ذلك ، أنه قبل مغادرة الطائرة إلى الجزائر سمع انفجار بسيط في مستودع الطائرات ، وأوضح الناطق بلسان الحكومة القبرصية أن الانفجار ناجم عن استعمال ألعاب نارية في عيد الفصيح ،لكن بعض المصادر أوضحت أنه انفجار قنبلة بلاستيكية عن طريق الخطأ وهي مخصصة لفتح أبواب الطائرة .

خاطفون غير عاديين!

ولاحظ المراقبون والمفاوضون في مطار لارنكا أن هؤلاء الخاطفين هم من طينة جديدة ،فهم على درجة كبيرة من التدريب والدهاء ويتصفون ببرودة الأعصاب . . أناس غير عاديين يقومون بمهمات غير عادية ، فلا شك أنهم متخصصون ، وخضعوا لاختبارات نفسية . . لأن هذه الأعمال لا يمكن أن يقدم عليها أي شخص إلا إذا تمتع بشخصية عدوانية . . بالإضافة إلى عوامل الانفعال والصمود والتأثر والقسوة .

فبعضهم يتحدث الإنكليزية بطلاقة وبدون أي لكنه ، ولديهم فكرة كاملة عن أجهزة الطائرة . فعند تسليمهم إحدى قطع الغيار لجهاز التكييف قالوا

أنهم ليسوا بحاجة لتعليمات حول كيفية تركيبه . وعندما أرسل المصل «دريب» قالوا أنهم ليسوا بحاجة إلى ممرض ـ والمعروف أن الدريب يحتاج إلى متخصص في التمريض لإدخاله شرايين الدم . . ولديهم غرفة عمليات لرصد وتحليل ما يكتب في الصحف ومايذاع في الإذاعات . .حتى إن أحدهم علق على رئيسة وزراء بريطانيا «آنذاك» مارغريت تاتشر بأنه يجب وضعها في ملجأ للعجزة ، وذلك بعد أن تحدثت الصحافة اللندنية عن نية الحكومة البريطانية إرسال فرقة مكافحة الإرهاب إلى لارنكا . وشعروا بالغضب عندما شبهتهم الصحافة العالمية بالقراصنة وقطاع الطرق .

وكانت بعض النظريات تذهب إلى أن «رج» الطائرة وإلقاء كل واقف فيها على الأرض ، يعطي الفرصة للتغلب على الخاطف . . وذلك على افتراض أن الخاطفين لا يعرفون شيئا عن الطائرات ، فمثلا لو أن الطيار أجرى نزولا ثقيلا لأدى ذلك إلى انفجار بعض الإطارات . . أو أن رفع جهاز النزول بعد ملامسة الطائرة للأرض لاستقرت الطائرة على بطنها وامتنعت عن الطيران مرة أخرى . ولكن هل سيصدق الخاطفون المعاصرون الملمون بأمور الطائرة أن ذلك كان مجرد خلل في الجهاز الهيدروليكي؟!

لقد كان خاطفو «الجابرية» يراقبون تزويد الطائرة بالوقود للتأكد من استعمال النوع الصحيح من الوقود! . . والحقيقة أن أغلب الطيارين ليسوا على استعداد لأي عمل يؤدي إلى إطلاق النار في الطائرة التي يقدر ثمنها عشرات الملايين من الدولارات ، وتعريض حياة الركاب والطاقم للخطر .

اليوم التاسع: الأربعاء ١٩٨٨/٤/١٣

وصلت الطائرة إلى مطار هواري بومدين في العاصمة الجزائرية . . وأجرى وزير الداخلية الجزائري اتصالين بالخاطفين عن طريق جهاز اللاسلكي . .ثم التقى مباشرة معهم داخل الطائرة . وانتزع منهم تأكيدا بعدم تعذيب الركاب أو

استخدام العنف معهم . وبعد ذلك زودت الطائرة بوجبة طعام ، وبوقود لتشغيل جهاز التكييف .

هذا في حين وصلت طائرة «بوينغ» كـويتـيـة «وربة» إلى مطار الكويت قادمة من لارنكا وهي تقل الركاب الاثني عشر بالإضافة إلى جثمان القتيلين .

اليوم العاشر: الخميس ١٩٨٨/٤/١٤

شيعت الكويت صباحا جثمان عبدالله الخالدي وجثمان خالد ايوب في جنازة شارك فيها آلاف المواطنين على رأسهم الشيخ سعد العبدالله الصباح .

وإذا تركنا الكويت الحزينة ، والمنشغلة على مصير باقي الركاب ، وعدنا إلى الطائرة في مطار الجزائر فماذا نرى؟

لقد اتصل برج المراقبة بالطائرة طالبا تغيير مكانها استعدادا لاستقبال طائرة رئيس جمهورية زامبيا .

وصعد بعد ذلك طبيب جزائري إلى الطائرة وشرع في فحص الركاب ومداواتهم . بينما جرت جولتان من المفاوضات قام بهما مسؤولون جزائريون . واضطر الخاطفون لإطلاق سراح الراكب الكويتي جمعة عبدالله (٧٠ عاما) بسبب ظروفه الصحية وأيضا بسبب ازعاجه للخاطفين وعدم التزامه بأوامرهم ، وكثرة تذمره لعدم تمكنه من النوم على الكرسي ، ودائما يرفع يديه المربوطتين طالبا الذهاب إلى الحمام ، ودائما يصيح متذمرا : «ما هذه الحالة؟! مربوطين جوعانين وغير مرتاحين طيلة المدة ، وتمنعوننا حتى من التبول؟! راح اروح الحمام واللي يصير يصير» واشتبك عدة مرات مع أحد الخاطفين الذي كان يجبره على الجلوس ، وقال له ذات مرة «اقتلني ما يهمني ، فانا لست خائفا، ساشتري مسدسا واقتلك مهما طال الزمن!» لذلك رأى الخاطفون انزاله من الطائرة . . وقالت عائلته «اننا لم نعلم أنه اصلا بالطائرة ، وفجأة خرج علينا بالتلفزيون وهو قد زار بانكوك اكثر من ١٣ مرة وبمعدل اربع مرات كل سنة» .

وسأل الخاطفون قائد الطائرة عن حمولة الفواكه التالفة التي انبعثت منها رائحة تعفنها، ومدى امكانية انزالها. فاجابهم انه بالامكان انزالها ولكن بعد معرفة مكانها.

وبعد ذلك جددوا مطالبهم باطلاق سراح السجناء، وارغموا احد الركاب الكويتيين على توجيه رسالة «نداء» الى الحكومة الكويتية بهذا الصدد.

وترددت انباء مفادها ان زوجة عماد مغنية هي شقيقة خبير المتفجرات يوسف بدر الدين المسجون ضمن السبعة عشر تحت اسم مسيحي مستعار وهو «الياس صعب» وانه واحد من ثلاثة حكم عليهم بالاعدام.

واقامت السلطات الجزائرية خياما في المطار للصحافيين ومراسلي الوكالات العالمية الذين حضروا لتغطية وقائع اختطاف الطائرة.

اليوم الحادي عشر: الجمعة ١٥/٤/١٩٨٨

في الثامنة صباحا طالب الخاطفون بخمسين وجبة افطار، وبصحف جزائرية وفرنسية. لكن برج المطار اخبرهم ان الصحف الجزائرية لا تصدر يوم الجمعة.. واستلم الخاطفون الفطور بواسطة الحبل.. وبعد ان ملأوا معدتهم كرروا مطالبهم.. واجبروا راكبين كويتيين على توجيه رسالة أخرى إلى الحكومة الكويتية.

ولوحظ أن المسؤولين الجزائريين وضعوا شرطين اساسيين للمفاوضات، هما: عدم القيام باعمال عنف على الاراضي الجزائرية، وعدم اقلاع الطائرة الى مكان آخر. واتبع المفاوضون الجزائريون اسلوب العمل على تأمين راحة الخاطفين لتهدئة اعصابهم من خلال تزويدهم بجميع مطالبهم من مأكل ومشرب، ووقود لتشغيل الطائرة، وارسال سيارات نظافة.. وذلك من اجل

التمكن من تحقيق تقدم في المفاوضات . . فكلما اطلق الخاطفون تهديدا جديدا صعد مفاوض جزائري لتهدئة الامور قدر الامكان .

اليوم الثاني عشر: السبت ١٦/٤/١٩٨٨

في الواحدة ظهرا طلب المسؤولون الجزائريون من الصحافيين الذين تجمعوا في المطار ترشيح اثنين منهم بالإضافة إلى صحافي جزائري للتحدث مع الخاطفين بناء على طلبهم . واختير في البداية مراسل وكالة الانباء الجزائرية سيد علي وبعد مشادة كلامية بين مائتي صحافي استقر الرأي على اجراء عملية اقتراع فيما بينهم ، ففاز مراسل «نيويورك تايمز» في الشرق الاوسط «يوسف ابراهيم» ومراسلة الانباء الفرنسية «ماري فرانس» . وتوجه الصحافيون الثلاثة مع مفاوض جزائري حتى سلم الطائرة ، حيث صعد المفاوض وقدم الى الخاطفين بطاقات الصحافيين . وما لبث هؤلاء ان صعدوا سلم الطائرة ، ومعهم اجهزة تسجيل .فخرج احد الخاطفين وقام بتفتيشهم باستثناء الفرنسية كما فحص اجهزة التسجيل ، ثم اخذ يقرأ بيانه مجددا المطالب السابقة . . .وسمح بعد ذلك لكل صحافي بتوجيه سؤالين .

الصحافي الجزائري : هل سمعتم باغتيال أبو جهاد؟ وما رأيكم؟

الخاطف : نحن نستنكر هذا العمل الذي قامت به الصهيونية؟

الصحافي الجزائري : بمناسبة حلول شهر رمضان هل هناك امكانية للافراج عن الركاب؟

(الخاطف تجاهل السؤال ورد بتكرار المطالب) .

مراسل نيويورك تايمز : ما مدى احتمال الافراج عن ركاب الطائرة مقابل تأمين رحيلكم؟

الخاطف : ابدا . . لـن نتـرك الطائـرة وسنعمـل مجـزرة .

مراسل نيويورك تايمز : لقد تم الافراج عن ركاب الطائرة الكويتية «كاظمة» في عام . . . . (قاطعه الخاطف) .

الخاطف : نحن ليس لنا دعوى بحادث ١٩٨٤ ، ونحن الآن على استعداد لبحث اي حل شامل يقدمه لنا الاخوان الجزائريون .

اما مراسلة وكالة الانباء الفرنسية فقد كررت الأسئلة نفسها لعدم معرفتها اللغة العربية .

وبعد انتهاء المؤتمر الصحفي الذي استغرق ربع ساعة طلب زعيم الخاطفين من الصحافيين نقل مادار من حديث «دون تحريف» .

في هذا الوقت ، اجرى أمير الكويت جابر الأحمد الصباح اتصالا هاتفيا مع الرئيس الجزائري لأجل اتخاذ الاجراءات اللازمة للحفاظ على أرواح الركاب والطاقم .

اليوم الثالث عشر: الأحد ١٩٨٨/٤/١٧ .

تخلل هذا اليوم أربعة اتصالات بين المفاوضين الجزائريين والخاطفين .

اليوم الرابع عشر: الاثنين ١٩٨٨/٤/١٨ .

بدأ شهر رمضان المبارك . . وطالب الخاطفون بعدة نسخ من القرآن الكريم ووجبات سحور للركاب .

أمير البلاد وولي العهد لم يستقبلا المهنئين بحلول شهر رمضان وذلك مشاركة لمأساة الطائرة ، كما أمر سمو الأمير بمنح أسرتي عبدالله الخالدي وخالد اسماعيل الدية الكاملة مع اسقاط كافة الديون المتعلقة بهما وبذويهما تجاه الدولة .

اليوم الخامس عشر: الثلاثاء ١٩/٤/١٩٨٨

طلب الخاطفون الماء وكذلك صحفا يومية ، وعمال نظافة لتنظيف الطائرة . . واستؤنفت المفاوضات بصعود مفاوض جزائري الى الطائرة ، ودامت المقابلة حوالي عشرين دقيقة . وفي فترة الظهيرة ، طالب الخاطفون بتزويد الطائرة بالوقود والطاقة الكهربائية لتشغيل التكييف . . وتخلل هذا اليوم خمسة اتصالات بين المفاوضين الجزائريين والخاطفين . ولوحظ ان هؤلاء بدأوا يعانون من اعياءنفسي وعقلي وبدأوا يستجيبون لكل ما يطلب منهم ، ويبدو أنهم لم يكونوا قد جهزوا انفسهم «لرحلة» تمتد اسبوعين ونيفا بين المطارات والاجواء . . وبكل ما يرافقها ويتخللها من تعقيدات على كل صعيد . وهناك اشارات الى أنهم افترضوا أن لا تستمر العملية اكثر من ثلاثة أيام! .

اليوم السادس عشر: الاربعاء ٢٠/٤/١٩٨٨

الامور بدأت تأخذ منحنى ايجابيا لما فيه مصلحة الابرياء القابعين في مقاعد الطائرة في اسوأ الظروف وأقساها .

الخاطفون حصلوا على تعهد من الحكومة الجزائرية بضمان انتقالهم الى أي بلد يختارونه ، مقابل الافراج عن الركاب . فبعد ان كان همهم الشهادة في الايام الاولى من العملية ، فان هاجسهم الآن هو «النفاد بجلدهم سالمين» .

وبالفعل ، فعند الساعة السادسة والنصف صباحا نزل الخاطفون من الباب الآخر بعيدا عن انظار الصحافيين . . وركبوا سيارات برفقة رجال أمن جزائريين . . وبعد نصف ساعة دخل الجزائريون الطائرة ، واخبروا الركاب والطاقم بانتهاء عملية الاختطاف .

لم يصدق الرهائن للوهلة الاولى ، ما تسمعه آذانهم . . لم يصدقوا ان ساعة الفرج قد حلت . . هكذا بهذه «البساطة» . . وان الذين كانوا يصولون

ويجولون أمامهم منذ استيلائهم على الطائرة . . قد اختفوا وتبددت ملامحهم وانقشعت قنابلهم وتهاوت مسدساتهم!! .

لم يصدقوا أنهم ،ركابا واعضاء في الطاقم ، سيعودون احياء الى أهلهم وأحبائهم ومعارفهم ، وانه سوف يتاح لهم تنشق هواء الحرية .

في هذا الوقت لم يعرف ما اذا كان الخاطفون قد استقلوا طائرة اخرى بعد «تخليهم» عن الطائرة المختطفة ، أو مكثوا في الجزائر بعيدا عن الانظار ، ليصار الى تمريرهم بعد مدة ، عندما تهدأ الضجة التي اثارتها عملية الاختطاف .

ولقد اختفى هؤلاء الرجال دون ان يتم الكشف عن هوياتهم وجنسياتهم . . وهكذا فقد اسدل الستار على أطول عملية اختطاف بعد مرور ستة عشر يوما منها ثلاثة أيام في مشهد وخمسة أيام في لارنكا وثمانية في الجزائر . . والغريب في الامر ان الخاطفين احتفظوا بجوازات سفر ٩٤ راكبا .

ولكن لا بأس – وعلى حد تعبير احد الركاب الناجين من طائرة الرعب – فقد كنت أتوقع ان اسافر الى العالم الآخر ويبقى جوازي على الارض . . والذي حصل هو ان الجواز قد سافر وبقيت انا على قيد الحياة . .

وفي اليوم التالي ١٩٨٨/٤/٢١ هبطت طائرة «قاروه» الكويتية في الساعة العاشرة ليلا بركاب «الجابرية» . . . ووسط رقصات السيوف واستقبال آلاف من المواطنين وعلى رأس المستقبلين أمير الكويت وولي العهد .

واصطفت مجموعات من طلاب وطالبات المدارس وهم يحملون بايديهم باقات الزهور والاعلام الكويتية ، كما عزفت الموسيقى الانغام الوطنية . وكان أول من خرج من الطائرة الشقيقتان ابتسام وأنوار الصباح .

وانتهت اكثر عمليات الاختطاف «احترافا» وسجلت الكويت موقفا ثابتا وشجاعا .

التقصير والجهات المسؤولة عنه

لاشك أن هناك تقصيرا واضحا في حق السلطات التايلندية والمسؤولة عن الأمن في مطار بانكوك بصفة رئيسية ، وهو الذي تأكد من تقرير«الآياتا» المتضمن للمسح الأمني للمطار المذكور في اعقاب الحادث ، وكذلك المسح الأمني الذي قام به الفريق الكويتي المختص بعد الحادث .

أما تحديد أوجه القصور المنسوبة للجهات الكويتية ، فالثابت أن مسؤولية الاضطلاع باعباء الاجراءات الأمنية اللازمة لحماية الطائرات الكويتية داخل الكويت أو في المحطات الخارجية كانت قسمة بين وزارة الداخلية ومؤسسة الخطوط الجوية الكويتية ، فوزارة الداخلية كان لها القدح المعلى والنصيب الأوفر من هذه الاجراءات بحسبان أنها هي المختصة فنيًا باجراء المسوحات الأمنية للمحطات الخارجية ، وأنها كانت تحمل على عاتقها مهمة توفير الحماية المسلحة على متن الطائرات المتجهة او القادمة من المحطات ذات الخطورة .

ومن ضمن أوجه القصور لمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية :

١ ـ عدم قيام المؤسسة باتخاذ الاجراءات الأمنية اللازمة لمواجهة تدني مستوى الاجراءات الأمنية في مطار بانكوك ، مما سهل على الخاطفين النفاذ بسهولة الى الطائرة واختطافها . بالرغم من أن ضابط الأمن الكويتي الثابت في مطار بانكوك قد أرسل عدة تقارير الى المؤسسة اشار فيها الى تسيب الاجراءات الأمنية في مطار بانكوك .

٢ ـ اعتمدت المؤسسة اعتمادا أساسيا على اجراءات السلطات التايلندية لحماية أمن الطائرات في مطار بانكوك . وهو ما يعد فضلا عن كونه تقصيرًا في واجب الأمن المنوط بها مخالفا للفصل الخامس من الملحق رقم ١٧ من اتفاقية شيكاغو والخاص بأمن الطيران ، والذي يوجب عدم الاعتماد على اجراءات السلطات المحلية في مجال حماية أمن الطائرات ويوجب على شركات الطيران

أن تتخذ من جانبها الاجراءات الكفيلة بحماية أمن طائراتها .

٣ ـ تدني الاجراءات الأمنية في رحلة الطائرة الكويتية (الجابرية) ومن مظـاهر ذلك :

أ ـ عدم وجود افراد حماية مسلحة على متن الطائرة . ب ـ وضعف اجراءات التفتيش الأمني في مطار بانكوك . جـ ـ ضعف جهاز الفحص الأمني وعجزه عن كشف بعض الأجسام المعدنية التي كانت بحوزة نفر من الركاب . د ـ فتح الطائرة في غيبة ضابط الأمن الكويتي الثابت وادخال أمتعة الى الطائرة في غيبة مسؤول الشركة الأمنية المتعاقد معها . و ـ قيام مدير المحطة تنكور رونجارون بادخال آخر راكب كان يحمل حقيبة الى الدرجة الاولى حين كانت الطائرة على وشك الاقلاع دون تدقيق جواز سفره على قائمة الممنوعين او تفتيش حقيبته بمعرفة ضابط الامن المسؤول .

وقد قرر غالبية الركاب عدم تفتيش بعضهم ، وتوقف اجهزة الفحص الآلي عن العمل في بعض الأحيان . فقد قررت احدى الراكبات من أن جهاز الفحص الأمني لم يكشف عما كانت ترتديه من قلادة ، وما كان بحوزتها من قداحة ، في حين أن جهازا مماثلا بمطار بروكسل كان قد كشف عنهما وأطلق انذاراً لدى مرور الراكبة خلال رحلة سابقة لها . وما ثبت من التجربة التي أجريت بجهاز الفحص الأمني بقصر العدل الذي اطلق انذارا لدى المرور من خلاله بذات القلادة والقداحة .

٤ ـ تقصير ضابط الأمن الثابت بمطار بانكوك في تنفيذ التعليمات الأمنية ، فلم يقم بتفتيش أسفل مقاعد الطائرة ، وعدم اجرائه تفتيش الركاب وامتعتهم اليدوية على سلم الطائرة ، وعدم تدقيقه بعض جوازات سفر الركاب على قوائم الممنوعين .[1]

(١) راجع تقرير لجنة التحقيق المشكلة بقرار مجلس الوزراء رقم ٨٨/٣ ـ لم ينشر من قبل

خالد اسماعيل

الشهيد فهد الأحمد

عبدالله الخالدي

جـــاني بزوله من بعـــيــد   وشـــفت طيــفـــه في المنام
لابس ثـوب جـــديــد   أبـيـض بـلـون الـســـلام
يضحك بفـرحـة وسـعـيـد   وابتـــدى نال أعلى وســام

صــدقــوني .. صــدقــوني

يا هل الديرة اســمــعــوني   الشــجــاعــة من صــفــاتي
حــتى لـو هـم عـــذبـوني   والثـــمن اصــبح حـــيــاتي
فـــي بـــلادي ادفـــنــونـــي   وافـــرحـــوا لـي في مماتي
وفي علمـــهـــا كـــفـنوني   هـذه أغـلى امـنـيـــاتي

صــدقــوني .. صــدقــوني

بشـــر اهلي والجـــمـــاعـــة   ترى في مـــوتي ســعـــادة
والـكـويـت أغـلـى وداعـــة   لـو تـضـــحـي هـذه عـــادة
لـو تـرد الـروح ســـاعـــة   أرجـع اتمنى الشـــهـــادة

صــدقــوني .. صــدقــوني

قصيدة ألفها الشهيد فهد الأحمد الصباح عن الشهادة اجلالا لشهداء الطائرة (الجابرية)

الجابرية المختطفة

صحافة العالم تابعت مراحل الاختطاف

فرحة إنتهاء المحنة

بريطانيان من ركاب الجابرية

محاولة اغتيال بوش

كانت خطابات رئيس النظام العراقي صدام حسين اثناء فترة احتلاله لدولة الكويت تثير الحزن والأسى والاحباط لدى الكويتيين . . . وفي المقابل ، كانت خطابات الرئيس الأميركي جورج بوش بضرورة تحرير الكويت ، تبعث الأمل في نفوسهم وتمدهم بجرعات من الصبر ، وذلك بالرغم من أعمال الاعتقال والتعذيب والقتل والتشريد التي يتعرضون لها يوميا .

وللرئيس بوش مكانة خاصة في قلوب الكويتيين ، كونه قد تبنى قضية تحرير الكويت باعتبارها قضية اخلاقية وانسانية قبل أن تكون سياسية . فاستطاع أن يقود تحالف الدول الفاعلة على أساس موقف سياسي واحد، وتأليف اكبر حشد عسكري منذ الحرب العالمية الثانية . . وبالتالي خوض معركة تحرير الكويت . . لذلك أصبح بوش ومكانته ودوره جزءاً من تاريخ الكويت .

وبدعوة من الديوان الأميري قرر بوش زيارة دولة الكويت لمدة ثلاثة أيام .

وفي اطار استعدادات لم يسبق لها مثيل في الكويت لاستقباله غصت المطابع بطلبات الملصقات المرحبة بقدومه ، وازدانت شوارع الكويت وواجهات متاجرها ، وشرفات المنازل وسيارات المواطنين بصوره وصور سمو

أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح ، وبالاعلام الاميركية والكويتية، وملأت اعلانات الترحيب بالزيارة أعمدة الصحف المحلية . . ومن جهة أخرى انتشرت دوريات الشرطة في مختلف الشوارع في شكل لافت للنظر .

ويوم ١٢ ابريل ١٩٩٣ ومن مطار هيوستن استقل بوش وزوجته طائرة كويتية خاصة مجهزة بأحدث وسائل الراحة . . ولكن بعد مرور ساعة على الطيران اصيبت الطائرة بخلل فني ، فعادت ادراجها ثانية الى مطار هيوستن . الا أنه بعد تأخر دام ٢٤ ساعة أقلته طائرة كويتية أخرى مع مرافقيه . .حيث استقبلته الكويت يوم ١٤ ابريل أميرًا وحكومة وشعبًا.

واصطف آلاف المواطنين على جوانب الطرق ، وهم يلوحون بصور بوش وجابر ، وكان الضيف يبادلهم التحية خلف زجاج سيارته المصفحة .

ولقد لمس بوش مشاركة الشعب الكويتي العفوية والتلقائية المعبرة عن الفرحة بقدومه ، وتذوق على الطبيعة ثمرة قيادته ورعايته لعملية تحرير الكويت .

وكان برنامج بوش خلال الأيام الثلاثة حافلاً ،فقد تفقد مواقع الجيشين الكويتي والأميركي ، وقلده سمو الامير قلادة «مبارك الكبير» وهي أرفع الأوسمة الكويتية . . . وألقى الضيف كلمة أمام مجلس الأمة . . .وأقيم في جامعة الكويت حفل تسلم خلاله شهادة الدكتوراه الفخرية . . . كما زار البحيرات النفطية الناتجة عن احراق الجيش العراقي لآبار النفط . . . وتفقد منزلا في منطقة القرين شهد مواجهة بين عناصر المقاومة الكويتية والجنود العراقيين التابعين للنظام العراقي . ثم غادر الضيف ومرافقوه الكويت يوم ١٦ ابريل ١٩٩٣ مودّعين بمثل ما استقبلوا به من حفاوة وتكريم .

وبعد مرور عدة أيام على مغادرة بوش ، أعلنت اجهزة الأمن الكويتية انها ضبطت شبكة تخريبية ارسلها النظام العراقي عبر الحدود البرية لاغتياله

والقيام بأعمال تخريبية . وأعلنت واشنطن بعد ذلك أنها ستكون على اتصال وثيق مع الكويت في هذا الشأن .

واختلفت آراء المحللين في مهمة تلك الشبكة ،فأشارت وكالة الأنباء الألمانية أن بوش لم يكن مستهدفا بالاغتيال ، وأن هؤلاء المتهمين مسؤولون عن وقوع سلسلة من هجمات التفجير على محلات شرائط الفيديو ، وأن الدافع وراء هذه الهجمات هو أن تنسب هذه الهجمات الى جماعات اسلامية ،في محاولة لتقويض الروابط بين الجماعات الاسلامية والحكومة الكويتية .

هذا بينما قال الخبير الفرنسي رولان جاكار لوكالة الأنباء الكويتية ان زعيم الشبكة كان يعتزم تنفيذ سلسلة تفجيرات ضد السفارات الأجنبية بالاضافة الى أهداف حيوية كويتية .

ولقد وصل الأمر ببعض المحللين الى حد التساؤل عما اذا كان الضيف تلقى اتصالا هاتفيا وهو في الجو ليؤجل زيارته يوما واحدا ، مما حدا به الى الهبوط بالطائرة على الفور في مطار انتركونتيننتال بولاية هيوستن الأميركية؟ وهل كان هناك فعلا خلل فني طارىء لحق بالطائرة الأولى والتي تم فحصها واعدادها وتجهيزها مسبقا؟ أم أن كشف اجهزة الامن الكويتية للشبكة التخريبية عشية الزيارة الموعودة هو سبب ارجاء الزيارة ٢٤ ساعة؟

الا أن كابتن الطائرة الاولى حسام الشملان أكد بأن جزءا من الجناح الايسر للطائرة قد انكسر فجأة مما استدعى العودة ثانية الى مطار هيوستن .

ومن جهته قال الرئيس بوش انه لم يكن يعلم بمحاولة اغتياله الا بعد عودته الى الولايات المتحدة ، ولكن حتى لو عرف ، لذهب رغم ذلك .

اجتاحت العاصمة الأميركية موجة من الغضب . . وأرسلت إدارة الرئيس كلينتون فريقاً من المحققين في جهاز الاستخبارات التابع لقسم مكافحة

الإرهاب إلى الكويت الذي حقق مع المتهمين بشكل منفصل ولمدة أربعة أيام .

ولم يستبعد المراقبون ، في حالة رفع التقرير إلى الرئيس كلينتون وثبوت أن النظام العراقي كان وراء العملية ، أن تقوم الولايات المتحدة برد عسكري كما فعلت ضد ليبيا ردًا على ما اعتبرته دوراً للجماهيرية في تفجير المرقص الألماني «لا بيكي» الذي قتل فيه جنديان أميركيان .

وقال السناتور الجمهوري ريتشارد لوغار إن «الرد في شكل ملائم» اذا ثبت مسؤولية العراق وقال «اذا تعرض بلدنا لهجوم فان المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة تتيح لنا حق الدفاع المشروع عن النفس» . في اشارة الى أن محاولة الاغتيال ترقى الى اعلان حرب .

وجدير بالذكر أن كل رئيس أميركي يعتبر الرئيس السابق له كانه ممثله الشخصي ، ولابد أن يعامل معاملة رئيس دولة .

وأعلنت ادارة الرئيس كلينتون بعد عودة فريق المحققين الأميركيين أن الحكومة العراقية كانت وراء العملية . . وأشارت صحيفة نيويورك تايمز أن المحققين الاميركيين اكتشفوا أن المتفجرات التي ادخلت الى الكويت هي نفسها التي تستخدمها أجهزة الاستخبارات العراقية .

وأعلن الوزير العراقي نفيه . . وقال أن المحاولة المزعومة هي مؤامرة من نسج الكويت وواشنطن الهدف منها تبرير لإطالة فرض العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق . . وقال السكرتير الصحفي لرئيس النظام العراقي في افتتاحية نشرتها صحيفة «العراق» . «ان العراق لم يحاول اغتيال بوش وذلك لأنه يعتبره «ميتا» بعد خسارته في الانتخابات الرئاسية ، ولسنا من الذين يغتالون الموتى ، ولسنا من هواة التمثيل بالجثث ، ان بوش لا يستحق منا التضحية ببضعة كيلوغرامات من المتفجرات» .

وقالت اذاعة بغداد في الساعة السابعة والنصف من مساء يوم

١٩٩٣/٥/١٦ « .... السؤال هو ما الذي يريده العراقيون لبوش؟ أعتقد أن كل عراقي يتمنى لبوش طول العمر، لكي يرى ما حصدت يداه وحتى يزداد ذلاً وعارًا.. لقد اراد بوش الفوز في الانتخابات ففشل كما فشل في أم المعارك المجيدة...»

وأعلن رسميا في الكويت أن المتهمين ستتم محاكمتهم في الكويت ولن يسلموا للسلطات الأميركية...

وبعد أن انتهت النيابة العامة من التحقيق مع المتهمين الأربعة عشر، تمت احالتهم الى محكمة أمن الدولة، حيث احتوى ملف القضية على أكثر من ألف صفحة.

محاكمة المتهمين

في الساعة التاسعة من صباح يوم ٥/يونيو/١٩٩٣ بدأت أولى جلسات محكمة أمن الدولة العلنية.. تحت حراسة أمنية مشددة، حيث ملأت سيارات الشرطة الشوارع المحيطة بالمحكمة.. بينما أخذت المدرعات مواقعها إلى جانب المحكمة.. وقد امتلأت القاعة الساطعة الأنوار بالحاضرين، حتى كاد مندوبو الصحافة والاعلام وشبكات التلفزة العالمية أن يفقدوا مقاعدهم.. أما المحامون فقد احتلوا الصفوف الأولى.. وشاهد الحاضرون لأول مرة المتهمين على الطبيعة في قفص الاتهام، وحولهم رجال الشرطة المدججون بالأسلحة..

وما أن اعتلى اعضاء هيئة المحكمة الثلاثة منصة القضاء حتى ساد الصمت القاعة.. ونادى رئيس المحكمة المستشار صلاح الفهد على أسماء المتهمين واحدا تلو الآخر.

الا أن المحامي نجيب الوقيان طلب وقف اجراءات المحاكمة الى حين مقابلة المتهمين، وضرورة وجود جميع المتهمين في القاعة أثناء استجواب أي منهم.

وقبلت المحكمة الطلب ورفعت الجلسة لمدة ساعة ...حيث تمكن المحامون من الالتقاء بموكليهم للمرة الأولى .

المتهم الأول رعد الأسدي

ثم عقدت المحكمة جلستها مرة أخرى . . وطلب رئيس المحكمة اخراج المتهم رعد الاسدي (القهوجي الاستخباراتي) من القفص ، وهو في الثلاثينات من عمره ، ويعمل في مقهى المربد الخاص به في منطقة العشار بالبصرة ، ويعتبر زعيم المجموعة والمنفذ الرئيسي للخطة .

وقف الأسدي أمام المحكمة بكل ثبات ورباطة جأش . . وعندما بدأ يتحدث ويعترف بالمخطط خيم السكون على القاعة . . فالكل كان ينتظر سماع حقيقة الأمر بفارغ الصبر من أفواه المتهمين . . وسطر اعترافاته بلهجة لا يشوبها الارتباك وسط ذهول الحاضرين ، الذين حبسوا أنفاسهم في انتظار مزيد من الاعترافات . .وكان حذرا كحذر جرذ يقترب من فخ ، بالرغم من شعوره بأنه وقع فعلا في الفخ بعد اعترافاته الكاملة أمام الشرطة والنيابة ، الا أن ذلك لم يمنعه من محاولة ايجاد مخرج ، بالقاء المسؤولية على زميله الثاني والي الغزالي . . وقال الأسدي :

«طلب مني أحد مسؤولي المخابرات العراقية ويدعى محمد جواد ادخال والي الغزالي بسيارته الجيب المفخخة الى الكويت لارشاده الى جامعة الكويت ، كما طلب مني ادخال كمية من المتفجرات ، وترك لي مهمة تحديد أماكن التفجير سواء كانت محلات تجارية أو أسواقًا أو معارض ، وذلك لقاء مبلغ من المال . . . فعرضت الأمر على صديقي سالم ناصر وبندر عجيل فوافقا على مساعدتي بدخول الكويت على أن يتكفلا بموضوع الاقامة والتنقل والارشاد» . . فقاطعه المتهم بندر قائلا : «شنو شايف عندنا مكتب سياحة» . . الا أن المستشار الفهد طلب من المتهم بندر عدم مقاطعة الأسدي ، الى أن يأتي دوره ويتحدث ما يشاء . .

وأضاف الأسدي: «سلّمني رجل المخابرات محمد جواد جواز سفرٍ اماراتيًا مزورًا ومسدسًا وسلاح كلاشنكوف وعشر عبوات ناسفة.. وعلمني على كيفية تفجيرها.. كما سلمني كراتين الويسكي.. كما سلم والي الغزالي جواز سفر اماراتيًا مزورًا وحزامًا ناسفًا ومسدسًا مزودا بكاتم للصوت، وقنبلتين يدويتين ولغمين مضادين للآليات.. لاستعمالهما ضد رجال الأمن الكويتيين في حالة مطاردتنا... ثم توجهتُ وأحضرت بقية المجموعة ومن ضمنهم مهرب الخمور المعروف سالم ناصر، الذي تولى قيادة سيارتي السوبر بان وذلك لمعرفته بالطرق البرية التي تؤدي الى الكويت.. وقدتُ خلفه السيارة الجيب المفخخة. ولما وصلنا منطقة الشعيب استبدلنا لوحات السيارتين بلوحات مرورية كويتية زودتنا بها المخابرات... ولما حل الظلام دخلنا الكويت والسيارتان مطفأتا الأنوار الى أن وصلنا بر السالمي فجر يوم ١٩٩٣/٤/١٣.. فقمنا بافراغ حمولة السيارتين من الخمور والمتفجرات، وطلبت من بعض أفراد المجموعة البقاء في ذلك المكان في السيارة السوبربان، على أن أعود اليهم فيما بعد.. فقدتُ السيارة الجيب وبرفقتي الغزالي وسالم ناصر وبندر عجيل وخالي حبيب جبار، وتوجهنا الى منزل بدر.. وأبلغناه بأمر الخمور فوافق على شرائها بسعر ١٣٠ دينارًا كويتيًا للكرتون الواحد.. فتوجهنا الى البر ونقلنا الخمور الى جاخور بدر (حظيرة ماشية في منطقة الصليبية). ثم توجه بعض من حضر معنا على سبيل الأجرة الى الأماكن التي يريدونها.. أما أنا وسالم ناصر وبندر والغزالي فقد تركنا الجيب المفخخة والسوبربان في الجاخور وتوجهنا مع بدر الى منزله حيث قضينا ليلتنا عنده في تناول العشاء وشرب الخمر.. وما أن انبلج الصباح حتى توجهنا الى الجاخور، ففوجئنا برجال الأمن يطوقونه، فعدنا مذعورين واصطحبنا الغزالي والحقيبة اليدوية التي تحتوي على القنابل والمسدس والحزام الناسف والروموت كنترول الخاص بتفجير السيارة الجيب. وقررنا التوجه الى منزل زوجة خالي جبار حبيب.. وفي الطريق أخذت الحزام

الناسف من الغزالي وقذفت به على جانب الطريق (لم يعثر رجال الأمن على الحزام الناسف) ولما وصلنا أبلغنا جبار بأمر الجاخور . . . .» .

المستشار الفهد طلب من الحرس احضار كرسي للأسدي . . وقال له : «اذا تعبت من الوقوف فبامكانك الجلوس» فأجابه الأسدي : «شكرًا سيدي الرئيس . . لقد أخطأنا ونطلب السماح منكم» .

وتابع الأسدي اعترافاته قائلا : « . . . بعد انكشاف أمرنا قررنا الهرب . . دون تنفيذ المهمة التي أوكلت الينا . . وفي فجر يوم ١٩٩٣/٤/١٥ لاحظنا أن هناك شخصًا ادار محرك سيارته المرسيدس وتركها وعاد إلى منزله فقمت بقيادتها وانطلقنا بها متجهين الى العراق ، باتجاه الحدودالكويتية العراقية ، وقمتُ والغزالي بتمزيق جوازي السفر الاماراتيين المزورين . . . وفي حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف ألقت احدى دوريات الأمن القبض علينا . . فادعينا أننا دخلنا الأراضي الكويتية لتوّنا تسللا بحثا عن العمل ، وأعطيناهم أسماء غير حقيقية . . الا أنه بعد مواجهتنا بالتحريات . . اعترفنا بحقيقة اسمائنا وبالمهمات التي أوكلتها اليّ المخابرات العراقية . . .»

في الحقيقة لاحظ الحضور أن الاسدي مجرم يتمتع بقوة وجرأة غير معقولة ، فبامكانه أن يقوم بجرائم يعجز عنها سفاح هانوفر (هارمان) الذي كتب عنه المحامي جاك فرجيس بأنه كان يقتل ضحاياه ويفتح بطونهم بسكين كبير ويقتلع الرئتين والقلب ثم يبتر الذراعين والرجلين ويسلخ الرأس ، ثم يبيع لحوم ضحاياه لجيرانه على شكل نقانق . . لاشك أن الأسدي بامكانه أن يقوم بأكثر من ذلك .

المتهم الثاني والي الغزالي

هو في السادسة والثلاثين من عمره يعمل ممرضًا في مستشفى النجف ، التحق بحزب البعث العراقي عام ١٩٨١ ، ووصل الى درجة نصير .

وأمام هيئة المحكمة استمع الى التهم التي أسندت اليه خافض الرأس مكتوف اليدين . .تحدث ببرود وبصوت هادىء يشوبه القلق والخوف والارتباك . . . ولم يحاول أن يبرر جريمته كما كان يفعل كل مجرم . .

قال : «في يوم ١٩٩٣/٤/٨ حضر الى مقر عملي بمستشفى النجف شخص يدعى عبدالحسين ويعمل بالمخابرات العراقية ويقيم إلى جواري في النجف ، وأخبرني أن المخابرات كلفتني بالذهاب الى فرعها في البصرة . فتوجهت معه الى البصرة وسكنت في الغرفة رقم ٢١٨ بفندق حمدان على نفقتها . . وفي صباح اليوم التالي حضر اليَّ رجل المخابرات محمد جواد (أبو رافد) وتحدث معي عن الحصار الاقتصادي على العراق . . وضرره الذي سببه الرئيس بوش . . لذلك لابد من اغتياله خلال زيارته الى الكويت . وبالضبط أثناء توجهه الى جامعة الكويت لتسليمه الدكتوراه الفخرية . وطلب مني متابعة وسائل الاعلام الكويتية لمعرفة برنامج زيارته . . فقلت له محاولا التخلص من هذه المهمة ، أن لدي خمسة أطفال وأنه لم يسبق لي أن ذهبت الى الكويت ، فأجابني بأن كل العراقيين لديهم أطفال ، وأنه سوف يرسل معي من يرشدني ، ولا يمكن لأي عراقي شريف أن يرفض هذه المهمة! . . فلم يكن أمامي سوى الموافقة وفي اليوم التالي وفي أحد الكراجات اشار أبو رافد باصبعه الى سيارة جيب . . وشرح لي كيفية تفجيرها وذلك بطريقتين : الأولى بواسطة الريموت كنترول والثانية بوضع بطارية بمكان خاص في درج السيارة ، وبعد ربع ساعة تنفجر السيارة . واستلمت من «أبو رافد» مبلغ خمسة آلاف دينار عراقي لأعطيها لأهلي ، ومبلغ ألف ومائتي دولار أميركي لصرفه في الكويت . . وطلب مني المغادرة الى النجف لتسليم النقود الى أهلي والعودة الى البصرة في اليوم نفسه مع رجل المخابرات وليد . وتوجهت الى أهلي وسلمتهم النقود ، وأبلغتهم بأنني سوف أبقى في البصرة لمدة أسبوع . وعدت الى فندق حمدان في اليوم نفسه ، وأقمت في الغرفة نفسها . وفي صباح يوم

١٩٩٣/٤/١٢ سلمني أبو رافد وعبد الأئمة في الكراج الرموت كنترول ولغمين مضادين للآليات ، ومسدسًا ذا ثلاث عشرة طلقة مزودًا بكاتم للصوت ، وحزام ناسف . . طلب مني في حالة اكتشاف أمري بعد تنفيذ مهمة اغتيال بوش بواسطة الجيب المفخخة ، أن ارتديه وأفجر نفسي حتى لا تُعرف شخصيتي . . كما أنه في حالة فشل مهمة الاغتيال بواسطة الجيب المفخخة أن أرتدي الحزام وأندس بين الجمهور ، وأقترب من موكب بوش وأفجر نفسي لأقتله ، وسلمني جواز سفر مزورًا اماراتيا باسم «صقر خليفة» ملصق به صورتي ، استعمله عند التعرض لنقاط التفتيش في الكويت . . وقد لاحظت به كثرة الاختام باللغتين العربية والانكليزية مما يدل على سبق استخدامه . . وقد شاهدت داخل الجيب عشرة كراتين ويسكي . . بعد ذلك حضرت سيارة سوبربان ترجل منها شخص ، وأبلغني أبو رافد بأنه الأسدي الذي سيكون مسؤولا عني طوال الرحلة . . وقاد الأسدي سيارته السوبربان ، وتوليت قيادة الجيب خلفه الى أن وصلنا مدينة الزبير ، وطلب مني الأسدي التوقف وانتظاره لاحضار أشخاص سيرافقوننا في الرحلة . فذهب وعاد بعد فترة ومعه تسعة اشخاص . . وفي فجر يوم ١٩٩٣/٤/١٣ دخلنا الكويت . . وكان كل شيء على ما يرام . . وكنت أتابع تلفزيون الكويت لمعرفة برنامج زيارة بوش . . الا أن الأسدي أخبرني في اليوم التالي لدخولنا أن كل الطرق سدت أمامنا . . وضرورة الهرب من الكويت لاكتشاف أمرنا . . وتم ضبطنا يوم ١٩٩٣/٤/١٥ في البر أثناء محاولتنا الهرب الى العراق . . .»

المستشار : هل هذه الحقيقة كاملة؟

الغزالي : أنا لا أخفي عن سيادتكم شيئا ، بعد كل هذه الاعترافات وهذه هي الحقيقة لسوء الحظ .

المستشار : هل لديك أقوال أخرى؟

الغزالي : لقد أخطأنا ونطلب منكم الرحمة ..فأنا كنت أدعو الله عند اجتيازنا الحدود ، بأن يضع أمامي العراقيل لكي لا أنفذ هذه المهمة ، بل كنت أصلي من أجل ذلك .

المتهم الثالث سالم ناصر

من أصحاب السوابق في تهريب الخمور عبر الحدود الكويتية العراقية وحكم عليه عدة مرات بالسجن وخرج منه آخر مرة أثناء اجتياح القوات العراقية لدولة الكويت وهو أكثر دهاء من زملائه ولا تنقصه الوقاحة . .وله موهبة عجيبة في الكذب . . فكذبات المتهم قد تفيده ولكن ليس كل مرة ، لدرجة أن الصحافيين لم يعرفوا ماذا يكتبون من ورائه . . .ونفى علاقته بالمهمة ومعرفته بها وقال : «مسائل الشر ليست عندي ، وكل ما في الأمر أن الأسدي استعان بي في دخول الكويت» . . فسأله المستشار مستفسرًا : «شكلك مار علينا من قبل» . .فأجابه مبتسما بعد ان استنفد جهده ليظل مسيطرًا على أعصابه : «طبعًا مار عليك كثير ولكن في محكمة الجنايات وفي قضايا خمور» .

المتهم الرابع بندر عجيل

من أصحاب السوابق كذلك وأبعد من الكويت عدة مرات في قضايا متعددة . قال أنه دخل الكويت لزيارة أقاربه ولسرقة السيارات . . حيث سبق وأن سرق سيارة متوقفة أمام مسجد في منطقة أبو حليفة تركها قائدها وذهب ليصلي صلاة العيد ،وباعها في العزاق ودفع ثمنها دية لذوي القتيل الذي كان المتهم في القتل شقيقه . .وقال أن الأسدي يتمتع بمكانة رفيعة في المخابرات العراقية فقد حدثت حادثة غريبة قبل قدومهم إلى الكويت بأيام ، فقد حضر شخص غريب إلى قهوة الأسدي يصرخ ويسب بحثا عن الأسدي إلا أن الأسدي فر هاربا ، وبسؤال الرجل أفاد بأنه بسبب بلاغ ظالم من الأسدي إلى

المخابرات أودع بالسجن لمدة عشر سنوات .

المتهم الخامس عادل اسماعيل

يتمتع ببنية قوية ، ضخمة ،فهو طويل وعريض كالجدار . . وكان يخفي خوفه وقلقه وهو يتحدث . . يقيم في الكويت منذ عام ١٩٦٣ ، وقد ضبط في عدة قضايا اتجار في الخمور ، وأودع السجن وأبعد عن البلاد ، لكنه اعتاد التسلل الى الكويت . وبرر دخوله آخر مرة لرؤية ابنته وخالته ليأخذ منهما بعض النقود لكي يعيش بها في العراق ، وذلك بعد أن دفع مبلغ خمسة آلاف دينار عراقي للأسدي لقاء إدخاله إلى الكويت .

المتهم السادس هادي عودة

ادعى أنه دخل الكويت لرؤية زوجته وأولاده .

المتهم السابع علي خضير

قال أنه دخل الكويت بعد أن اصبحت حالته المعيشية لا تحتمل ، وأنه اشترى مع هادي وعادل وجبار ستة كيلو غرامات من المخدرات لترويجها في الكويت .

المتهم الثامن جبار ناصر

قال أنه دخل الكويت متسللا لترويج المخدرات

المتهم التاسع ضيدان عطيه

ادعى أنه دخل الكويت بحثا عن شخص يطالبه بفلوس .

المتهم العاشر جبار حبيب

(خال الأسدي) مقيم في الكويت منذ ١٩٦٣ حتى التحرير قال أنه دخل الكويت لرؤية زوجته الكويتية وأولاده وليأخذ منها بعض المال . وقد قال

الأسدي عنه أثناء المحاكمة أنه كان يساوم زوجته الكويتية على أولاده منها، فكانت تضطر كل مرة لمنحه مبلغا معينا لإسكاته ،حيث يقوم بإسرافه في الملاهي الليلية .

المتهم الحادي عشر بدر

نفى علاقته بالمخابرات العراقية ،وقال ان دوره كان شراء الخمور من المتسللين العراقيين . ولم يكن على علم بما يدور في ذهن المتهمين .

المتهم الثاني عشر أحمد جبار

قال أنه استضاف والده المتهم جبار الذي حضر متسللا ومعه بعض المتهمين ، وأن المتهم الأسدي سلمه حقيبة . . ولما علم أنها تحتوي على قنابل وأسلحة رماها في حاوية القمامة (لم يعثر عليها رجال الأمن) .

المتهم الثالث عشر ناصر

قال أنه أسكن عادل الذي تربطه به علاقة صداقة منذ ستة عشر عامًا وزملاءه في شقته بحسن نية وأنه لا يمكن ان يخون بلده .

المتهم الرابع عشر سالم

قال أن شقيقه المتهم بدر طلب منه نقل المتهمين من والى الجاخور ، ولم يكن له علاقة بهم .

ضابط المباحث

ضابط مباحث أمن الدولة العقيد عبدالصمد هو أحد الضباط الأكفاء الذين عاصروا أغلب قضايا أمن الدولة وحققوا فيها ،شهد أمام هيئة المحكمة قائلا : «وردت لنا تحريات سرية تؤكد أن المخابرات العراقية عقدت العزم على تنفيذ مخطط ارهابي في الكويت ، وبتاريخ ١٩٩٣/٤/١٣ أبلغني مصدري

السري أن سيارة سوبربان قادمة من العراق دخلت الاراضي الكويتية وهي تحمل عددًا من الأشخاص ، وأنها توقفت في بر السالمي . . وبمكان حدده لي المصدر . . .فأسرعت على رأس قوة ، ويرافقني عدد من ضباط ادارة المتفجرات الى ذلك المكان ، فعثرت أسفل لوح من الشينكو على حقيبة عسكرية ـ هندباك ـ وجدت بداخلها ست عبوات ناسفة موقوتة ، وعدد تسع بطاريات ٩ ڤولت . . . وعندما استصدرت اذنا من النيابة . .قمت بتفتيش حظيرة الماشية الخاصة بالمتهم بدر في منطقة الصليبية ،وعثرت على سيارتي السوبربان والجيب ، وثبت من سجلات ادارة المرور أنه سبق سرقتهما من الكويت خلال فترة الاحتلال العراقي الغاشم . . . وعثرت على بطارية ٩ فولت مماثلة للبطاريات التي عثرت عليها في البر ، مما أكد لي أن المضبوطات خاصة بالمجموعة الارهابية ، كما عثرت على ١٢ كرتونًا من الخمر . . فكثفت البحث والتحري عن أفراد المجموعة الارهابية . . وفي المساء قمت بضبط المتهم بدر ساعة حضوره الى جاخوره . . ولما واجهته اعترف بأنه استضاف بعض المتسللين . . وأعتقد أن يعرف بمهمتهم . .

أراد المتهم بدر الاحتجاج على قول الضابط بصوت مرتعش . . الا أن المستشار طلب منه السكوت قائلا : «لا تقاطعه . .عندما يأتي دورك سأتركك تتحدث كما تشاء» .

وتابع ضابط المباحث شهادته قائلا : «وأرشدني المتهم بدر الى مسكن خالة المتهم عادل فتم ضبطه ، وارشدني المتهم عادل بدوره الى ثلاثة آخرين في شقة المتهم ناصر . . وتوالى ضبط البقية في اليوم التالي في البر أثناء محاولتهم الهرب الى العراق . . .وقد عاين رجال المتفجرات السيارتين ، ولم يكتشفوا أن الجيب مفخخة . . . واثر اعتراف المتهم الأسدي بعد مرور عدة أيام ، وكان ذلك بتاريخ ١٩٩٣/٤/١٨ . طلبت من احد ضباط االمتفجرات اعادة معاينة الجيب ، حيث قام الأسدي بالارشاد عن مكان تفخيخها» .

ضابط المتفجرات

وشهد الضابط بادارة المتفجرات قائلا : «تلقيت بلاغا هاتفيا من مباحث أمن الدولة بوجود متفجرات في بر السالمي . . وهناك عثرت على حقيبة عسكرية خضراء بداخلها ست عبوات ناسفة ذات قوة تدميرية كبيرة . . وفي يوم ١٩٩٣/٤/١٨ قمت بمعاينة السيارة الجيب مرة أخرى وبتفكيكها عثرت على مادة معجونية شديدة الانفجار تزيد عن ٨٠ كلغ تم اخفاؤها باتقان محكم ، وكانت السيارة معدة للتفجير وهذا النوع من التفخيخ يحتاج إلى خبرة عالية جدا ومتخصصة ، ويعتبر من الارهاب الخطر المتقدم ، وهو يؤمن قدرة عالية على التدمير . . وأن الجيب يمكن تفجيرها بثلاث طرق : الأولى سحب مسمار التفجير وهذه الطريقة تستخدم كشرك خداعي لخبراء المتفجرات ورجال الأمن ، كما تستخدم في حالة اقتحام قائد السيارة وتفجيرها والانتحار بها. والطريقة الثانية هي طريقة التوقيت الالكترونية ، والثالثة التفجير عن بعد عن طريق ارسال موجات لاسلكية» .

شهادة المواطن الكويتي

وشهد أحد المواطنين بأنه أثناء فترة الاحتلال ، ضبطته المخابرات العراقية في منزله بتهمة المقاومة ، وتم نقله إلى سجن الناصرية في العراق ، حتى تاريخ ١٩٩١/٣/٢ ، حيث غادره بعد هجوم قوات الانتفاضة العراقية على السجن ، حيث أطلقوا سراحه . وأضاف أنه إثر نشر صور المتهمين بوسائل الاعلام ، تعرَّف على صورة المتهم عادل اسماعيل وهو ذات الشخص الضخم الذي كان ضمن رجال المخابرات حال ضبطه .

ممثل النيابة

وترافع ممثل النيابة مطالبا توقيع أقصى العقوبات على جميع المتهمين .

تدمير المخابرات العراقية

وفي يوم ١٩٩٣/٦/٢٧ أطلقت قطعتان حربيتان أميركيتان من مواقعهما في البحر الأحمر والخليج ٢٣ صاروخا من طراز توما هوك وهي تتميز بإصابة أهدافها بدقة دون التأثر بالأحوال الجوية . . مما أدى إلى تدمير مقر الاستخبارات العراقية في بغداد . . وفي اليوم التالي قدمت أميركا أدلة تفصيلية وصورًا فوتوغرافية إلى مجلس الأمن لتوضيح حقها المشروع في تدمير مقر الاستخبارات[١].

ونشرت صحيفة الهيرالد تريبيون في طبعتها الاوروبية الصادرة بتاريخ أول يوليو الافتتاحية التي نشرتها صحيفة نيويورك تايمز الأميركية في اليوم السابق تحت عنوان : "Make the Baghdad Case" والتي ذكرت فيها أنه لم تكن هناك حاجة للضربة الأميركية ضد العراق حتى ظهور دليل قاطع وتساءلت قائلة : لماذا لم تنتظر واشنطن لحين انتهاء المحاكمات في الكويت ، والتي ربما قد تسفر عن تقديم أدلة مبررة للعالم؟ ولماذا لم تعرض (الولايات المتحدة) قضيتها أمام الأمم المتحدة؟ فقد كان ذلك من شأنه أن يؤدي إلى تقييم موسع للأدلة ، كما أنه لم يكن ليعرض حق واشنطن في الرد بمفردها لأية أخطار في حال فشل مجلس الأمن في اتخاذ رد فعل ايجابي .

وقالت مراسلة «واشنطن بوست» كارل مورفي : «أن الأدلة تكشف أن المتهمين لم يكونوا عملاء استخبارات محترفين ، وأن الأسدي والغزالي يفتقران للخبرة ، وجندا في مؤامرة «طموحة ، كان التخطيط لها غير جيد» .

---

(١) يعتبر جهاز الاستخبارات العراقية او كما يسمى بجهاز الرعب او بالجهاز الاخطبوط ، الذراع الطويلة لنظام صدام الذي ترأسه في بداية تأسسه عام ١٩٦٨ ، وهو بمثابة الركيزة التي يستند اليها ، ويتكون من حوالي ٤٥٠ الف عنصر يعملون في المؤسسات الحكومية والخاصة والبيوت والملاهي الليلية ، وقد نجح في السيطرة على الاوضاع الداخلية بوسائله القمعية ، بالاضافة الى التجسس على الصعيد المحلي والدولي ، ويتكون من عدة شعب كشعبة الحماية ، والخدمة السرية ، وشعبة الطلبة ، وشعبة الاغتيالات ، وشعبة الخدمة الخارجية ، وشعبة النساء . . الخ . ويصرف على هذا الجهاز مليارات الدنانير سنويا لمزيد من المعرفة (راجع كتاب محطة الموت) .

إلا أنه من وجهة نظرنا أن سوء التخطيط ناتج عن عدم وجود سفارة عراقية في الكويت . حيث كانت في السابق ملجأ لمنفذي بعض العمليات التخريبية التي حدثت في الكويت .

الدفاع

وفي جلسة مرافعة الدفاع قلّب كل محام أوراقه استعدادا لتقديم ما لديه .

وترافع المحامي المنتدب عن المتهم الأسدي . . وقال أن الأسدي لم يكن أمامه سوى مسايرة رجال الاستخبارات العراقية خوفا على نفسه وعلى عائلته من بطشهم ، وأنه لم ينفذ أيًا من المهام الموكلة اليه ، وتخلص من المتفجرات بدفنها في الصحراء ، وآثر العودة إلى العراق رغم استطاعته عمل ما كلف به ، وبالتالي يكون عدوله سببا لعدم معاقبته .

وطالب محامي المتهم الغزالي باستعمال الرأفة ومعاملته كأسير حرب . . مشيرا أنه لم يكن سوى أداة بيد المخابرات العراقية .

اما محامي المتهمين سالم ناصر وبندر عجيل فقال بأن العميلين الحقيقيين للمخابرات هما الأسدي والغزالي ، أما موكلاه فهما مجرد مهربين وتاجري خمور .

وقال محامي المتهمين عادل اسماعيل وعلي خضير وجبار حبيب أنه ليس لهم صلة بالمتفجرات أو الاستخبارات العراقية . وقد أكد ذلك أيضا محامي المتهمين هادي وجبار وناصر وضيدان .

محامي المتهم ناصر قال أن موكله أعطى صديقه المتهم عادل مفتاح الشقة ليستضيف اناسا اعتقد أنهم تجار أغنام ولم يعلم بقصدهم أو نيتهم .

وطالب محامي المتهم أحمد جبار ببراءة موكله .

وترافع المحامي نجيب الوقيان عن المتهمين الشقيقين بدر وسالم وقال أن

المتهم بدر كان دوره فقط شراء الخمور أما شقيقه المتهم سالم فلم يكن له دور . . وطعن المحامي الوقيان بتدخل السلطات الاميركية عبر التحقيقات التي أجرتها مع المتهمين قبل احالتهم إلى المحاكمة ، وطالب بضم ملف التحقيقات الأميركية إلى ملف القضية ، وقال أن قيام فريق اميركي بالحضور إلى الكويت والتحقيق مع المتهمين يعد انتقاصا من سيادة الكويت .

حكم محكمة أمن الدولة

جلسة ١٩٩٤/٦/٤ . . هي جلسة الحكم . . ساد جو من التوتر في قفص الاتهام بين المتهمين الذين كانوا في حالة ترقب شديد . . فمنهم من كان يجول بنظره يمينا وشمالا . . ومنهم من كان يفرك يديه . . ومنهم من كان صامتا غارقا في تأملات كئيبة .

وحكمت محكمة أمن الدولة الابتدائية بما يلي :

أولا : باعدام المتهمين الأول رعد الأسدي ، والثاني والي الغزالي ، والثالث سالم ناصر ، والرابع بندر عجيل والخامس عادل اسماعيل ، والحادي عشر بدر . . وأشارت المحكمة إلى أن هؤلاء هم أفراد المجموعة الارهابية .

ثانيا : بحبس المتهمين السادس هادي عودة والثامن جبار ناصروالتاسع ضيدان عطية والعاشر جبار حبيب ستة أشهر عن جريمة دخولهم البلاد بصورة غير مشروعة . . وحبس السابع علي خضير أربع سنوات لحيازته رشاشًا دون ترخيص . . وأشارت إلى أن هؤلاء مجرد متسللين دخلوا البلاد مقابل مبالغ دفعوها للمتهمين الخمسة الأول .

ثالثا : بحبس المتهم الثاني عشر أحمد جبار عشر سنوات عن جريمة حيازة واحراز شنطة المفرقعات التي تركها عنده المتهم الأسدي ، وبحبسه سنتين عن جريمة الاشتراك في جلب الخمور .

رابعا : براءة المتهم الثالث عشر ناصر . . وأشارت إلى أنه لا يوجد دليل على علمه بأن الذين آواهم في شقته هم من المتسللين .

خامسا : حبس المتهم الرابع عشر سالم خمس سنوات .

سادسا : ابعاد المتهمين العشرة الاول والمتهم الثاني عشر بعد تنفيذهم العقوبات كونهم (عراقيين) .

وقد اختلفت مشاعر المتهمين عند سماعهم الحكم . . فالثعبان الكبير الأسدي ما ان سمع حكم اعدامه حتى انهارت عزيمته وفزع يصرخ : «نحن لم ننفذ العملية ولم نقتل أحدا حتى يحكم علينا بالاعدام» ، لكن المتهم جبار (خاله) اسكته بلكمات عاجلة قوية وأخذ يصرخ عليه : «أنت السبب . . أنت السبب» . . أما الغزالي فاستمر في هدوئه المعتاد جامدا في وضعه ، محتفظا بيديه مكتوفتين على صدره وكأنه لم يسمع حكم اعدامه . . أما مهرب الخمور المعروف سالم ناصر ما أن سمع حكم اعدامه حتى انتفض رافعا رأسه ، وأخذ يلتفت يمينا وشمالا ويتحدث باضطراب ، بينما جفون عينيه اللتين اعتادتا على رؤية الطرق البرية ليلا ترف بشدة . . أما بندر فتولاه الغضب ووقف شاحب الوجه بينما يداه ترتجفان كمن اصابته حمى . . أما عادل اسماعيل فقد انهارت قواه وتمتمت شفتاه بكلمات غير مسموعة . . بينما استولى على بدر رعب مروع . . . اما ناصر الذي ما أن سمع حكم براءته حتى انقشعت عنه سحابة القلق ، وحلت محلها ابتسامة . . أما بقية المتهمين فاحتج كل منهم بطريقته الخاصة .

بعد خروج هيئة المحكمة من القاعة ازدحم الصحافيون أمامهم . فقال المستشار صلاح الفهد : «لقد حكمنا بما أملاه علينا ضميرنا وقد أعدنا استجواب المتهمين أكثر من مرة قبل الحكم من أجل الوصول إلى الحقيقة» .

محكمة التمييز

ومثل أمام دائرة أمن الدولة بمحكمة التمييز برئاسة المستشار عبدالله العيسى تسعة متهمين فقط ، بعد أن انقضت مدد السجن الصادرة بحق الباقين .

وأيدت محكمة التمييز بجلسته اعدام المتهمين الأسدي والغزالي . بينما عدلت احكام الآخرين . واكتفت بحبس سالم ناصر وبندر عجيل حبسا مؤبدا بدلا من الاعدام . . وحبس عادل اسماعيل خمسة عشر عاما بدلا من الاعدام . . وحبس بدر خمس سنوات بدلا من الاعدام . . وحبس أحمد جبار خمس سنوات بدلا من عشر سنوات . . وبرأت سالم جياد .

هكذا انتهت هذه القضية والتي اعتبرت من أشهر المحاكمات في التاريخ . . تابعها الناس في جميع أنحاء العالم . . وكأنها مباراة بالغة القوة والاثارة . . أبطالها القضاة وممثلو النيابة والمتهمون والمحامون وضابط المباحث والشهود . . مما جعلها أكثر تشويقا ومتعة من أية محاكمة أخرى .

راجع حكم رمحكمة أمن الادولة الابتدائية رقم ٩٣/١٢ ـ وحكم محكم التمييز رقم ٩٤/٤ . . والتغطيات الصحفية

سأل المستشار الفهد المتهمين عما اذا كانوا قد تعرضوا للاكراه فأجابوه بالنفي وقالو أن كل شيء متوفر في السجن لكنهم طالبوا بزيادة الشاي والسجائر .

الرئيس الأميركي جورج بوش في سطور :

ولد عام ١٩٢٤ . . وفي عام ١٩٤٢ كان أصغر طيار في سلاح الجو البحري . . ١٩٤٥ تزوج من باربرا بيرس وأنجب منها أربعة أولاد وبنتًا . . ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ شغل منصب سفير أميركا لدى الأمم المتحدة . . ٧٣ ـ ٧٤ تولى رئاسة الحزب الجمهوري . . ٧٤ ـ ٧٥ ترأس مكتب الاتصال الاميركي في الصين . . ٧٦ ـ ٧٧ عمل مديرا لوكالة المخابرات المركزية . . ٨١ ـ ٨٩ نائبا لرئيس الولايات المتحدة ، ٨٩ ـ ٩٣ رئيسا للولايات المتحدة الأميركية .

الأمير وولي العهد وكبار المسؤولين في استقبال بوش

ومنحه الدكتوراة الفخرية

ودرع الجامعة

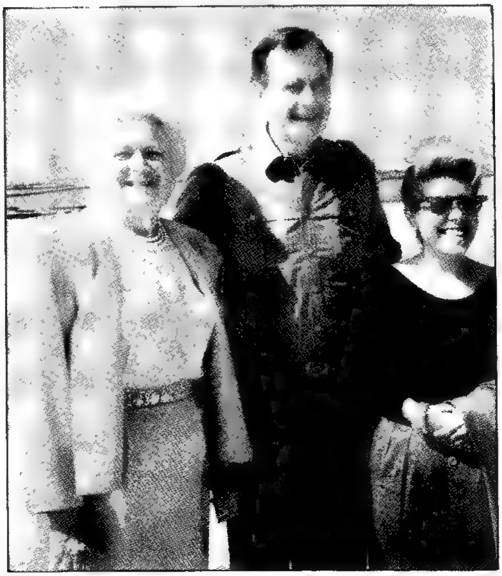

بوش وعقيلته بربارا

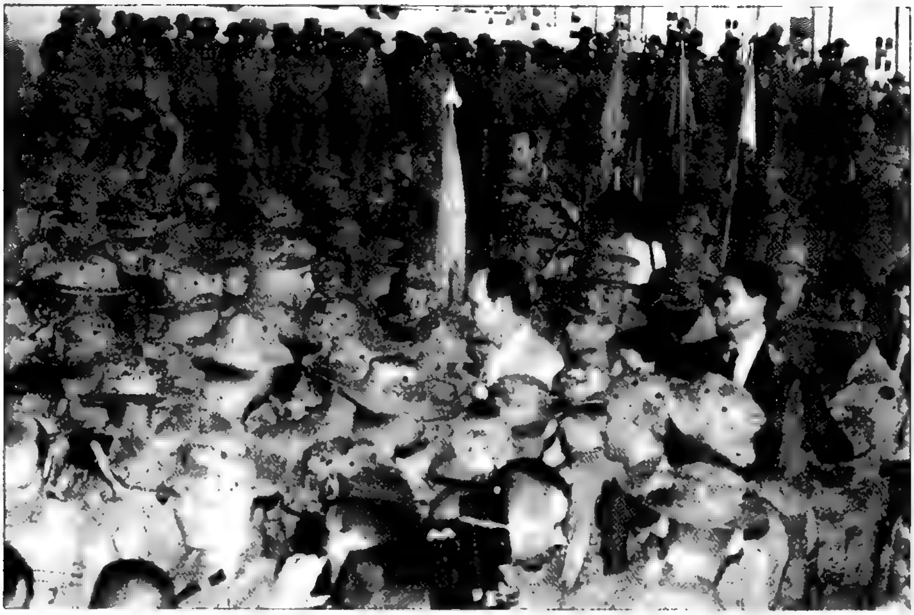

أثناء زيارته للوحدات الأميركية

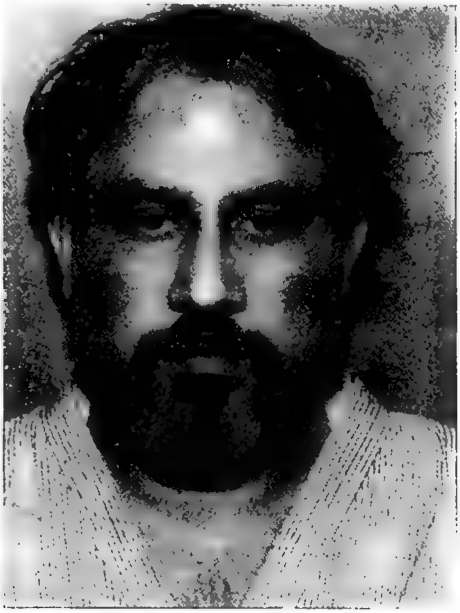

المتهم الأسدي

المتهم الغزالي

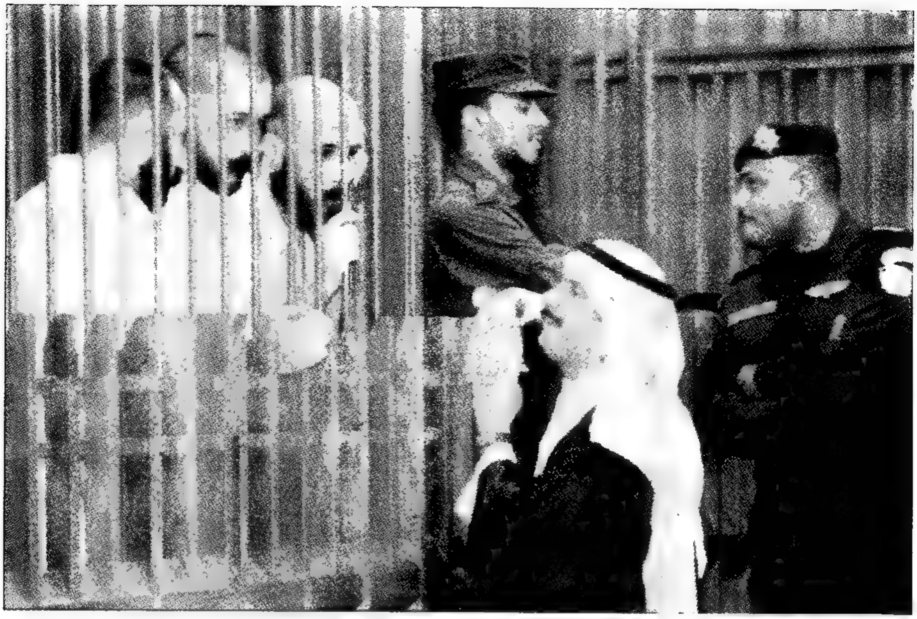

المحامي نجيب الوقيان يتحدث إلى المتهمين

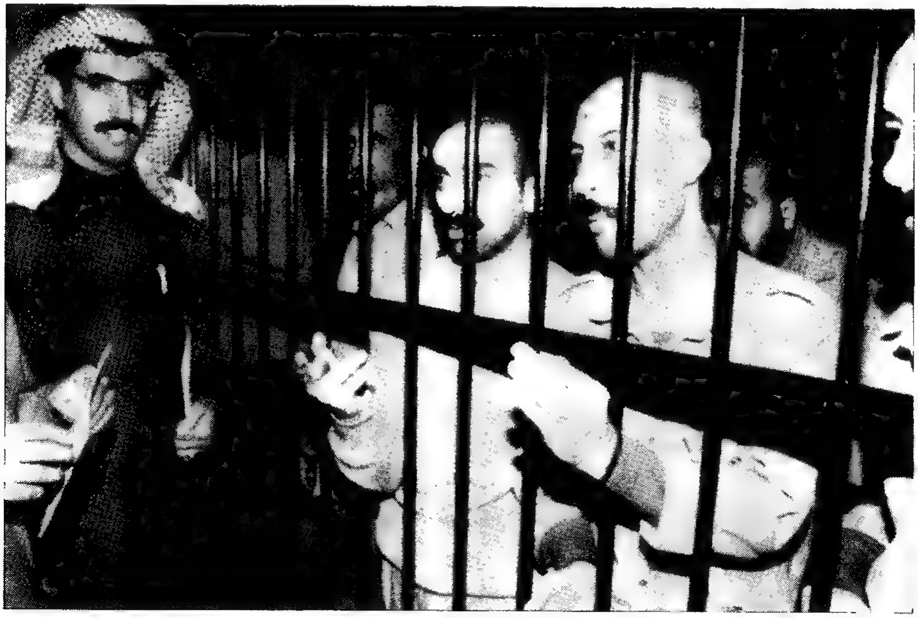

المحرر القانوني في القبس صباح الشمري أمام قفص المتهمين

المقالات التي رحبت بقدوم بوش

خطف الطائرات.. لماذا؟!

يلجأ البعض إلى خطف الطائرات ، لإنها أهم وسيلة نقل واتصال في العالم ، بالإضافة إلى سهولة خطفها . فبمسدس بسيط ولو كان مسدس أطفال أو قنبلة يدوية مزيفة أو حقيبة يدوية فارغة يكفي للاستيلاء على طائرة ، يجد فيها الخاطف رهائن متعددي الجنسيات .

دوافع الخطف

دوافع الخطف كثيرة ومتنوعة فقد تكون سياسية أو اجتماعية أو مادية أو شخصية أو نفسية . فهناك من اختطف طائرة هرباً من تنفيذ حكم قضائي ، أو تهرباً من خدمة عسكرية ، أو ظلم اجتماعي أو سياسي ، وهناك من اختطفها تحت تأثير الخمر ، أو تحت وطأة الجنون ، أو السعي إلى الاستقلال ، أو تنبيه الرأي العام العالمي إلى قضية معينة ، أو انقاذ معتقلين في السجون ، أو طلباً للجوء السياسي .

ولكن من يطرح أفكاره في الجو بين ركاب مكتوفي الأيدي مسلوبي الإرادة ويساوم على قتلهم ، لا يعتبر عمله كفاحاً ولا بطولة ولا نضالاً ،فهذا الخاطف يضر بسمعة قضيته ، ووطنه فركاب الطائرة سواء كانوا مسلمين ، أو غير مسلمين من جنسيات دولة غير محاربة للمسلمين ، لا جريرة لهم حتى

يتعدى عليهم ، ولقوله تعالى : «ولا تقتلوا نفساً بغير نفس ، ومن يقتل مؤمناً معتمداً فجزاؤه جهنم» .

أول عملية خطف

خطف الطائرات بدأ عام ١٩٣١ عندما خطف ثوار من بيرو طائرة أميركية لرمي منشورات معادية لنظامهم . وظهرت عمليات الخطف بوضوح بعد عام ١٩٤٥ بعد انقسام العالم إلى معسكرين ، حيث جرت عمليات الخطف هرباً من الأنظمة الاشتراكية ، وفي عام ١٩٥٨ تصدر الكوبيون اللاجئون إلى أميركا عمليات الخطف .

وكانت كذلك الطائرات الأميركية الأكثر تعرضاً للاختطاف . ولم تبخل الصحافة الأميركية آنذاك بالاقتراحات الساخرة على الطيران المدني ومن ضمن هذه الاقتراحات أن يرتدي المسافر مايوه فقط حتى لا يخفي أسلحة في ملابسه ،لكن هذه الفكرة استعملها الخاطفون أنفسهم ،فقد أرغموا رجال الشرطة على تسليم الفدية وهم يرتدون المايوهات فقط حتى لا يكونوا مسلحين . ومن ضمن الاقتراحات كذلك أن ترتدي المضيفات ثياباً فاضحة لكي يتم صرف انتباه الخاطف عن أفكاره ولكي يخفف من تهديداته .

ولم تهدأ أعمال الكوبيين حتى بدأ الفلسطينيون يدخلون الساحة عندما قاموا بأول عملية اختطاف لطائرة اسرائيلية عام ١٩٦٨ ، وتشير إحصائيات «الايكاو» إلى أن مجموع عمليات الإرهاب الجوي منذ عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٩٣ بلغت ٦٩٩ فعلاً ،منها ٢٩٨ حادث خطف و ١٩١ محاولة خطف.. ونلاحظ أن معظم عمليات الخطف التي وقعت في الثمانينات كانت نتيجة حرب الخليج .

دول قامت بعمليات اختطاف

اختطاف الطائرات لم يقتصر على الأفراد، فقد اختطفت طائرتان فرنسيتان طائرة الجزائري أحمد بن بيلا في ١٩٥٦/١٠/٢٠ وارغمتها على الهبوط في مطار الجزائر، وقامت الشرطة الفرنسية باعتقاله ومرافقيه وزجت بهم في السجن. واختطفت اسرائيل طائرتين لبنانيتين خلال أسبوع وقادتهما إلى أراضيها بحجة شكها بوجود زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالطائرة الأولى، ووجود عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة أبواياد في الثانية. واختطفت طائرات حربية أميركية طائرة مصرية تقل المسؤولين عن اختطاف السفينة الايطالية «اكيلي لاورو» إلى تونس، وقادتها بالقوة إلى صقلية منتهكة الاتفاقات الدولية التي وقعت عليها.

اتفاقيات تنظيم أمن الطيران

١ ـ اتفاقية طوكيو ١٩٦٣ تضع أسس الأمن الجوي ٢ ـ اتفاقية لاهاي ١٩٧٠ الخاصة بمعاقبة اختطاف الطائرات ٣ ـ اتفاقية مونتريال ١٩٧١ المتعلقة بالأعمال التخريبية ضد أمن الطيران المدني ٤ ـ ملحق رقم (١٧) ١٩٧٤ حدد التوصيات المتعلقة بادخال الأسلحة إلى الطائرات ٥ ـ اتفاقية بون ١٩٧٨ تنص على معاقبة أية دولة تؤي الخاطفين أو تتساهل معهم.

فرق قادرة على مواجهة الاختطاف

١ ـ الجهاز الجوي البريطاني الخاص (SAS) ٢ ـ مجموع (جي اس جي ٩) الألمانية ٣ ـ قوات التدخل الأميركية «دلتا» ٤ ـ مجموعة الدرك الفرنسية.

أنجح عمليات الاقتحام

ومن أنجح عمليات الاقتحام تلك التي قام بها كوماندوز ألماني غربي من وحدة (جي سي جي ٩) في عام ١٩٧٧ لانقاذ ٨٦ رهينة من طائرة بوينغ

(٧٣٧) تابعة لشركة لوفتهانزا كانت قد خطفت إلى مطار مقديشو ، واستمر الهجوم دقيقتين وقتل الخاطفون ، ولم تقع خسائر في أرواح الرهائن أو القوات المهاجمة .

أسوأ حوادث الاقتحام

ومن أسوأ حوادث الاقتحام تلك التي نفذت عندما اختطف أربعة رجال طائرة مصرية من نوع (٧٣٧) كانت تقوم برحلة من اثينا إلى القاهرة ، وأرغمت على الهبوط في مالطا ، وفي اليوم التالي اقتحم جنود مصريون الطائرة مما أدى الى مقتل ٦٠ شخصاً ، وحكم على أحد الخاطفين الذي بقي على قيد الحياة ويدعى محمد علي رزق بالحبس (٢٥) عاماً ، وأفرج عنه في ٢٥/فبراير/١٩٩٣ .

المختطف

يقع الخاطف تحت ضغط نفسي هائل بمجرد تنفيذ عملية الاختطاف ، فيصبح هو ورهائنه في حالة حصار من قبل قوات الأمن الذين قد يقتحمون الطائرة في أية لحظة ، ويحرص الخاطف على سلامة الرهائن لأنهم عنصر التفاوض الوحيد لديه ، ويكون شعوره نحوهم مزدوجاً فقد يحسن معاملتهم ، لكنه مستعد في أية لحظة للانتقام منهم سواء بسبب عدم تنفيذ مطالبه أو لاقتحام الطائرة .

الرهائن

يختار الخاطف بعض الرهائن الذين لهم أهمية خاصة لدى الجهة التي تقع عملية الاختطاف ضدها ، وحياة الرهينة مرهونة بقدرته على التعامل مع الخاطف ، ولهذا تكون عوامل التباين في الجنس والجنسية واللغة والسن عناصر هامة في نشوء التعاطف المتبادل بين الرهائن ، وتختلف درجة تعرض الرهائن للخطر لاختلاف مواقفهم وآرائهم من الخاطفين ، لذلك فإن أكثر الرهائن تعرضاً للخطر إذا طالت مدة الحصار هم رعايا الدول التي وقع ضدها الاختطاف ،

وهناك ظاهرة تعاطف الرهائن مع مختطفيهم ونشوء شعور عدائي لديهم ضد جهات التفاوض الخارجية عندما يشعرون بأن الجهد المبذول لانقاذهم ضئيل أو غير مجد ،لذلك يحرص المفاوضون دائماً على تقصير مدة الحصار وادخال الرهائن ضمن حوارهم مع المختطفين ، والاستفسار عن حالتهم لتقليل حدوث بعض التعاطف ، ولرفع الروح المعنوية للرهائن .

الدولة المستهدفة

ليس شرطاً أن تكون الدولة المستهدفة هي الدولة المفاوضة ،فقد يكون التفاوض على أرض دولة أخرى . . ويكون الأمر إما الاذعان لمطالب المختطفين بما يستتبعه تشجيع المزيد من عمليات الخطف ، أو عدم إعطاء تنازلات حتى لو كانت التضحية بحياة الرهائن . . ولذلك تعمد جهات التفاوض إلى المماطلة لارهاق المختطفين وجمع أكبر قدر من المعلومات عنهم لإعداد خطة الاقتحام. خاصة إذا وصلت المفاوضات إلى طريق مسدود أو إذا بدأ المختطفون بإيذاء الركاب . ويتم التركيز على عامل المفاجأة والسرعة لإنهاء العملية بأقل قدر ممكن من الخسائر والاعتماد على أسلحة مخصصة ،كالقنابل الدخانية والصوتية والضوئية ، بالإضافة إلى الغازات الموثرة على الأعصاب والرصاص المطاطي لشل قدرة المختطفين .

اختطاف الطائرات الكويتية

منذ عام ١٩٧٣ سجل مطار الكويت هبوط خمس طائرات أجنبية مختطفة ، وتعرضت الطائرات الكويتية كذلك لسبع عمليات اختطاف كانت حصيلتها أربعة قتلى (كويتيان وأميركيان) . . وسجلت الكويت خلال تعرض طائراتها للاختطاف موقفاً ثابتاً وهو عدم الرضوخ للتهديدات والابتزاز . . وهناك دول عديدة ليس لها مواقف الكويت . . فأميركا قصفت ليبيا متذرعة بمساعدتها للإرهاب بينما عرضت بيع السلاح لايران مقابل الإفراج عن الرهائن في

لبنان ، واسرائيل قامت عام ١٩٨٥ بمبادلة حوالي ٧٠٠ سجين مقابل الإفراج عن رهائن طائرة (تي دبليو ايه) التي اختطفت إلى بيروت . بل إن الحكومات الغربية تراجعت عندما أطلق سراح ليلى خالد بعد إدانتها باختطاف عدة طائرات ، حيث أقلتها طائرة حربية بريطانية وهبطت الطائرة في ألمانيا الغربية لتقل ثلاثة سجناء فلسطينيين ، ثم هبطت في سويسرا لتقل كذلك ثلاثة سجناء آخرين ، وذلك بعد أن قامت الجبهة الشعبية الفلسطينية باختطاف طائرتين أحداهما أميركية والأخرى سويسرية إلى مطار الثورة بالأردن ، وتمت مبادلة الرهائن بالسجناء .

أهم العمليات التخريبية ضد الكويت

١٤ ـ ١٩٦٨/١١/١٦	انفجار عبوة ناسفة امام السفارة الايرانية واخرى امام قصر السلام .
١٩٦٩/١/٢٥	انفجار ثلاث قنابل امام مجلس الامة ومنزل وزير الداخلية ومبنى وزارة الداخلية .
١٩٧٢/١٣/٣١	اغتيال حردان التكريتي نائب رئيس الجمهورية العراقية ووزير الدفاع السابق ، واتهام الاستخبارات العراقية بالعملية .
١٩٧٢/٤/٦	انفجار قنبلة في سيارة الدبلوماسي الاردني محمد عفانة أمام سفارة بلاده .
٥ /٧/ ١٩٧٣	وصول خمسة مختطفين مع رهائنهم من السفارة السعودية في باريس . . والإقلاع بطائرة كويتية . . ثم استسلامها في الكويت .
١٩٧٣/١٢/٢٠	اختطاف طائرة لوفتهانزا بعد اقلاعها من روما واستسلم الخاطفون في مطار الكويت .

١٩٧٤/٢/٦	احتلال السفارة اليابانية في الكويت .
١٩٧٥/٤/١١	تفجير مكاتب شركة التأمين الأميركية .
١٩٧٦/٦/١٧	انفجار مكاتب شركة التأمين الأميركبة .
١٩٧٦/٦/١٧	انفجار قنبلتين في غرفة الوكالات بجريدة الأنباء
١٩٧٦/٧/٢	القاء زجاجة حارقة على مكتب الخطوط الجوية السورية .
١٩٧٧/٦/٥	مشلول لبناني يختطف طائرة لبنانية إلى الكويت .
١٩٧٧/٧/٨	سبعة مسلحين بقيادة أبو سائد يختطفون طائرة كويتية أثناء رحلتها من بيروت إلى الكويت ، ليستسلموا في سوريا .
١٩٧٧/١٠/٢	هبوط طائرة لوفتهانزا مختطفة في مطار الكويت ثم طارت الى دبي ثم الى عدن ثم مقديشوا واقتحمها كوماندوز الماني وقتل الخاطفين وكان بينهم فتاة . . ولم يصب الركاب بأذى .
١٩٧٨/٦/١٥	اغتيال رئيس مكتب منظمة التحرير علي ياسين .
١٩٨٠/٤/٢٩	نجاة وزير خارجية إيران آنذاك صادق قطب زاده أثناء زيارته للكويت من محاولة اغتيال .
١٩٨٠/٥/٢	إطلاق الرصاص على دبلوماسي كويتي في طهران واصابته بجروح .
١٩٨٠/٥/٢١	انفجار قنبلتين أمام مكاتب الخطوط الجوية الإيرانية في الكويت

١٩٨٠/٦/١	انفجار قنبلة في مكاتب شركة نفط الكويت في لندن .
١٩٨٠/٦/٤	مجهولون يطلقون قذيفة آر . بي . جي على مبنى السفارة الإيرانية
١٩٨٠/٦/٢١	محاولة اغتيال رئيس مكتب منظمة التحرير في الكويت عوني بطاش
١٩٨٠/٧/٢٤	طرد من الكويت فخطف طائرة كويتية أثناء رحلتها من بيروت إلى الكويت .
١٩٨٠/٧/١٢	تفجير مبنى صحيفة الرأي العام .
١٩٨٠/١١/١٧	محاولة تفجير جمعية الإصلاح الإجتماعي .
١٩٨١/٢/٧	اغتيال الطبيب العراقي جاسم المشهداني أثناء دخوله الكويت بجواز سوري تحت اسم عبدالسلام سمعان .
١٩٨١/٣/٢٨	تفجير الشركة الكويتية الإيرانية للملاحة .
١٩٨١/٦/٢٥	خمسة انفجارات في مواقع مختلفة من البلاد .
١٩٨٢/٢/٢٤	اختطاف طائرة كويتية في مطار بيروت من قبل جماعة اطلقت على نفسها أبناء الصدر .
١٩٨٢/٦/٤	اغتيال السكرتير الأول في السفارة الكويتية لدى الهند مصطفى محمد المرزوق
١٩٨٢/٨/٢٣	محاولة اغتيال الدبلوماسي الإماراتي في الكويت محمد الجويعد وإصابته بجروح .

١٩٨٢/٩/١٦	محاولة إغتيال الدبلوماسي الكويتي حمد الجطيلي في كراتشي .
٨٢/٩/١٦	اغتيال الدبلوماسي الكويتي نجيب السيد هاشم الرفاعي في مدريد
١٩٨٢/٩/١٦	إلقاء قنبلة مولتوف على مكتب الخطوط الجوية الكويتية في آثينا .
١٩٨٣/٨/٢٥	مواطن يمني شمالي يختطف طائرة ركاب يمنية ويهبط بها في مطار الكويت وبعد الحوار استسلم للسلطات
١٩٨٣/١٢/١٢	تفجير السفارتين الأميركية والفرنسية وست منشآت كويتية أخرى .
١٩٨٤/٥/١٣	بداية عمليات قصف الناقلات النفطية الكويتية والأجنبية المتوجهة الى الكويت من قبل إيران ، والتي استمرت حتى نهاية حرب الخليج الاولى .
١٩٨٤/٩/١٢	محاولة اغتيال رئيس تحرير جريدة الأنباء الكويتية آنذاك خالد يوسف المرزوق وزميله في منتجع ماربيا السياحي في إسبانيا ، أدى الى مقتل سائقهما .
١٩٨٤/١٢/٤	اختطاف طائرة كويتية (كاظمة)
١٩٨٥/٣/١	اغتيال الدبلوماسي العراقي هادي سعيد ونجله في الكويت
١٩٨٥/٤/٢٣	محاولة اغتيال رئيس تحرير جريدة السياسة أحمد الجارالله وإصابته بخمس رصاصات .

١٩٨٥/٥/٢٥	تفجير موكب سمو الأمير جابر الأحمد الصباح .
١٩٨٥/٦/٧	تفجير خزانات النفط الشمالية والجنوبية في محافظة الأحمدي وتم إخمادها بعد ثلاثة أيام من اندلاعها .
١٩٨٥/٧/١١	تفجير المقاهي الشعبية .
١٩٨٦/٦/١٧	أربعة انفجارات في مواقع نفطية في محافظة الأحمدي
١٩٨٧/١/٢٤	انفجار قنبلة بالقرب من أحد الفنادق أثناء انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي في الكويت .
١٩٨٧/٥/١١	انفجار في مكتب الطيران الأميركي في الكويت قبل وصول المندوب الأميريك آنذاك ريتشارد ميرفي إلى البلاد .
١٩٨٧/٥/٢٢	انفجار قنبلة في ميناء الأحمدي خلال توقيتها أدت الى مقتل مواطن قام بتجهيزها بالخطأ .
١٩٨٧/٧/١٥	انفجار قنبلة بالقرب من مكتب الطيران الفرنسي أدت إلى مقتل مواطنين قاما بتوصيل أسلاكها بالخطأ .
١٩٨٧/١٠/٢٤	انفجار في مكاتب شركة الطيران الأميركية في مدينة الكويت
١٩٨٧/١١/٣	انفجار سيارة مفخخة أمام مبنى وزارة الداخلية .
١٩٨٨/٤/٥	إختطاف طائرة كويتية (الجابرية)

١٩٨٨/٤/٩	انفجار قنبلة في كراج وزارة الداخلية .
١٩٨٨/٤/٢٦	انفجار قنبلة بالقرب من مكاتب الخطوط الجوية السعودية في مدينة الكويت .
١٩٨٨/٥/٧	انفجار في شركة أميركية لتأجير السيارات في الكويت .
١٩٨٨/٥/١٨	انفجار سيارة وسط العاصمة أدت إلى مقتل راكبيها المواطنين ليموتا دون معرفة سر المكان الذي كانا يقصدانه بشحنتهما .
١٩٩١/٢/٢٨	محاول اغتيال عضو مجلس الأمة حمد الجوعان وإصابته بجروح سببت له شللا ، وذلك عندما طرق أحد المجهولين باب منزله ، وما أن فتح له الباب حتى أطلق عليه الرصاص من مسدس كاتم للصوت .
١٩٩١/٧/١٥	قصف مركز الفنون للفيديو المملوك للفنان عبدالحسين عبدالرضا بقذيفة آر . بي . جي . من قبل مجهولين .
١٩٩١/١١/٣٠	إطلاق النار على نوافذ كلية الطب من قبل مجهولين
١٩٩٢/٢/٩	انفجار في محل فيديو بمنطقة خيطان .
١٩٩٢/٥/٥	محاولة اغتيال القائم بأعمال سفارة الكويت لدى الهند متعب الرميح ـ لا إصابات .
١٩٩٢/٥/٥	انفجار عبوة بالقرب من منزل عميد كلية الطب .
١٩٩٢/٥/٧	محاولة اغتيال الفنان الكويتي عبدالحسين عبدالرضا

	عندما أطلق مجهول النار عليه عندما كان يقود سيارته متوجها إلى مسرح الدسمة لتقديم مسرحية (سيف العرب) .
١٩٩٢/٥/١٩	إطلاق النار على حافلة السيرك الروماني من قبل مجهولين .
١٩٩٢/٥/١٩	إطلاق النار على خيمة السيرك الإيطالي .
١٩٩٢/٦/٢٥	انفجار قنبلة للمرة الثانية بحديقة منزل عميد كلية الطب أدت إلى مقتل المزارع .
١٩٩٢/٧/١١	إلغاء قنبلة يدوية على سيارة أحمد غلام فصلي أثناء خروجه من الحسينية الزينبية بمنطقة الفروانية التي يعمل بها خطيبا واصابته بجروح .
١٩٩٢/٧/١٢	مجهولون يطلقون الرصاص على هنود لدى خروجهم من حسينية العارضية مما أدى إلى إصابة أربعة في أرجلهم .
١٩٩٢/٩/٤	انفجار في محل للتسجيلات الصوتية في منطقة خيطان .
١٩٩٢/١٢/١	اكتشاف كميات كبيرة من الأسلحة الخفيفة والثقيلة مخبأة في حظيرة الماشية في منطقة الصليبية . محكمة أمن الدولة اكتفت بعدم النطق بعقاب ثلاثة مواطنين بعد ثبت إنهم كانوا ينوون إرسالها الى البوسنة ـ وقد استشهد أحدهم ويدعى عادل الغانم في البوسنة عام ١٩٩٥ .

١٩٩٢/١٢/١٠	انفجار قنبلة في محل فيديو بمنطقة خيطان .
١٩٩٢/٣/٣	انفجار قنبلة في محل للتسجيلات الصوتية بمنطقة خيطان .
١٩٩٣/٤/١٥	القبض على أفراد الشبكة التخريبية التي حاولت اغتيال الرئيس الأميركي جورج بوش أثناء زيارته للكويت .
١٩٩٣/١١/٣ ١٩٩٣/١٢/٢١ ١٩٩٣/١/٢٣	ثلاث هجمات على المقيمين السيخ لم يعرف سببها أدت الى مقتل إثنين ، وإحراق متجر ضخم لأحد التجار السيخ .
١٩٩٤/٢/٣٠	إنفجار قنبلة عند مدخل سينما غرناطة بمنطقة خيطان في ساعات الصباح الأولى .
١٩٩٤/١١/٢٤	مسلحون مجهولين أمطروا واجهة مركز الفنان عبدالله رويشد للفيديو بوابل من الرصاص .
عام ١٩٩٥	هو عام الأمن والأمان ولم يذكر وقوع أعمال تخريب خلاله باستثناء القاء قنبلة دخانية من قبل مجهول على تجمع طلابي في جامعة الكويت بمناسبة فوز قائمة الوسط الديمقراطي في انتخابات كلية التجارة .

لا تسأل عن جنسية المجرم .. بل عمن يقف وراءه

الفهرس

المقدمة ٥

الحركة الشعبية ٩

اقتحام السفارة السعودية في باريس ١٧

احتلال السفارة اليابانية ٢٩

محاكمة «المنظمة الشيوعية العربية» ٣٥

كسيح يختطف طائرة لبنانية ٥١

خطف طائرة كويتية ليرد اعتباره ٦١

اغتيال علي ياسين ٦٥

التهديد بتفجير سينما الحمراء ٧٥

تفجير صحيفة الرأي العام ٨١

طُرد من الكويت فخطف طائرة كويتية ٩١

محاولة تفجير جمعية الاصلاح الاجتماعي ١٠٥

تفجير الشركة الكويتية ـ الايرانية ١١١

خطف طائرة كويتية لشرح قضية الصدر ١٢٣

محاولة اغتيال دبلوماسي اماراتي ١٤٥
اغتيال دبلوماسي كويتي في اسبانيا ١٤٩
تفجير السفارتين الاميركية والفرنسية ١٥٥
اختطاف «كاظمة» ١٦٩
اغتيال دبلوماسي عراقي وابنه ١٩٥
محاولة اغتيال الجارالله . . وتفجير المقاهي الشعبية ٢٠٥
تفجير موكب الامير ٢٢٣
تفجيرات النفط ٢٤١
اختطاف طائرة «الجابرية» ٢٥٩
محاولة اغتيال بوش ٢٩١
خطف الطائرات لماذا ٣١٧
اهم العمليات التخريبية ضد الكويت ٣٢٣

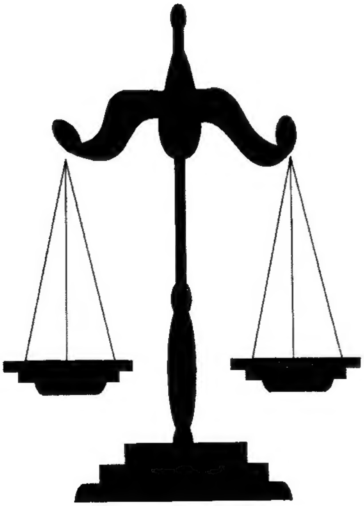

كتابنا هذا هدية على قدر هاديها.
فمن طاب له فله جزيل الشكر على
تحيته الصامته ونجواه الخفية.
ومن تبرم ولم يستطبه فليذكر
اننا اجتهدنا.. ولكل مجتهد نصيب.